د. رجب بخيت

مذابح الصين في تركستان الشرقية
(فلسطين المنسية)

مذابح الصين في تركستان الشرقية
(فلسطين المنسية)

تأليف

دكتور. رجب محمود إبراهيم بخيت

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى أصحابه وآله ومن اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أمـــا بعـــد ،،،

فإن مآسي أمتنا وآلامها كثيرة، وجراحاتها مؤلمة غائرة نازفة ، ومعاناة المسلمين في تجدد مستمر، وتكالب الأعداء على المسلمين وتواطئوا على قتلهم وتشريدهم واضطهادهم وظلمهم؛ ففي كل شبر من أرض المسلمين اليوم مأساة، وفي كل ساعة من ليل أو نهار تستجد للأمة المسلمة جراحات وعذابات، تقطِّع الأكباد وتمزِّق القلوب وتستدر الدموع من العيون.

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يحكمنا شعب ملكناه
كنا أسوداً ملوك الأرض ترهبنا..... والآن أصبح فأر الدار نخشاه

وما يأسف له الخاطر ويألم له القلب أنك تجد من المسلمين من لا يعرف شيئاً عن هذه المآسي والأحداث الدامية، أو لا يهتم بأمورهم وقضاياهم،

وما ذلك إلا لأن أعداء الإسلام والمسلمين نجحوا في تقطيع أوصالنا وتفريق كلمتنا وتشتيت اهتماماتنا حتى أصبح البعض لا يفكر إلا في نفسه ولا يهتمّ إلا بأمر عيشه ورفاهيته، تاركاً كل هذه المآسي والأحزان خلف ظهره .

أمّتي.. يا ويح قلبي ما دهاكِ! دارِكِ الميمون أضحى كالمقابر!
كل جزءٍ منك بحر من دماء! كل جزءٍ منك مهدوم المنابر!

ونحن اليوم نتناول تاريخ وحاضر أحد جراحات المسلمين الكثيرة النازفة منذ أمد بعيد ، جرح صار عصيا علي الالتئام ، انهم شعب الإويغور الذي يعيش في تركستان الشرقية ، ممن كان لهم فضل عظيم في التاريخ الإسلامي . وتقع تركستان الشرقية على الحدود الشمالية الغربية من جمهورية الصين الشعبية ، وقد دخلها الإسلامُ منذ قرون ، وظلت منارة للإسلام والمسلمين ، حتي ضمّها طغاة الصين إلى حظيرة دولتهم ، واغتصبوها كما اغتصب اليهود فلسطين ، وسمّوها باسم (سنكيانغ) أي الأرض الجديدة .
فشعب الأويغور شعب مسلم حر يجري تجريده من إسلامه وتاريخه وحضارته وثقافته وحقوقه وآدميته عبر جرائم إبادة ترتكب، بحقه، منذ مئات السنين، دون أن يكون لهم ناصر إلا الله وعزيمة الضحايا وصلابة إرادتهم وقوة إيمانهم ، شعب أراد الحياة في ظل الإسلام وأرادت به الصين الموت أو العيش حياة الكفر والإلحاد ، هذا الشعب المسلم المسالم ترتكب معه الصين كل جرائم العنصرية ، فليس لهم حق العمل ولا المسكن ولا التعليم ولا الصحة ولا

الزواج إلا بشروط ويهجرون من ديارهم ويجبرون علي تحديد النسل ... وهم ممنوعون من كافة العبادات فلا صـــوم ولا صـــلاة ولا قراءة القرآن واقتناء المصـحف أصـبح جريمة يعاقب عليها بالإعدام فلا تعليم ديني يسـمح به (ومن يكشف أمره من المعلمين والطلاب مصيره الاعتقال والإخفاء القسري) ، ويمنع المظهر الإســلامي (فإعفاء اللحية جريمة ، ولبس الحجاب ســبب كافي للاعتقال) ويقتل العلماء ورجال الدين والخطباء أو يتم اســتعبادهم في مراكز الاعتقال ، ويتم تعليم الصــغار والكبار بالقوة مبادئ الإلحاد والكفر بالله ، ويمنع الأحكام الشـرعية ويحارب الدين ويحقر الإسـلام ... ويحقن الناس بملوثات مهلكة للجســم، وتروج المخدرات والخمور والســموم بين الإيغوريين بإشــراف المســؤولين ، ناهيك عن الأمراض الناجمة عن التفجيرات النووية ...وتزوير التاريخ، وإنكار هوية السكان والبلاد، وطمس كل معلم حضاري أو تاريخي، ...قد يظن البعض أنها مبالغة ..... والحقيقة المؤلمة أن هذا غيض من فيض ونذر يسير مما تفعله الصين بمسلمي الأويغور .

والحقيقة أن الصــين تســعي إلي أن تزيل تركســتان الشــرقية من الوجود، وســكانها من الأويغور المســلمين يعانون مظلمة لم يعانيها أحد مثلهم إلا الفلسطينيين ، لذا نجد أن كثير من الباحثين والمهتمين بأمور المسلمين من يطلق على تركستان الشرقية « فلسطين المنسية» (١)، والبعض الآخر يربط

---

١) ما أشبه قصة التركستان الشرقية بقصة فلسطين! قضية فلسطين هي قضية أرض إسلامية تُسرق من أصحابها، وكذلك التركستان..وهي قضية مسلمين تُنتهك حرماتهم وتَزْهَق أرواحُهم، وكذلك التركستان..وهي قضية تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق، وكذلك التركستان..وهي

بين مصيرها ومصير الأندلس الضائعة ، إن لم يستفق المسلمون ويثوبوا إلي رشدهم وينصروا دينهم وإخوانهم في الدين والعقيدة .

فكم تلجلَجَتْ في تاريخنا من أصواتٍ لمنكوبين، وكم ترقرقت في ماضينا من دمعات لمظلومين، وكم تعالت في غابر دهرنا من استغاثات لمقهورين ، ولكنها لم تكن مجرد صيحات في الهواء، أو أنَّات محبوسة في الضمير؛ بل كان لها أثرُها ووقْعُها في تهييج الأمة، وإشعال الغيرة الإسلامية فيها، وتحريك النخوة الإسلامية بين أهلها ، يومَ أن كنا خير أمَّة، كانت تتكافأ دماؤنا، ويسعى لذمَّتنا أدنانا، ونحن يد على من سوانا ، يوم أن كنا خير أمَّة، فكَكْنا العاني، وأجبْنا الداعيَ، وأغثنا الملهوف، ونصرْنا المظلوم ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى منه عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " (٢) ، الأمة كالجسد الواحد ، يتألم الواحد لألم الآخر ، ويتوجع لوجعه ، ويفرح لفرحه ، لقد كشف يهودي عورة امرأة مسلمة ، فصاحت واستغاثت ، فقام رجل من المسلمين فقتل اليهودي ، فتحامل عليه يهود فقتلوه ، فدحرهم

قضية مواجهة مع أشد الناس عداوةً للمؤمنين (مواجهة اليهود)، وكذلك التركستان (مواجهة الذين أشركوا).وقد أُعلنت دولة اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وأُعلنت دولة الصين بالتركستان سنة ١٩٤٩م! ما أشبه القضيتيْن! وما أشد أهميتهما! نعم ليس في التركستان مسجد أقصى، وليست مهد الأنبياء، ولكنها أرض إسلامية تُنتهك، ومؤمنون يُفتنون عن دينهم، وثروات هائلة تُبدَّد، وكرامة إسلامية تُستباح. . د/ راغب السرجاني .

٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، واللفظ له، ومسلم برقم (٢٥٨٦).

الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم في عقر دارهم ، وامرأة في زبطره صرخت وامعتصماه ، فجهز جيشاً عرمرماً واكتسح الروم ، والحكم بن هشام الأموي الحاكم الأندلسي – ولم يكن يعرف عنه الصلاح والتقوي بل قال عنه الذهبي: ""كَانَ مِنْ جَبَابِرَةِ المُلُوْكِ، وَفُسَّاقِهِم، وَمُتَمَرِّدِيْهِم" (٣) – ، ومع ذلك كان فيه بقية من خير وحمية لدينه ، دخل عليه شاعر من رجال دولته، فأنشده قصيدة طويلة، جاء فيها:

تَدَارَكْ نِسَاءَ العَالَمِينَ بِنُصْرَةٍ ◆◆◆ فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُغِيثَ وَتَنْصُرَا

وأخبره الشاعر: أنَّه لقي في أطراف دولته بالأندلس امرأةً من البادية حسيرة كسيرة، داهَمَ النصارى أرضَهم، فقتَلُوا وأسَرُوا منهم، فجعلَتِ المرأةُ تستغيث بالحكم بن هشام وتقول: واغوثاه يا حكم! لقد أهملتنا وأسلمتنا، حتى استأسد العدو علينا، فأيَّمنا، وأيتمنا.

وما هي إلا ثلاثة أيام، إلا والحكم يجوب أطراف مملكته، فسأل عن العدو الذي أغار عليهم، فدُلَّ على مكانهم، فسَارَ نحوهم، وحاصرهم حتى فتح حصونهم، وجاس ديارهم، واستباح ذمارهم، وأسَرَ مُقاتِلتَهم ، وقتل عدداً كثيراً، وأمر بإحضار المرأة وجميع من أسر له أحد في تلك البلاد، فأحضر، فأمر بضرب رقاب الأسرى بحضرتها، وقال للعباس: سلها: هل أغاثها الحكم؟

---

٣) شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، ٢٨٠/٧

فقالت المرأة: والله لقد شفى الصدور، وأنكى العدوّ، وأغاث الملهوف، فأغاثه الله، وأعزّ نصره " (٤)

يا أمة الحق إن الجرح متسع ..... فهل ترى من نزيف الجرح نعتبر
قومية كم نبحنا في مقاطنها..... قد انتكست فاشتكت من قيحها مضر
شعبية كم نقمنا باسمها زمنا ..... بها اقتتلنا فما نبقي وما نذر
غربية كم سقينا من مشاربها ..... سما زعافا به الطغيان ينتحر
شرقية كم جرحنا من مصائبها ..... وجه قبيح للاستعمار مستتر
يا أمة الحق ماذا بعد ؟ قد نفدت .....كل الدعاوي وكلت دونها الفكر
ماذا سوى عودة لله صادقة ..... عسى تغير هذي الحال والصور
عسى يعود لنا ماض به ازدهرت ..... كل الدنى واهتدى من نوره البشر(٥)

نعم يبقي الأمل الذي يعقبه العمل ، وسنظل يحدونا الأمل والثقة بنصر الله ، وأن المستقبل للإسلام وأهله، تمامًا كما قال الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم : "إن الله زوى (٦) لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي

---

٤) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر– بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ ، ٣٤٣/١

٥) شعر الدكتور أحمد عثمان التويجري ، من قصيدة : " يا أمة الحق "

٦) "زوى": جمع.

سيبلغ ملكها ما زوي لي منها" (٧)، و" لا يبقى على الأرض بيت مدر (٨) ولا وبر(٩) إلا أدخله الله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل (١٠)

و الأمل أن الأمة منتصرة مهما كثرت عليها المآسي وأثخنتها الجراحات، وأن الفجر آت لا محالة مهما طال ظلام الليل ، أمل كأمل الملك نور الدين محمود بن زنكي الذي صنع منبرًا للمسجد الأقصى وهو ما زال مغتصبًا! وما وضعه فيه إلا صلاح الدين الأيوبي بعد عشرين سنة من صنعه ، أمل كأمل يعقوب -عليه السلام- وقد فقدَ ولداه وابيضت عيناه: " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ..." (١١)

رب تقبل عملي ولا تخيب أملي

أصلح أموري كلها قبل حلول الأجل

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

٧) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ٥ / ٢٧٨ و٢٨٣، ٢٨٤، وأبو داود (٤٢٥٢) ، وابن ماجة (٣٩٥٢)

٨) المَدَر: الطين اللزج المتماسك، وما يُصنع منه مثل اللَّبِنِ والبيوت.

٩) الوَبَر: صوف الإبل ، والمقصود أهل البادية ، لأنهم يتخذون بيوتهم منهم.

١٠) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ٤/٦، والطبراني ٢٠/"٦٠١" وأما حديث المقداد بن الأسود يرفعه، فلفظه: "لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر، ولا وبر، إلا أدخله الله كلمة الإسلام، بعز عزيز، أو ذل ذليل، إما يعزهم الله عز وجل، فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم، فيدينون لها".

١١) سورة يوسف: ٨٧

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .....

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

المحتوي

- المقدمة
- الفصل الأول : التعريف بتركستان الشرقية
- جغرافية التركستان الشرقية
- الفصل الثاني : الفصل الثاني : السكان في تركستان الشرقية
- قومية الإويغور :
- قومية التتار المسلمة.
- قومية القازاق المسلمة :
- قومية الطاجيك المسلمة
- قومية الاوزبك المسلمة
- الفصل الثالث : تاريخ وحضارة تركستان الشرقية قبل الإسلام
- تاريخ تركستان القديم :
- الدولة الهونية التركية (٢٢٠ ق.م - ٢١٦ م)
- دولة الهون الغربية :
- اوغوزخان ٢٠٩ - ١٧٤ ق. م
- الامبراطور آتيلا (٤٥٣-٣٩٥ م)
- آفراسياف :
- دولة الهياطلة
- دولة توكيو

- دولة تركش
- الدولة الأويغورية
- دولة كارلق
- **الفصل الرابع : الإسلام في تركستان الشرقية**
- الدولة العباسية :
- الفتح الإسلامي لتركستان
- الدولة الخاقانية (الأويغورية) ٨٥٠ م – ١٢١٢ م
- إسلام ستوق بغراخان وانتشار الإسلام :
- العلاقة مع الدولة الغزنوية (٣٥١ – ٥٨٢هـ/ ٩٦٣ – ١١٨٦م)
- الدولة السلجوقية (٤٢٩ –٥٥٢هـ/١٠٣٨ –١١٥٧ م) :
- الاجتياح التتري
- مسلمو الصين وأسرتا قوبيلاي
- الدولة التيمورية الكبرى
- الدولة السعيدية وملوك الطوائف (١٥١٤ . ١٦٧٩ م / ٩٢٠ . ١٠٩٠ هـ)
- **الفصل الرابع : عصور من الاضطهاد**
- اضطهاد المسلمين في عهد المانشوريين (١٦٤٤ – ١٩١١م)
- ثورات التركستان علي المانشوريين
- ثورة اوشتورفان

- ثورة (جنقخ) سنة (١٢٤١هـ = ١٨٢٥م)

– ثورة جهانكير خان تورم عام ١٨٢٨م

- ثورة يوسف خان تورم :
- ثورة الأمير محمد امين خان :
- ثورة الأمير ولى خان :
- ثورة سنة (١٢٧٢هـ = ١٨٥٥م)،
- إمارة كوجار و جهاد الغازى راشد الدين خان خوجم:
- إمارة قولجا (غولجا):
- إمارة خوتن:
- إمارة كاشغر:
- الحكم الجمهوري (١٩١١م – ١٩٤٩ م)
- استقلال تركستان الشرقية
- الاحتلال الشيوعي لتركستان : (١٩٤٩ م)
- الفصل الخامس : مذابح الصين في تركستان الشرقية
- تركستان المسلمة .. القضية المنسية
- تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١
- سياسة اضرب بقوة:
- معسكرات السخرة:
- الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي :
- التهديد الاقتصادي:

- التهديد الاجتماعي و الثقافي :
- التهديد الصحي :
- هل هناك مقاومة ...؟
- تفاقم التهديد الشيوعي:
- تهديد المهاجرين وملاحقتهم:
- كنوز التركستان الشرقية
- أسباب تمسك الصين بتركستان الإسلامية
- ثروات هائلة
- الثروات البترولية للتركستان الشرقية
- البترول والغاز الطبيعي في تركستان
- الروح الإسلامية العالية والرعب الصيني
- الأحلام الاستعمارية
- الصين الشيوعية والتركستان المسلمة !!
- خطط الصين لمحو الأويغور
- أولاً: القمع الدموي وسياسة تكسير العظام
- ثانيًا: محو الهويَّة الإسلامية
- ثالثًا: سياسة الاحتواء
- رابعًا: سياسة التهميش السياسي وتقليل الأعداد:
- خامسًا: سياسة التهجير للمسلمين من التركستان إلى بقية أجزاء الصين

- سادسًا: التهجير العكسي للصينيين من عرقية "الهان" إلى التركستان الشرقية
- سابعًا: سياسة الإهمال التعليمي المتعمَّد للأويغوريين خاصةً
- ثامنًا: سياسة الإضعاف الاقتصادي للمسلمين
- ماذا نحن فاعلون؟!
- لبيك تركستان!!
- ثلاث مسائل مهمة
- نماذج من نصر الله للمسلمين
- أدوار المسلمين في نصرة قضية التركستان الشرقية.
- تايوان تتحدى الصين !
- مخاطبة الشعوب
- أدوار الشعوب المسلمة لنصرة تركستان
- نشر أخبار تركستان
- التواصل مع شعب التركستان..
- زيارة إقليم التركستان!
- استقدام الطلبة التركستانيين للتعليم..
- التواصل مع قيادات الأويغور في العالم وتأييدهم..
- الدعم المادي للتركستان عن طريق لجان الإغاثة..
- تفهيم المسلمين خطورة الصين..
- إيجاد الحكومة الإسلامية

- الدعاء لأهل تركستان بالصبر على الإسلام
- مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل
- جثث شهداء مسلمي الأويغور
- الاعتقال والإعدام الجماعي
- انتهاك حرمة الدين والمقدسات
- تغيير التوزيعة الديمغرافية وإحلال قوميات أخرى محل القومية المسلمة وفوق أراضيها:
- الاستيلاء على ثروات البلاد ونهبها بل وإفساد بيئتها:
- عصابات الهان المسلحة تتحفز لقتال مسلمي الأويغور
- مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتِلوا؟!
- إطلالاتٌ أربع على هذه المأساة..
- (ماذا لو كان الأويغور مسيحيين وليسوا مسلمين؟)
- مسلمو الأويغور.. ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين
- الصين تتعامل مع مسلمي تركستان بعنصرية
- مجموعة "شنغهاي"
- وثائق مسربة عن اضطهاد الإيغور: جرائم الصين أشبه بالهولوكوست النازي :
- تهديد بالقتل
- تطهير عرقي
- آخر حملات اضطهاد الصين لمسلمي الإيغور

- ثائق مسربة تؤكد أن اضطهاد الإيغور سياسة متعمدة وممنهجة للحكومة الصينية
- الكشف عن مئات معسكرات الاعتقال الإضافية لـ الإيغور في الصين
على انفراد... المسؤولون الصينيون صريحين بشأن العواقب
- الرئيس الصيني وضع مسار حملة الاعتقالات بزعم الحرب على التطرف
- قائد جديد في المنطقة عبر إجراء عمليات اقتراع جماعية
- عزل بعض المسؤولين لمقاومتهم الحملة
- روايات الإيغور: اغتصاب وحقن وتعذيب
- معاناة مسلمي الإيغور.. القصة كاملة
- الهوس الأمني يحوّل إقليم شينجيانغ في الصين إلى سجن كبير
ما الذي يحدث في إقليم شينجيانغ؟
- أساليب القمع التي تستخدمها الحكومة الصينية على الإيغوريين:
- معاناة الإيغور
- موقف المجتمع الدولي
- غرفة سوداء واغتصاب وتعذيب.. وثائق تكشف فظائع بحق الإيغور في الصين
- الإبادة الصينية للهوية الإيغورية
- ضجيج بلا طحن
- أقلية الإيغور المسلمة
- الإيغور.. مليون معتقل ومحاكم تفتيش رقمية الإيغور

- محاكم تفتيش رقمية:
- ٢٠١٩م عام إجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير:
- مطاردة الفارين إلى الخارج:
- الإرهاب الصيني العابر للحدود:
- «عليك أن تجلد نفسك»:
- من داخل معسكرات الاعتقال:
- جولاج الصين للمسلمين:
- الاستعمار الصيني الإحلالي:
- الخاتمة :
- المصادر والمراجع

الفصل الأول
التعريف بتركستان الشرقية

جغرافية التركستان الشرقية

إقليم التركستان الشرقية هو أحد شطري إقليم التركستان : الذي يتكون من التركستان الشرقية والتركستان الغربية وهو إقليم كبير جدا يقع في شمال قارة آسيا ويشغل تقريبا نحو الثلث الشمالي من قارة آسيا ويحدها من الشرق (جبال تيان شان)، ومن الغرب (جبال الأورال)، و(بحر قزوين)، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع ، و (تركستان) مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين "ترك" و"ستان" ويعني أرض الترك،(١٢).

وتركستان هو اسم جامع لجميع بلاد الترك (١٣) وهي الوطن الأم لشعب التركمان وهي كلمة ذات أصل إيراني تعني " أرض شعب التركمان " وتعود التسمية بهذا الاسم إلى القرن السابع (١٤) وكان يعرف عند العرب في صدر الإسلام والخلافات الإسلامية المتعاقبة باسم بلاد ما وراء النهر (أي البلاد الواقعة خلف أنهار: جيحون – أمودريا – وسيحون سيرداريا) ، وتقع إلي الشرق بلاد فارس(إيران) وتعرف عند الفرس باسم (توران) تعرفت قديما عند اليونانيين باسم " صغديانا " نسبة إلى وادي الصغد وتعرف

---

١٢) السيد عبد المؤمن السبد أكرم ، أضواء علي تاريخ توران (التركستان) ، تقديم الأستاذ أحمد محمد جمال ، ص ٨ – ١٠ ، توختي أخون أركين ، تركستان الشرقية ، ماذا تعرف عنها ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٩٨م ، ص ١٤٧ – ١٤٩

١٣) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م ، ٢ / ٢٣

١٤) الندوة العالمية للشباب المسلم ، الأقليات المسلمة ظروفها وآمالها ، ٢/ ٢٣

عند الأوربيين باسم بلاد التتار، ويطلق عليها الجغرافيون اسم منطقة وسط آسيا وبلاد تركستان (١٥).

وتنقسم التركستان إلى :

١ - (تركستان الغربية)، أو (آسيا الوسطى) تشمل خمس جمهوريات إسلامية استقلت حديثًا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وهي جمهوريات : كازاخستان وأوزبكستان وتركمنستان وقيرغيزستان وطاجكستان، وأجزاء من أفغانستان، وكذلك أجزاء من إيران، إضافةً إلى الشيشان وداغستان الواقعتيْن تحت الاحتلال الروسي(١٦).

---

١٥) سعيد أحمد سلطان ، محنة المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز (الواقع والتاريخ) ، ص ١٨٥ ، محمد عبد الله السماني ، محنة الأقليات المسلمة في العالم ، دار الاعتصام للنشر القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦٠

١٦) محمد أسد شهاب ، كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي ، مؤسسة دار صادر للنشر بيروت ، الطبعة الأولي ١٩٧١ م ، ص ٣٧ ، سعيد أحمد سلطان ، محنة المسلمين في آسيا الوسطي والقوقاز الواقع والتاريخ ، ص ٢٨

٢ – (تركستان الشرقية) الخاضعة الآن للصين، وتعرف باسم (مقاطعة سكيانج)، فيحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: (كازاخستان)، و(قيرغيزستان)، و(طاجيكستان)، ومن الجنوب: (أفغانستان)، و(باكستان)، ومن الشرق أقاليم (التبت) الصينية.

وتبلغ مساحة (تركستان الشرقية) حوالي (١.٨) مليون كم٢، أي خُمس مساحة (الصين)، وتعد أكبر أقاليم (الصين) من حيث المساحة ويزيد عدد سكانها على(٣٠) مليون نسمة ([١٧]) .

وتنحصر تركستان الشرقية بين خطي عرض ٣٦ و٤٨ شمالاً وخطي طول ٧٥ و٩٨ شرقاً، وتقع في منطقة الجو المعتدل إلى المعتدل البارد، وهي في أقصى شرق العالم الإسلامي، ويعمل السكان بالزراعة حول حوض تاريم، وعلى سفوح الجبال ، وعاصمة تركستان القديمة وأشهر مدنها هي مدينة كاشغر التي فتحها القائد المسلم (قتيبة بن مسلم الباهلي): وهي تركستان الشرقية وأهمها، وهي

---

[١٧]) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، دعوة الحق ، العدد ٩٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠ –١٦

العاصمة التاريخية لتركستان الشرقية، ولها مركز عظيم في التجارة مع روسيا من جهة والصين من جهة ثانية ودول آسيا الوسطى من جهة ثالثة، وتشتهر بمنسوجاتها الصوفية الجميلة وتسمى بخارى الصغرى لكثرة علمائها، والعاصمة الحالية هي مدينة أورومتشي، ومن مدنها أيضاً خوتان، وياركند .

ويتكلم سكان تركستان الشرقية اللغة التركية، واللغة المفروضة عليهم من قبل المحتل وهي الصينية (١٨).

وسكان تركستان الشرقية غالبيتهم العظمى من عرقية الأويغور، وتتواجد بها أيضاً عدد من القبائل التركية كـ : التركمان، والقازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك، ونسبة المسلمين بها حوالي ٩٥٪. وقد أطلق الصينيون على (تركستان الشرقية) اسم (سكيانج)، وتعني الوطن الجديد أو المستعمرة الجديدة ([١٩]).

و اشتهرت تركستان منذ القدم بخصوبة أراضيها الزراعية، و جمال مناظرها الطبيعية، و كثرة البحيرات و الأنهار، و علو الجبال المكسوة بالخضرة و الازهار، المتوجة بالثلوج الابدية القرار، الدائمة الاستمرار. كما اشتهرت كذلك

---

[١٨]) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، دعوة الحق ، العدد ٩٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠ -١٦

[١٩]) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، دعوة الحق ، العدد ٩٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠ -١٦

بقصباتها الجميلة، و قلاعها القديمة، و مدنها الباهرة، و قصورها الفاخرة، و كذا معادنها الوافرة، و معاهدها الزاهرة، و مساجدها العامرة، وحدائقها الغناء، و آثارها الشهيرة، و سهولها الواسعة، و كرومها الشاسعة و أزهارها النفيسة، و أثمارها الشهية.

وتجرى خلال هذه البلاد أنهار كثيرة عذبة، صافية جميلة المرآة، أهمها نهر " جيحون " ونهر " سيحون " فى التركستان الغربية، و نهرى " إيلي وتاريم " فى التركستان الشرقية.
و هذه الأنهار و ما يتفرغ منها من الترع و النهيرات قد ربطت البلاد بسلسلة فضية، تنبت إلى جانبها الجنات الخضراء، و المروج الفيحاء.

كما توجد كذلك صحارى واسعة شاسعة، مثل صحراء " تكلامكان " و صحراء " أوست يورت " و صحراء " قيزيل قوم " و صحراء " آق قوم " و مع أنها غير مأهولة بالسكان فإنها مستودع لكنوز حافلة بالآثار و التحف القديمة.

أما الجبال فى تركستان فإن الأهمية العظيمة فيها ترجع إلى سلسلة جبال " تيانشان" وهى العمود الفقرى لكيان البلاد جميعا، و منها تنحدر السيول المنهمرة التى تكون هذه الأنهار الأربعة الفضية. و المركز العام لهذه السلسلة، و أعلى نقطة فيها هو قمة " خان تكرى " ويبلغ ارتفاعها ٧٣١٥

مترا و هى كتلة جبلية سفوحها جنات خضراء، و أوساطها ثلوج لؤلؤية بيضاء، و أما اعاليها فكتل صخرية سوداء(٢٠).

و تحجز تركستان الشرقية الجبال العالية ؛ منها جبال الهملايا الشاهقة ، والتي تجعل حرارته شديدة في الصيف وبرودتها شديدة في الشتاء وتتألف تركستان الشرقية من

خمس مناطق هي-:

١ - جبال التاى في الشمال وتفصلها عن منغوليا.

٢ - جبال تيان شان وتغطيها الثلوج بشكل دائم.

٣ - حوض زونغارية يقع بين جبال التاي في الشمال وجبال تيان شان في الجنوب وفى الغرب ممرات عالية تصلها بتركستان الغربية ، حيث أشهر طرق الحرير وبوابة زونغارية.

٤ - صحراء تاكلاماكان : يطلق عليها حوض التاريم وهى أكثر الصحارى جفافًا في العالم.

٥ - جبال التين تاغ تفصل تركستان عن التبت ويصل ارتفاعها إلى ٦٠٠٠ مترًا (٢١)

---

٢٠) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية ، 1945م القاهرة ، ص ١٥ - ١٧

٢١) محمد عبد الله السماني ، محنة الأقليات المسلمة في العالم ، ص ١٦٠

السكان و عاداتهم:

أما سكانها فهم في الغالب من الأتراك ، وقد ذكر المؤرخون والكتاب أن لهم صفات وخلال حميدة : " .....فهم امة امينة لمبادئها، قوية فى إيمانها متحدة فى امانيها يحس حاضرها بما يشعر به باديها .....تشتمل نفوسهم على أجل صفات الكرم و الشهامة و اعتداد بالعزة و الكرامة، فهم يحبون الغريب إذا قدم إليهم، و يبتهجون برؤية الضيف و يستعدون فى كل لمحة للدفاع عن الوطن كلما نودوا إلى الجهاد، و هم لا يعرفون معنى للجبن و التردد، و فيهم روح الحمية والاباء ، و شعارهم العزيمة والمضاء ، و قبلة الجميع خدمة الوطن و اعلاء كلمة الله و الجهاد فى سبيل الله، و هم معروفون منذ القدم بحبهم لوطنهم و حريتهم، و عندما تسمعهم ينشدون اناشيدهم الحماسية تعرف جيدا – كم يحب التركستانيون الحرية و يعشقون الاستقلال (٢٢)

وقد ظل إقليم التركستان مواحد لفترات طويلة جدا من الزمن ، ولم يحدث الانفصال والانقسام بين أرضه ولا دوله إلا في الفترات المتأخرة من التاريخ حينما أمرت قوي الاستعمار علي تقسيم العالم الإسلامي ، ومعظم فترات تاريخه وأسراته الحاكمة التي تعاقبت علي حكم (التركستان) كانت تقريبا واحدة.

---

٢٢) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ١٧ – ١٨

ولوقوع الإقليم في آسيا الوسطي بين الصين وروسيا فقد اجتهدت الدولتان في أن تتقاسما هذه البلاد الإسلامية فاستولت روسيا على الجزء الغربي وأخذت الصين ما يليها شرقًا ، ويحدها شمالا سيبيريا وبحر الخزر (قزوين) ومنغوليا وغربًا البحر الأسود ، و روسيا وشرقًا الصين ، وجنوبًا إيران وأفغانستان والتبت وكشمير وباكستان (٢٣)

وما زال سكان إقليم التركستان (الشرقية والغربية) يرتبط بروابط كثيرة تجمعهم فكلهم من سلالة الترك. بل هم أصل الترك – ويتكلمون باللغة التركية المحضة، وتجمعهم وحدة الدم، ووحدة اللغة، ووحدة الدين و العقيدة والمذهب، و كذا وحدة الاخلاق و التقاليد، و وحدة الجنس و التاريخ، و وحدة المصالح و الأماني و الآمال.

فتركستان هى بلاد الوحدة فى الدنيا من حيث أن لغة أهلها واحدة، و كذلك دينهم، بل و مذهبهم الفقهى، و أيضا جنسهم و عاداتهم. كل ذلك يجرى فى البلاد على نسق واحد مع اتساق رقعتها، و انبساط صفحتها.

و مهما كانت قوة الفاتحين و المستعمرين، فإنه لم يستطع و لن يستطيع غالب فى الغرب، و لا قاهر فى الشرق أن يمزق وحدتها المعنوية، و قوتها الروحية – و إن مزقها الاستعمار تمزيقا شكليا فى الظاهر، و حاول اطفاء نورها، و الله متم نوره و لو كره الكافرون(٢٤).

---

٢٣) محمد أسد شهاب ، كفاح التركستان ضد الاستعمار الروسي ، ص ٣٧

٢٤) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ١٧ – ١٨ ، رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ١٠ –١٦

الفصل الثاني :

الفصل الثاني : السكان في تركستان الشرقية

الفصل الثاني
السلاسل الزمنية والتنبؤ

السكان في تركستان الشرقية

وسكان تركستان الشرقية غالبيتهم العظمى من الأويغور، وتتواجد بها أيضاً عدد من القوميات الأخرى مثل : القازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك، ونسبة المسلمين بها حوالي ٩٥٪. وقد أطلق الصينيون على (تركستان الشرقية) اسم (سكيانج)، وتعني الوطن الجديد أو المستعمرة الجديدة.

قومية الإويغور :

وقومية الإويغور التي تقطن تركستان الشرقية ذات أصول تركية (٢٥) من آسيا الوسطى ناطقة باللغة التركية(حيث أن اللغة الإويغورية تنحدر من اللغة التركية (٢٦) ويستعملون الحروف العربية في كتابتها وتعتنق الإسلام ويعيش أغلبها في إقليم تركستان الشرقية.

---

٢٥) والمقصود بالترك هنا هم الشعوب التي تعيش في منطقة وسط آسيا وجبال القوقاز وحول بحر قزوين، وقد هاجر بعضها إلى أماكن بعيدة، كالعثمانيين الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى (تركيا الآن)، ولكن الجميع ما زال يحتفظ بجذوره التركية الأصيلة . أنظر : راغب السرجاني، الأويغور ، موقع قصة الاسلام ، بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٦

٢٦) ويخلط كثير من الناس بين كلمة "الأتراك" وكلمة "العثمانيين"، فيعتقد أنهما مترادفتان، ولكن الحقيقة أن كل العثمانيين أتراك، ولكن العكس ليس صحيحًا؛ فهناك الكثير من الأتراك ليسوا عثمانيين، وما العثمانيون إلا فرع محدود من قبائل الأتراك العظيمة، والتي ظهر منها رموز خالدة في تاريخنا، أمثال ألب أرسلان السلجوقي، وعماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وأحمد بن طولون، وغيرهم. أنظر : راغب السرجاني، الأويغور ، موقع قصة الاسلام ، بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٦

وقبل الاستقرار في تركستان الشرقية بغرب الصين كان الإويغور قبائل رحلا تعيش في منغوليا ، وقد وصلوا إلى هذا الإقليم بعد سيطرتهم على القبائل المغولية وزحفهم نحو الشمال الغربي للصين في القرن الثامن الميلادي.

وكلمة ويغور تعني (التضامن أو الاتحاد) باللغة الاويغورية ، ويرجع تاريخ قومية الأويغور إلى القرن الثالث قبل الميلاد
ولقد عرف اسم «الأويغور» العرقي أولا قبل الشعوب والقبائل المتحدثة بالتركية ، وقد توحدت قبائل الأويغور في القرن الثالث قبل الميلاد، ومنذ القرن الخامس الميلادي عرفوا باسم " الأويغور " ومنذ ذلك الحين بدأت قبائل الأويغور في صناعة تاريخهم القومي كقبيلة رئيسة للقبائل الأويغورية ، وما زال اسم " الأويغور " تستعمل كإسم قومي عام منذ عهد الدولة القراخانية حتى يومنا هذا (٢٧).

ويعيش الأويغور في إقليم تركستان الشرقية ، ويسمى التركستان الصينية ، ويطلق عليه رسميًا في الصين شينجيانج ، وهنالك عدد قليل من الإويغور في أوزبكستان و قرغيزيا وقد كانت قومية الاويغور في الأصل إحدى القبائل

---

٢٧) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣١٢ – ٣٣٦

التركية التي تعتنق دين شامان (٢٨) أول الأمر ثم تحولت إلى البوذية (٢٩) والنسطورية (٣٠)، وبدأت تعتنق الإسلام في أواسط القرن العاشر ولقد دخلوا

---

٢٨) الشامانية Shamanism ظاهرة دينية قديمة، انتشرت في دول عديدة من العالم، خاصة في دول آسيا الوسطى وتأثرت بمذاهب آسيوية كبرى مثل البوذية ، والشامانية: دين بدائي من أديان شمالي آسيا يتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين وارواح السلف. وان هذا العالم لا يستجيب الاّ للشامان وهو كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى ولكشف المخبأ والسيطرة على الأحداث. وهم أيضًا من زرعوا التبغ وأول من استخدموا السجائر في الاحتفالات الدينية والشامان هم سحرة دينيون يقولون بأن لديهم قوة تتغلب على النيران، ويستطيعون إنجاز الأمور عن طريق جلسات تحضير الأرواح التي فيها تغادر أرواحهم أجسامهم إلى عوالم الروح أو تحت الأرض حتى تستمر بمعالجة المهمات، وكلمة شامان من اللغة السيبيرية تعني " الذي يعرف". ومن المرادفات لها: الوسيط، المشعوذ، الدجال، الساحر، طارد الأرواح، المنجم، مستحضر الأرواح، العراف..

٢٩) البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألّهوه ، وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني ، أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ – ٤٨٠ ق.م) وبوذا تعني العالم ويلقب أيضاً بسكيا موني ومعناه المعتكف. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشبَّ مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشُّف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون ، وقال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ .

في الإسلام في القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر ، خصوصًا في عهد أسرة يوان المغولية .

ولغتها المنطوقة هي اللغة الاويغورية التي تنحدر من فرع اللغة التركية وقد استخدمت في فترات مختلفة من تاريخها لغة (هوي خه) ولغة الترك .

والاويغور من الشعوب التركية ، بل هم أكبر قومية عرقية تركية بالصين ، ولقد عاشوا في شمالي الصين وشمالها الغربي منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وأسسوا مملكة خاصة بهم في القرن السادس الميلادي ، وكانت لهم حركة تجارية على طريق الحرير ، وكانوا يبادلون السلع الصينية بالخيول ،

ولأسباب القحط والهجمات الخارجية هاجر الاويغور نحو الغرب حتى وصلوا منطقة تركستان الشرقية ، ونشروا نفوذهم هنالك و كونوا مملكة عرفت عبر التاريخ بمملكة الخانات أو الخاقانات .

وإقليم التركستان الشرقية الذي يعيش فيه الاويغور هو إقليم ذاتي الحكم به خمس مدن كبرى ورئيسة منها أرومتشى العاصمة وتكتب أحيانًا " ولو منشى

---

٣٠) النسطورية Nestorianism ، مذهب مسيحي يصنف بالنسبة للمذاهب المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية و معظم الكنائس البروتستانتية ضمن الهرطقات والبدع . والنسطورية Nestorianism تسمية أطلقت على مذهب تدين به طائفة مسيحية شرقية تنسب إلى مؤسسها (نسطوريوس) أحد كبار رجال الدين في القرن الخامس وبطريرك القسطنطينية (٤٢٨. ٤٣١م) الذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح انطلاقاً من تعاليم مدرسة أنطاكية اللاهوتية التي ينتمي إليها، وفحواها أن الطبيعتين الإلهية والبشرية لم تتحدا اتحاداً كاملاً في المسيح. وتطور هذا المذهب إلى القول: إن للمسيح طبيعة بشرية مكتملة، وإن ألوهيته لا تنسحب على أمه مريم، ومن ثم لا يجوز تسمية العذراء " والدة الإله " ، وإنما " والدة المسيح " ؛ لأنها لم تلد إلهاً بل إنساناً، وهو الذي تألم ومات على الصليب.

" وتعد من أهم المراكز الزراعية وهي مركز مهم للتطوير الصناعي ، ومن المدن أيضًا " كاشغر" المدينة التاريخية المعروفة ومدينة " كارماى "([٣١]) .
وفي إقليم التركستان الشرقية حوالي أربعين عرقًا ، ولكن أغلبهم من الاويغور ، ومن القوميات المسلمة الأُخرى كالقازاك ، الاوزبك ، الطاجيك ، التتار إلى جانب الهان أكبر شعوب الصين ولقد هجّرت السلطات عددًا كبيرًا من الاويغور بخطط ممرحلة ، قللت بها نسبة المسلمين بعد توطين خمسة ملايين صيني في تركستان الشرقية قلت نسبة المسلمين الأويغور من ٩٥ % إلى ٥٦ %، و الأويغور سنيون ، و قد انتشرت فيهم بعض الطرق الصوفية .
ولقد ترك الإسلام بعد انتشاره في تركستان الشرقية أثر بالغ في التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته قومية الأويغور والتوحد الذي حققته في الديانة، واللغة ، والعادات والتقاليد، ونشأة الحضارة الأويغورية ذات المميزات الإسلامية وما بلغته من الازدهار .
أما النشاط الاقتصادي فيمارس الأويغور الزراعة بصور رئيسة ولهم خبرة في زراعة القطن وفنون البستنه ، إضافة إلى تفوقهم في نسيج السجاد والحرير، وصنع القبعات المطرزة ، و السكاكين ، ويجيد الأويغور زراعة التوت، كما يتمتعون بمستوى عالٍ في فنون النسيج والصباغة ، كما يشتهرون بإنتاج

---

[٣١]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين (دراسة حول الأقلية المسلمة) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، يونيو ، ٢٠٠٦ م ، ص ١١٠ – ١١٦

الحرير والأقمشة القطنية الملونة، التي تحمل طابعًا محليًا فريدًا للفنون الشعبية الاويغورية ([٣٢]).

وعرف الأويغور اللغة العربية مع دخول الإسلام إليه ، ومعروف ان كثيرًا من المسلمين يتعلمون اللغة العربية منذ نعومة أظفارهم و يقرؤون القرآن الكريم باللغة العربية ، وأن الأويغور ظلت تكتب لغتها بالأبجدية العربية ، وتبنت عددًا من المفردات العربية ، وبدأت الأبجدية العربية تحل محل الأبجدية الاويغورية الكلاسيكية في زمن الدولة القرخانية وقد كانت متداولة في كاشغر ، وطبقًا للدستور الصيني تعتبر مقاطعة التركستان الشرقية (سنكيانج) هي مركز الاويغوريين وتتمتع بنظام الحكم الذاتي ، الذي يفترض فيه قدر كبير من الاستقلال الداخلي ، وهو ما اعتبر من قبيل تقدير وضع المسلمين واحترام كيانهم ، ومن الأُمور المستقرة حيثُ تعطى كل قومية حق استخدام لغتها في حدود موطنها ، وأنُ تعّلم في المدارس والمعاهد ويعمم استخدامها في دواوين الحكومة ، غير ان هذه القاعدة مطبقة في كافة القوميات ، باستثناء قومية الاويغور.

وقد استمر تداول اللغة الاويغورية واستخدامها الأبجدية العربية حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ولما استولت الصين على التركستان الشرقية أجبرتهم علي استخدام الأحرف اللاتينية في الكتابة ومنعت استخدام الأبجدية العربية

---

[٣٢]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص ١١٠ – ١١٦

منعًا باتًا ، وقد كان هذا الأمر وقفًا على اللغة الاويغورية دون غيرها من لغات القوميات الأُخرى، كما منع ارتداء الزى القومي.

وتهدف الصين من تلك الإجراءات والقرارات التعسفية الظالمة في حق الاويغور للآتي-:

- تغير الهوية الإسلامية للاويغور وذلك من خلال القضاء على لغة القرآن الكريم.
- انتهجت الثورة الشيوعية في الصين خطوات الشيوعية في روسيا التي منعت استخدام الأبجدية العربية في مقاطعة اوزبكستان الروسية ذات الأغلبية المسلمة من قومية الاوزبك.
- عملت بنهج كمال أتاتورك الذي أبدل الأبجدية التركية من العربية إلى اللاتينية.
- خدعت الأجيال بحجة أن اللغة تحتاج إلى تطوير ، حتى تندثر لغة القرآن. ([٣٣])

قومية التتار المسلمة.

أطلق هذا الاسم قبل الإسلام على الشعوب التركية وغير التركية ، وقد أطلق الروس هذا الاسم على شعوب إسلامية متعددة ، ولهذا يختلف مدلول اسم التتار باختلاف العصور ، وارتبط اسمهم بالجيش المغولي ، ومنهم تتار شبه

---

[٣٣]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص ١١٠ - ١١٦

جزيرة القرم ، الذين أرغمهم الروس على الهجرة إلى سيبيريا ووسط آسيا ، وينتشر التتار في أكثر من ثلاثين منطقة في روسيا وأوكرانيا ([٣٤])

ومن التتار من يعيش في حوض نهر الفولجا ، وهذا الاسم يطلق على مجموعات متنوعة من القبائل المتحدثة بالتركية ، ويطلق الروس على كل المسلمين بالمنطقة اسم التتار، أما وجودهم في حوض الفولجا فيكثر في أوزبكستان ، قازخستان ، تتاريا ، بشكيريا ، سيبيريا واكرانيا .

ويرجع تاريخهم في القرم إلى أنهم اعتنقوا الإسلام في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، وتمكنوا من إقامة دولة لهم خلال القرن الخامس عشر ، فتمكن الروس من اجتياح القرم وضمها إليهم ، ثم انتزعها منهم الأتراك العثمانيون ، وبقوا فيها إلى مطلع القرن التاسع عشر ، ثم أجلاهم منها الروس ، ودخل الشيوعيون بعد الثورة وانتقموا من أهلها لمقاومتهم للشيوعية وهدموا المساجد ، والمعاهد الدينية ، وأكثروا القتل ، مما جعل الكثيرين منهم يلجأ إلى التركستان الشرقية ، يتمركزون فيها ([٣٥])

وتقول بعض الروايات إن التتار هم أحفاد قبائل بدوية وتركية كانت تحكمها مملكة " ترجو خان " شمال الصين في عهد أسرة تانغ . وفي القرن التاسع عشر هاجرت قومية التتار من الحدود المشتركة بين روسيا والصين إلى منطقة التركستان الشرقية ، وكان غالبيتهم من التجار ورجال الدين ،

---

٣٤) د. رجب محمد عبد الحليم ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، (انتشار الإسلام في فارس وأفغانستان وباكستان والسند)، دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية (بدون تاريخ) ، ١٤/ ١٩٧

٣٥) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص١١٦

ويمارس سكانهم بالمدن التجارة والأعمال الثقافية أو الطبية فالمستوى التعليمي لقومية التتار عالي ، أما أبناؤها في المناطق الرعوية فيشتغلون بتربية المواشي ، ولهم رغبة خاصة في تربية النحل .

وتاريخ إسلام التتار هو تاريخ إسلام تركستان الشرقية ، فقد اعتنق أسلافهم الشامانية والنسطورية والبوذية ، ولقد ظلت البوذية الديانة السائدة إلى أن دخل الإسلام كاشغر وما أن حل القرن الخامس عشر ، حتى صار المسلمون يمثلون غالبية السكان ، وكان لإسلام القبائل التترية أثرًا كبيرًا في دخول القبائل الاويغورية الإسلام .

ولغة التتار المنطوقة هي اللغة التترية التي تنتمي إلى فرع اللغة التركية ، ولها لغتها المكتوبة القائمة على أساس الحروف العربية . ولأن أبناءها يتعايشون مع أبناء قوميتي الاويغور والقازاق منذ زمن بعيد فقد استخدموا حاليًا اللغة الاويغورية والقازاقية في الكتابة والمحادثة ، و تحتوي لغتها على كمية كبيرة من المفردات والعبارات الآتية من اللغتين العربية والفارسية ، إلى جانب اللغات الصينية والمنغولية والروسية وجميع العبارات الإسلامية تقريبًا جاءت من اللغتين العربية والفارسية ([٣٦])

قومية القازاق المسلمة :

يعيش القازاك في القطاع الشمالي من التركستان الشرقية ولغتهم أيضًا متفرعة عن اللغة التركية ، ويستخدمون الحروف العربية ويمتد وطن القازاك الأصلي من بحر قزوين إلى بحيرة ملكاش شرقًا ونهر سردريا ، وكثير منهم

---

[٣٦]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص١١٧

يفهم اللغة الاويغورية ، وقد أبدعت قومية القازاق في أواخر السبعينات من القرن الماضي لغة مكتوبة على أساس الحروف اللاتينية ، ولها ثلاثة وثلاثون حرفًا تضم خمسة وعشرين حرفًا ساكنًا وثمانية حروف لينة .

ويرجع تاريخ القازاك إلى قبل الميلاد ، وحدثت لهم هجرات عبر الأسر الحاكمة في الصين ثم جاء عهد جنكيزخان حيث ساعدوه في اكتساح وسط آسيا في القرن الثالث عشر الميلادي ، لذلك انتشروا في وسط آسيا.

وأغلبية القازاك في جمهورية كازاخستان الشعبية في وسط آسيا ، وفي جمهورية روسيا الاتحادية ، وقد ظهر الإسلام فيهم مبكرًا وأنتشر على نطاق واسع بعد القرن السادس عشر الميلادي ، وقد ظهر فيهم الكثير من العلماء والائمة البارعين في اللغة العربية والعلوم الإسلامية .

ويزاول أبناء قومية القازاك تربية المواشي بصورة رئيسة إضافة إلى الزراعة ، وأيضًا هنالك من يمارس التجارة وشيئًا من الصناعة ، وللثروة الحيوانية أثرًا كبيرًا جدًا في حياة القازاك ؛ فطعامهم معظمه من اللبن ومشتقاته ، فهم يربون الماعز ، والضأن ، والبقر ، و حتى الخيول وأصبحت هنالك أنواع مشهورة من الأنعام تنسب إلى إيلى مثل حصان إيلى المشهور ، وخراف(أرتاى) وبقر (سنكيانج) ، وقد قامت الدولة بإنشاء مزارع جماعية لهم ([٣٧])

---

[٣٧]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص١٢٥

قومية الطاجيك المسلمة

يعد الطاجيك (التاجيك) أنفسهم من الفرس ، خصوصًا في مناطق الحدود بين دول وسط آسيا ، وتطلق كلمة طاجيك على المزارعين في الجبال في شرقي أفغانستان وشمالها ، ويضم ذلك الاسم مجموعة كبيرة من القبائل ، ويطلق الروس اسم الطاجيك على الشعوب الإيرانية وشعوب تركستان .

ويقطن معظم الطاجيك في التركستان الشرقية وفي محافظة تاشيكورقان الذاتية الحكم لقومية الطاجيك ، الواقعة بهضبة البامير ، ويسكن قليل منهم بمدينة يارقند ، ويهتشنغ ، تسهيو ،آكتاو وفي القرن الحادي عشر الميلادي أعتنق أسلافهم مذهب الطائفة الإسماعيلية الشيعي ، وحتى اليوم يحافظون على هذا المذهب ([٣٨])

ويرعى الطاجيك البقر والأغنام ويزرعون مساحات صغيرة من الأراضي حول مساكنهم ، إلى جانب قطع الأخشاب وزراعة بعض النباتات الطبية وصيد الحيوانات البرية فوق هضبة البامير ، ولقد تأسست محافظة (تاسكورقان) ذاتية الحكم الذاتي لقومية الطاجيك سنة ١٩٥٤ م ولقومية الطاجيك لغتهم ، وهي اللغة الطاجيكية التي تنتمي إلى لغة الفرع الشرقي من اللغة الإيرانية من أُسرة اللغات الهندية – الأوربية ، وليس لها لغة مكتوبة وكثيرًا ما يتكلم أبناؤها اللغة الاويغورية .

وقومية الطاجيك ، منتشرة في أفغانستان والجمهوريات الروسية، وقد جاء وجودها في مقاطعة التركستان الشرقية نتيجة ظروف سياسية وهجرات

---

[٣٨]) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، ١٤ / ١٩٢

جعلتهم يستوطنون أعلى وأكثر المناطق برودة في العالم " هضبة البامير" ، مما انعكس سلبًا على واقع حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن ذلك ضرب عليهم من العزلة ما جعلهم يحتفظون بكثير من خصائصهم القومية وتراثهم ومعتقداتهم ، وأن الخلفيات التاريخية قد أثرت في معتقد الطاجيك ، حيث نجد غالبية مسلمي التركستان الشرقية من السنة ، بينما نجد الطاجيك من الشيعة ، فقد أثرت دولة الصفويين في إيران على أجدادهم فتوارث الأبناء هذا المذهب المنتشر في تلك المنطقة وخاصة إيران ([٣٩])

قومية الاوزبك المسلمة

يعيش المسلمون الأوزبك في التركستان الشرقية (سنكيانج) ، وينتشرون في معظم مدن الإقليم ومحافظاته ، وينحدرون من أصول تركية .

وقدم الاوزبك إلى التركستان الشرقية (سنكيانج) من تركستان الغربية عند سيطرة الروس على أرضهم وممتلكاتهم .

ويرجع اسم الاوزبك إلى الملك أوزبك في عهد ازدهار مملكة المغول ، و قد انتقلوا إلى الجنوب حتى وصلوا إلى بخارى وسمرقند وطشقند في آسيا الوسطى ، وتحولوا من بدو رحل إلى زراع ، ووصل الاوزبك إلى إقليم تركستان الشرقية ، والاوزبك الذين في آسيا الوسطى ، منهم عدد كبير في الجمهوريات الروسية ، ويتكلم الاوزبك لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات التركية الشرقية، وكانت لغة الاوزبك تكتب بحروف عربية ، ولعل ذلك جعل الروس

---

[٣٩]) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص١٢٥

في جمهورية أوزبكستان يستبدلونها بأُخرى لاتينية ، ومازال الاوزبك في أفغانستان والصين يستعملون الحروف العربية في كتابة لغتهم .
وبعد أن استقر الاوزبك وتحولوا من رعاة إلى زراع مارسوا حرفًا أخرى مثل نسيج الحرير والتطريز والتجارة في المدن ، وقد بُنوا اقتصادهم في أول الأمر على التجارة الخارجية والداخلية ، ولكن عندما ضعفت التجارة بين الصين و آسيا الوسطى تحولوا إلى زراع ، وعندما تحسنت أوضاعهم عادوا مرة أخرى للمدن و مارسوا التجارة (٤٠)

والملاحظ علي هذه القوميات العرقية في تركستان الشرقية أن هناك الكثير من الروابط التي تجمعها ، فنجد أن رابطة الدين قد وحدت هذه القوميات وجعلتها متمسكة بعقيدتها الإسلامية ، فمعظمها يدين بالإسلام علي المذهب السني ، واللغة الواحدة التي تكاد تكون واحدة ، والأنشطة الاقتصادية المتشابهة ، ويجمع كل هذه العرقيات – إضافة إلي وجودها في إقليم التركستان الشرقية – أنها عانت من الاضطهاد ، خاصة في الفترة التي عاشتها تلك المناطق من تسلط الأيدلوجية الشيوعية وتحكمها في الصين ، ورفضها لكل ما هو ديني أو إسلامي ، و مارست العنف والقمع والكبت ، وهضمت حرية الاعتقاد إلا الشرك ، وما يزيد الوضع سوءا هو انقطاع التواصل مع هذه الشعوب المسلمة وبقية العالم الإسلامي ، وهو ما ساعد علي تغول وتجبر الصين وانفرادها بهؤلاء المسلمين الذين صاروا مستضعفين

---

٤٠) محمد حسن محمد حمد ، الإسلام في الصين ، ص١٢٦

بين مطرقة الشيوعية البغيضة وكرهها للإسلام والمسلمين وسندان التجاهل الإسلامي لاستغاثتهم المتكررة ليل نهار .

الفصل الثالث

تاريخ وحضارة تركستان الشرقية قبل الإسلام

تاريخ تركستان القديم :

إن تاريخ تركستان القديم يضرب بجذوره في أعماق التاريخ ، فقد دلت الوثائق على أن تركستان كانت مهد الحضارات البشرية وأن تاريخ التركستان يعود إلي العصر الحجري ، وقبل تسعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح، ووجد بها من الآثار ما يشهد بأن تركستان لعبت أقدم دور فى المدنية ، وأن التركستانيون منذ القدم يعيشون فى عز خالد و مجد تالد (٤١).

وقد تعاقب علي حكم التركستان الشرقية قديما دول كثيرة ، مثل :

- الدولة الهونية التركية (٢٢٠ ق.م - ٢١٦ م)

من أشهر الدول القوية التي حكمت تركستان الشرقية ، وقد نجح هؤلاء الأتراك الهونيين في تأسيس إمبراطورية عظيمة بداية من العام ٢٢٠ ق م في تركستان الشرقية ، وسيطرت

---

٤١) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ١٨ ، ١٩

هذه الإمبراطورية علي ما يزيد عن ثلاثين مدينة كبيرة في تلك المنطقة (٤٢).

ويذكر المؤرخون أن هذه الدولة تضاهي في عظمتها فى مضمار التقدم والحضارة تاريخ الصين و يسير معها جنبا إلى جنب، و تدل على ذلك الوثائق الصينية القديمة التي يرجع عهدها إلى ثلاثة عشر قرنا قبل الميلاد، وكانت هذه الدولة التركية دولة قوية منظمة تعد من أكبر الدول الشرقية، كما أن حضارتها تعد من ارقى الحضارات الاسيوية فى ذلك العصر.

وفي الوقت الذي شهد نشأة دولة الهون وحازت السبق في ميدان الحضارة والمدنية كانت الصين منقسمة على نفسها لم تجمعهم جامعة وكان بها العشرات من الحكومات المحلية مستضعفة بعضها لبعض ، وقد عرف الهونيون الترك أن السهل الصيني في الجنوب من النهر الأصفر أخصب أرضا وأكثر نماء وفي منخفضاتها الخير وفي أهاليها الذل والفقر والاستكانة ، وبلغ من قوة وعظمة هذه الدولة أن الصينيون كانوا دائما فى فزع و خوف من هذه الدولة التركية العظيمة التى كانت تهددها منذ الازمنة الاولى (٤٣)

---

٤٢) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ترجمة د . إسلام صالح عبد الفتاح ، تقديم د. ماجدة مخلوف ، د . عز الدين الورداني ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١م / ١٤٣٢هـ ، دار اليسر ، القاهرة ، ص ٢٣

٤٣) السيد عبد المؤمن السبد أكرم ، أضواء علي تاريخ توران (التركستان) ، ص ٨ – ١٠

و أمام الهجمات المتتالية لهذه الدولة علي جارتها الصين فقد أضطر الصينيون إلي بناء سور الصين (٤٤) لصد هجمات هؤلاء الأتراك الهون. ولكن لم يجدهم نفعا إذ دخلوها مرارا و حكموها قرونا. و بلغت الدولة الهونية اوج عظمتها، إذ انضوت ست وعشرون دولة تركية تحت علم هذه الامبراطورية... و قام لأول مرة بناء الوحدة التركية العظيمة، تضم أواصر جميع الشعب التركى القاطن من بحر اليابان إلى بحر قزوين، ونهر فولجا و جبال أورال – كما أن امبراطور الصين اضطر إلى دفع إتاوة سنوية، ومازلت تلك الإمبراطورية العظيمة فى أوج عظمتها واشراق حضارتها حتى منتصف القرن الأول الميلادي (٤٥)؛ و لكنها انقسمت سنة ٤٨م فأصبحت دولتين : إحداهما يقع شمال صحراء غوبي، حيث تتكون دولة (الهون الشمالية

---

٤٤) وذلك قبل خمسة مائة عام قبل التاريخ على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف وخمسة مائة كيلو مترا من الشرق إلى الغرب ولكن هذا المشروع العملاق يتطلب مبالغ هائلة جدا فاختصرتها ببناء نقاط حساسة على الوديان السالكة والتقاء مشارف الجبال فلم تتمها متصلة متماسكة غير أن هذا البناء المتقطع لم يف بالغرض ولم تسلم الصين من هجمات الهون الترك حتى سنة ٢١٦ قبل الميلاد وعندها قد توحدت في الصين دويلات وحكومات تحت قيادة أسرة خه ن. فأعادت بناء السد متصلة متماسكة استغرق بنائه خمسة عشر عاما بعد أن سخرت فيه أكثر من مليون وخمسة مائة ألف عامل وعاملة . وقد أصبح من أعظم عجائب الدنيا طولا وضخامة.

٤٥) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣ ، وِل ديورَانت (ويليام جيمس ديورَانت) (المتوفى: ١٩٨١ م) ، قصة الحضارة ، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، طبعة عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، ١٢/٥٠ – ٥١

)، ...ثم القسم الجنوبي لتلك الصحراء، حيث تتألف دولة (الهون الجنوبية) ، ثم لم تلبث أن اتفقت الصين بعد ذلك مع الهون الجنوبية و انضمت إليها قبائل تركية اخرى؛ و اشترك جميعهم فى القضاء على دولة الهون الشمالية سنة ٩٣ ميلادية (٤٦)

دولة الهون الغربية :

بعد سقوط دولة الهون الشمالية هاجر الكثير منهم إلى المنطقة الممتدة من سواحل بحر قزوين، و شواطئ نهر أورال، حيث اسسوا هناك دولتهم من جديد فسميت بدولة الهون الغربية ، حيث لم تمض عليهم فى هذا الوطن الجديد إلا مدة يسيرة حتى أخضعوا جميع القبائل المتوطنة فى حدود اوروبا من الأتراك و غيرهم؛ ثم بسطوا نفوذهم؛ ووسعوا نطاق ملكهم صوب الغرب، و سيطروا على الاقاليم الواسعة التى يطلق عليها اليوم اسم « روسيا الجنوبية » سنة ٣٧٥م ، وتغلبوا على قبائل القوط التى كانت تبسط نفوذها على تلك البلاد(٤٧).

وبلغت هذه الدولة شأنا كبيرا وقدرا أعظم الحضارة والقوة العسكرية وبدأت تيمم وجهها نحو حدودها الغربية ، وبدأت حركة توسع كبيرة شملت القارة الأوربية

---

٤٦) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ١٨ ، ١٩ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣

٤٧) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ترجمة محمد قاسم أمين ، مكة المكرمة ، ١٤٢٩هـ ، ص ١٤٥ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣

، ولم تستطع القارة الأوربية وهي التي كانت تعيش أوج عظمتها العسكرية أن تصمد في وجهة هجمات الهون الغربيين ، ولم تستطيع أن تجد سبيلا إلى مقاومة هذه الجيوش المستبسلة التى لم يكن يقف فى طريقها نهر و لا جبل، مما ملأ القارة الأوربية رعبا و هلعا، و كان بها إذ ذاك دولتان قويتان هما: الدولة البيزنطية ؛ و دولة روما الغربية ، فاستمر الهون الأتراك فى غزوهم و فتوحاتهم، حتى امتدت مطامعهم إلى الدولة الرومانية الشرقية (٤٨) .

وبلغت الدولة الهونية الغربية مكانة عسكرية كبيرة مكنتها من التغلب على البيزنطيين في عدة مواقع عسكرية ووقع فى أيديهم عدد لا يحصى من الاسرى، و مقادير عظيمة من الغنائم ، و لجأ البيزنطيون إلى التماس الصلح بعد الهزائم المتكررة التي وقعت بهم علي أيدي الهون ؛ وبالرغم أن شروط الصلح كانت قاسية علي البيزنطيين ، إلا أنهم لم يكن أمامهم خيار آخر ، و أصبحت الدولة البيزنطية فى حكم المستعمرة التابعة للدولة الهونية .

و بهذا الفتح الباهر، رفرف علم تركستان على عواصم أوربا و أخضع فيها الدول المختلفة، بعد أن أصبحت الدولة البيزنطية فى حكم دولة تابعة للهون

---

٤٨) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ١٨ ، ١٩ ، وِل ديورَانت ، قصة الحضارة ، ١٢/٥٠ – ٥١

و امتدت حدود الامبراطورية إلى نهر الرين فى الغرب، و من البحر الاسود و نهر طونا جنوبا إلى بلاد اسكندیناوه شمالا (٤٩).

وقد مر بتاريخ إمبراطورية الهون الكثير من الأباطرة العظام الذين ظل الأتراك يتغنون ويتفننون في سرد حياة وبطولة هؤلاء الأباطرة ، وينسجون حولهم الأساطير والحكايات ، ومن هؤلاء :

- اوغوزخان ٢٠٩ ـ ١٧٤ ق. م

أحد أهم وأشهر ملوك الترك ، وقد كتب بعضهم فيه أساطير وحكايات أغرب من الخيال في ولادته ومهده وصباه وتكوين ملكه العريض وهو غلام ، وهو أول من وضع للأتراك قوانين ومن جملة آثاره الهلال الذي هو شعار الدولة العثمانية، ويقال أن أوغوز خان كان معاصرا لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وكان يدين بالوثنية ثم دان بدين إبراهيم وخرج على أبيه وحاربه مدة أربعين سنة (٥٠).

---

٤٩) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ١٨ ، ١٩ ، وِل ديورَانت ، قصة الحضارة ، ٤١٣/١١ ، محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ) ، قادة فتح الأندلس ، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ، ١٢٤/١

٥٠) كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم، حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ ، ١٠٩/٣

كان وليا لعهد ملك الهون ، ولكن جرده أبوه من ولاية العهد إلى أخيه من أم أخرى فغضب ودبر ثورة عارمة على بلاط أبيه وقتل من فيها وأعلن نفسه ملكا لإمبراطورية الهون وذلك سنة ٢١٦ قبل الميلاد ، ثم ترك مقر أبيه وسار إلى الجنوب واستقر في مدينة (ياسي) أشهر مدن تركستان في ذلك الزمان، ونجح فى تأسيس إمبراطورية عظيمة في الشرق وبقيت الصين تحت تأثيرها ردحا من الزمن وكانت تعتبر الصينيين عبيدا يجب أن يكونوا تحت سلطانها مهما كلفها الأمر. وفى كثير من معاركه الفاصلة داهمت جيوش الهون إلى عقر دار الصين حتى وصلت إلى ضفاف نهر جنجيانج العظيم وشريان الحياة كلها والعمود الفقري لكل الحضارات البائدة والسائدة في الصين ، وقد كثرت مداهمات الهون على سهول الصين الخصبة بالرغم من وجود حائط الصين الفاصل بينهم وبينها وأبرمت بينهما عدة معاهدات رسمية وجرى تبادل السفراء لتأمين حسن الجوار وعدم الاعتداء على بعضهم البعض .

ثم إن أوغوزخان بعد انتصاراته العظيمة على الصين وما جاورها من البلدان وتوحد مع مماليك الأويغور في آسيا الوسطى ومنخفض تاريم وجونجار اتجه نحو الشمال الغربي من سهول آسيا مارا بمرتفعات سيبيريا من القسم الغربي ، اتخذ قراره بأن يكون الذئب شعارا لهم وسمة مميزة لدولتهم ويقول

المؤرخون إن أغوزخان في توغله هذا وصل إلى سواحل البحر الأسود (٥١) .

ثم إن أوغوزخان عظم شأنه وامتدت فتوحاته فقسم مملكته بين أولاده الستة، وهم كون خان، وكوك خان، وآي خان، ويلديز خان، وطاغ خان، ودكزخان. وبعد وفاته اقتسم أولاده مملكته فيما بينهم(٥٢).

- الامبراطور آتيلا (395-453 م)

أحد أهم حكام الهون وأقواهم ، أسس في إقليم روسيا وأوروبا إمبراطورية كبيرة الاتساع، عاصمتها في ما يسمى هنغاريا اليوم ، وأتيلا (تعني باللغة القوطية الأب الصغير)..

تولي الحكم الدولة الهونية بعد وفاة عمه " روا " ملك الهون حوالي عام ٤٣٣ ، ويصفه المؤرخون الأوربيون بأنه : " رجل ولد في هذا العالم ليزلزل أقدام الأمم، وأنه سوط عذاب سلط على الأرض، روع سكان العالم أجمع بما انتشر حوله من الشائعات في خارج البلاد، وكان محباً للقتال " .

وكان يعاصر آتيلا في أوربا في هذا الوقت الذي نتحدث فيه عنه (٤٤٤) أقوى رجل في أوربا، وكان ثيودوسيوس الثاني إمبراطور الدولة الشرقية،

---

٥١) تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، نقله عن التركية د. ماجدة مخلوف ، الطبعة الأولي ٢٠١٨ م ، دار تكلماكان الأويغوري ، إسطنبول ، تركيا ، ص ٤٠ – ٤٣ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، نقله عن التركية أرشد الهرمزي ، ص ٣٠ – ٣٥

٥٢) الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ١١٠/٣

وفلنتنيان إمبراطور الغرب ، وكانا يعطيانه الجزية يشتريان بها السلام، ويتظاهرون أمام شعوبهما بأنها ثمن لخدمات يؤديها أحد أتباعهم.

امتدت إمبراطوريته من نهر الفولغا شرقا وحتى غرب ألمانيا غربا. فرض الجزية على الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) بعد أن غزا مدن البلقان مرتين، وحاصر القسطنطينية في اجتياحه الثاني لبيزنطة وفشل الحصار. وفي عهده زحف الهون إلى فرنسا حتى مدينة أورلينز وحاصرت جيوشه مدينة باريس .

نتيجة لكل ذلك، أسرع الإمبراطور الروماني الغربي فالنتينيان الثالث بجيش من عاصمته في عام 452م وشكل ضد أتيلا تحالفاً عسكرياً عظيماً من الرومان وكثير من القبائل الجرمانية وخاصة القوط الغربيين أملاً في إيقاف زحف جيوشه نحو جنوب فرنسا، وفعلاً وقعت معركة شرسة بين أتيلا والتحالف الروماني–الجرماني ضده في معركة من أعظم معارك التأريخ القديم وهي معركة شالون خسر فيها أتيلا وانسحب هو وقواته من المعركة.

بعد شهور من حملته هذه سارع الموت إلى أتيلا في ليلة زفافه على عروسه الجرمانية هيلديكو، وأصبح ميتا بعد إصابته بنزيف حاد، مما أثار اعتقادات في عروسه الجرمانية أن تكون قد دست له سماً في شرابه ولا سيما أنها كانت سبية من إحدى حملاته على الجرمان في الشمال.

بعد عام على وفاة أتيلا، هزم الهون أمام القبائل الجرمانية في معركة نيداو في عام ٤٦٩ م وبعد هذه المعركة انهارت الإمبراطورية الهونية بشكل كامل(٥٣).

آفراسياف :

والشخصية الثالثة من أباطرة الهون آفراسياف الذي تولى ولاية آسيا الوسطى والتركستان الشرقية وكانت له عاصمتان وهما مدينة كاشغر وسمرقند في سهل فرغانة وامتدت سلطانه إلى أبعد من بخارى وخوارزم وخراسان وهدد ملك فارس ، وقد ورد ذكر أفراسياب كثيرا فى الروايات الفارسية والتركية ، وهو من أشهر أبطال الترك الذين عاشوا قبل الميلاد بسبعمائة عام، وقد أطلق عليه الترك اسم " آلب أر رتونغا " ، وكان الفرس يطلقون كلمة " توران " ، وتحتل المعلومات الأولية عن " آلب أر تونغا" مكانها فى كتاب المجوس المقدس ، ويجرى الحديث فى هذا الكتاب عن امبراطور " توران" بصفته آفرآسياب(٥٤).

وجدد بناء مدينة بخارى وكاشغر واستعمل في تزيين سور الأخيرة الكيشاني وسماها كاشغر ، وآفراسياف صنو زميله آتيلا في القهر وسعة الملك وكان كريما بالرعية. وسبق أن تكالبت عليه الأعداء من خوارزم والبوذيين التبت والصين وفارس ولكنه تغلب عليهم جميعا. وعند وفاته بكى عليه كل من في

---

٥٣) وول ديورانت ، قصة الحضارة ،١٢/ ٨٠ – ٨٢

٥٤) تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٤٠ – ٤٣

رعيته ورعايته شيبا وشبانا ولم يزل قبره مطمورا خوفا من الاعتداء على جثته. ([٥٥])

دولة الهياطلة (٥٦)

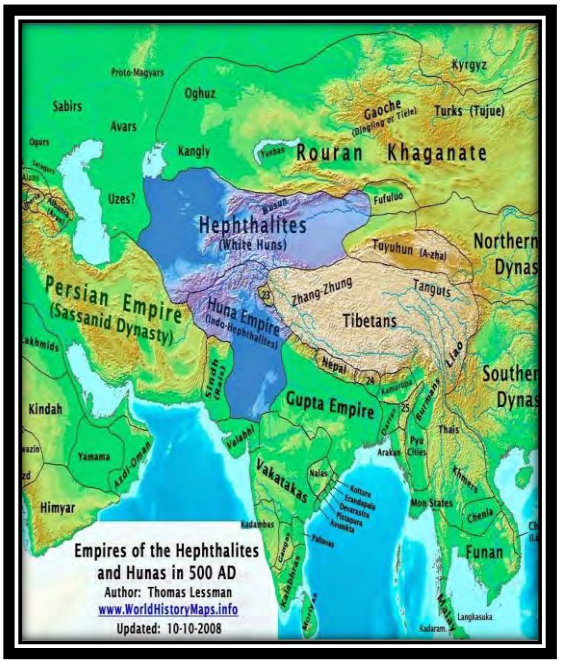

وأما فى الشرق، و فى داخل تركستان الشرقية فقد كانت تحكم الدولة التركية أخرى التي كانت تسمي بدولة : " الهون البيض " ويطلق عليها فى المصادر العربية اسم دولة : " الهياطلة " وقد لعبت هذه الدولة أيضا دورا هاما فى تاريخ آسيا و لها أهمية خاصة فى تاريخ الهند و الفرس أيضا ، وقد ذاع صيت هذه الدولة وتمددت حدودها وتوسعت رقعتها علي حساب جيرانها من الدول المعاصرة لها ، ففي خلال مدة قصيرة استطاعت إيقاع الهزيمة بالإمبراطورية الساسانية فى إيران، وتغلبت على كسرى و فيروز، وألحقت به الهزيمة النكراء شرقى مدينة بلخ سنة ٤٨٤م(٥٧).

---

[٥٥]) تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٤٠ – ٤٣

[٥٦]) أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥/٥

[٥٧]) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،

ومن ثم نجحت هذه الدولة في استقطاع والسيطرة على كشمير، من الهند وتوغلوا جنوبا حتي نهر " مالوا " وأصبحت هذه الدولة التركية تسيطر علي تركستان حول حوض نهر تاريم وبلاد ماوراء النهر حتي حدود الصغد وعلى أفغانستان كلها، و حوض نهر الهندوس و كشمير، و قضت على دولة كوبتا فى الهند، و عاشت فى عظمتها ... إلى أن ظهرت فى تركستان دولة جديدة من أعظم الدول، وهى دولة الترك العظمى « تو – كيو (Tukyu) « حيث انقسمت مواطنها فى غير الهند بين الدولة الساسانية، و هذه الدولة التركية سنة ٥٦٦م. (٥٨)

الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ ، ١١٤/١ ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ، ١٨٣/١٥ ، تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ١٠٤ – ١٠٦ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٣٠ – ٣٥

٥٨) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٢٤ –٢٥ ، محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ١٧٥ ، د . طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة ، موجز عن الفتوحات الإسلامية ، دار النشر للجامعات – القاهرة ، ص ٨ ، د محمد سهيل طقوش ، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ، ص ٩٤ ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان ، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس ، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ، المراجعة والإشراف العلمي: أ.

دولة توكيو

ظهرت هذه الدولة علي ساحة التاريخ الإنساني بعد أن دالت دولة الهون وزالت عن الوجود ، وكانت بداية ظهورها في القرن السادس الميلادي(٥٩). ويعد الخاقان " إيلخان بومين " هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة بعد أن قام بتوحيد جميع القبائل التركية فى تركستان تحت سيطرته ، وعين أخاه (سنجو خاقان)(٦٠) ، حاكما على المقاطعات الغربية و أعاد مجد الدولة الهونية حيث امتدت حدود الامبراطورية من شبه جزيرة كوريا إلى بحر الخزر، وعادت تركستان الشرقية مرة أخرى من أكبر دول العالم.

د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني ، نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ٨٩٠/٣

٥٩) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣

٦٠) كان سنجبوا خاقان من أمنع الترك وأشجعهم، وأعزهم وأكثرهم جنودا، وهو الذي قاتل ملك الهياطلة غير خائف كثرة الهياطلة ومنعتهم، فقتل ملكها وعامة جنوده، وغنم أموالهم، واحتوى على بلادهم إلا ما كان كسرى غلب عليه منها.

الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري) (المتوفى: ٣١٠هـ) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) ، دار التراث – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٣٨٧ هـ ، ٢/ ١٠١- ١٠٢ ، الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري) (المتوفى: ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م ص ٦٨

ثم أعلن " موخان بن إيلخان بومين " الحرب علي الصين، و اجبرها على دفع إتاوة سنوية ... ثم تخالف مع ملك الفرس أنوشروان واشتركا معا فى القضاء على دولة الهياطلة، و اقتسما أراضيهما بينهما – على أن يكون نهر جيحون حدا فاصلا بينهما (أي تركستان وإيران)....

ولما ظهر الجفاء بينهما استرد من إيران ما كان بيدها من أراضى الهياطلة، وضمها إلى تركستان بحجة انها فى الاصل ممتلكات تركية – ويجب أن يعطى ما للترك للترك – وبذلك أصبحت أفغانستان، وجميع البلاد التى تقع بين نهرى جيحون والهندوس تابعة للتركستان من جديد و امتدت حدودها فى بعض الأحيان إلى شبه جزيرة القرم فى الغرب.

ثم إنهم غزو قلعة اللان ، فأضحت مملكة الساسانيين على تخوم الأراضي التركية لا فى تركستان فحسب، بل فى غربي بحر قزوين ايضا. و أقيم السور الذي في مدينة " دربند " أو " باب الأبواب " لدفع الترك عن البلاد، و شيد الساسانيون الحصون فى البلاد التى إلى الشرق من بحر الخزر لتدرأ عنهم عادية جيرانهم الترك، فأقيم سور من الآجر لحماية جرجان و لكن هذه السور لم يقف دون غزوة الترك.

وقد لعبت هذه الدولة دورا مهما في تاريخ العالم إذ كانت ترتبط بعلاقات سياسية و اقتصادية مع الصينيين و الساسانيين و البيزنطيين، و صارت قوة الدولة فى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي إلى درجة لم تهدد الصينيين وحدهم بل كانت الدولة الساسانية و البيزنطية، و الصينية، تحسب

حسابها، و تخطب صداقتها (٦١).

دولة تركش

عاصرت هذه الدولة الفتوحات الإسلامية وصدر الإسلام ، وهى تتكون في معظمها من إحدى القبائل التركية التى قامت بإحياء مجد دولة الهون الغربية و استعادة ملكها.

وقد دخلت قوات تركش في صراع مع حركة الفتوحات الإسلامية من ناحية الشرق ومع الصين والتبت من الغرب والجنوب(٦٢).

وظلت في حالة من الضعف و الصراع حتي انقض عليها خاقان الترك الشرقية، واستولي عليها ، حتى ظهر منهم زعيم عظيم يسمى " سولو " فقام بجمع كلمة التركستانيين ، ووحد القبائل، و أعلن استقلاله عن دولة الترك الشرقية، وأقام نفسه خاقانا على تركش سنة ٧١٦م، غير أنه لم يلبث أن دخل في حروب مع المسلمين بعد ان استجاب لمطالب الأتراك فيما وراء النهر، وطخارستان لمساعدتهم ضد العرب و المسلمين ، بل و ذهب بنفسه مرارا لمحاربتهم، فحاربهم فيما وراء النهر، و طخارستان، ثم دبت روح النزاع من جديد بين قبائل " تركش " فانشطرت الدولة إلى حزبين، واستغل الصينيين هذه الفرصة السانحة ، فأخضعوا بعض القبائل سنة ٧٣٩م كما

---

٦١) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٢٤ –٢٥ ، تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٩٧ –١١٠ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٤٤ – ٥٤

٦٢) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ١٧٥

استرد العرب المسلمون البلاد التى فقدوها فيما وراء النهر، ونفس الوقت انقرضت دولة الترك الشرقية بعد هجوم مشترك من قبائل الأتراك " الأويغوريين " و" قارلق " (٦٣)..

الدولة الأويغورية

وهى دولة مستقلة كونها جماعة من الأتراك الأويغور في التركستان شمالى غرب أواسط آسيا، وكانت هذه الدولة ذات حضارة متميزة؛ أسهمت بنصيب وافر فى جذب القبائل البدوية في المناطق المجاورة إلى الأخذ بمظاهرها ، وتأسست الدولة الأويغورية على ساحل نهر اورخون ، وخلفوا الكوك تورك في حكم الدولة التركية الكبرى ، كما تأسست دولة قارلق فى غربها، و أعلنت نفسها حاكمة على المقاطعات الغربية، ثم انتهزت فرصة النزاع بين الحزبين، و استولت على المقاطعات الغربية، فتم لها الاستيلاء على دولة الترك الغربية سنة ٧٦٦م (٦٤).

وقد أخذت الدولة الأويغورية التى حلت محل الترك الشرقية، على عاتقها رفع بناء الحضارة التركية، و ابتكار فنونها، فنمت قوتها بسرعة ، وغدت

---

٦٣) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٣ عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٢٤ –٢٥

٦٤) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٢٥– ٢٨ ، تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٣٧ – ١٠٠ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٦٧ – ٧٤

ممتلكاتها تحتوي على: تركستان الشرقية كلها، و منغوليا، و على بعض الولايات الصينية، – و بدأت تهدد الصين كأسلافها حتى غزا خاقان الأويغوريين « بوكوك خان » بلاد الصين، فوصلت فتوحاته إلى عاصمة الصين عام ٧٦٢م ، ولبثت هذه الدولة فى اوج قوتها مدى قرن من الزمان (٧٤٠ – ٨٤٠). م، ثم انهزمت أمام قبيلة تركية أخرى وهى قرغيز، و على أثر ذلك اضطرت إلى ترك منغوليا و انحصرت دولتها فى تركستان الشرقية، و مقاطعة " قانصو " فى الصين (٦٥)

دولة كارلق

حلت قبائل قارلق محل تركش، و دولة الترك الغربية، وكان لهذه الدولة دور كبير في الفتوحات الإسلامية ، إذ أنهم انضموا إلي الفاتحين المسلمين في حروبهم مع الصين ، وكان انضمامهم إلى المسلمين سببا فعالا فى كسب الحرب، وبلغ المسلمون بمساعدتهم الانتصار الباهر الذى غير مجرى التاريخ، وابعد الصين عن تركستان جملة. ثم بدأ أتراك " قارلوق " يلعبون دورا هاما فى ميدان السياسية، فزادت قوتهم و أسسوا دولتهم فى بلاد الترك الغربية، و أصبحت خلفا لتركش سنة ٧٦٦م، ثم بدأت سياستهم في التقلب

---

٦٥) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ١٧٥ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٢٥– ٢٨ ، تورغون ألماظ ، الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٣٧ – ١٠٠ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٦٧ – ٧٤ ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ، ٦/٤

حسب مصالحهم السياسية ، فبعد أن وقفوا مع المسلمين في بداية الفتوحات الإسلامية وصدر الإسلام ، نجد أنهم حاولوا صد هجمات المسلمين على ما وراء النهر بما امكنهم من جهود، حتى استولوا مرة على فرغانة فى عهد الخليفة هارون الرشيد ، ثم إنهم تحالفوا مع الأويغوريين و التبتيين سنة ٨٠٦م ضد الدولة العباسية، و عقدوا معاهدة صداقة و تحالف مع الدولة العباسية في عهد ولاية المأمون علي خراسان ، و من ثم بدأ الإسلام ينتشر بينهم، و يغزوا قلوبهم و كان ذلك مقدمة صالحة ترشحهم للقيام بدورهم فى إنشاء الدولة الخاقانية الإسلامية فى تركستان الشرقية فيما بعد(٦٦).

---

٦٦) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص 175 ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ص ٢٥- ٢٨ ، يلماز أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٧٥

الفصل الثالث : الإسلام في تركستان الشرقية

الفتح الإسلامي لتركستان

وصل الإسلام قديمًا جدًّا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى التركستان الغربية، ودخلت هذه الشعوب في دين الله أفواجًا، ومن التركستان الغربية انتقلت قوافل الدعاة والتجار إلى منطقة التركستان الشرقية، وكذلك إلى الصين، فقد بدأت شمس الفتوحات الإسلامية تشرق وتصل أشعتها إلي التركستان حينما بدأوا يشعرون بدبيب الفتوحات الإسلامية تطرق أبوابها ، خاصة بعد انتصار المسلمين في معركة نهاوند الفاصلة سنة ٢٢ هجري الموافق ٦٤٢ م بقيادة نعمان بن مقرن الذي قتل في المعركة وتولى أمر الجيش حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، فبعد موقعة " نهاوند " التي عرفت فى تاريخ الإسلام بفتح الفتوح، استولى العرب المسلمون على بلاد إيران كلها سنة ٦٤٢م وهرب يزدجرد آخر الأكاسرة الساسانية إلى تركستان، و التجأ إلى الأتراك، و اقام فى مرو لأول مرة ، و على أثر ذلك فأصبحت فارس و ممتلكاتها ضمن الدولة الإسلامية، و بنى المسلمون البصرة والكوفة ، و اعتنق الفرس الإسلام، و اختلطوا بالعرب وصاهروهم، و أصبحوا عنصرا إسلاميا هاما ، وفي نفس الوقت كانت دول الترك في التركستان تعاني الضعف والتمزق ، وأصبحت آيلة للسقوط في يد من يسارع إلي قطافها ، لا سيما وأن الإمبراطورية الصينية كانت تتحين الفرص لاستغلال الضعف الذي بدأ يدب في أوصال إمبراطورية الترك ، فقد انقرضت

الامبراطورية فى سنة ٦٤٥م وتأسست عدة إمارات ودويلات تنازعت فيما بينها؛ و دمرت قواتها القومية بالنزاع و الشقاق. (٦٧)

و فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، استولى المسلمون على بقية بلاد خراسان ، و بدأوا يتقدمون صوب الشرق، و استولوا على مدينتى " بلخ و هرات " ، و وصلوا إلى نهر جيحون. و فى عهد معاوية صارت خراسان قاعدة حربية للتقدم إلى داخل تركستان، و اسكن فيها قدر خمسين الفا من مهاجرى العرب من الكوفة و البصرة، و استعدوا للحرب إلى أن تتاح الفرصة، و كان من حسن حظ المسلمين أن بدأت الحرب الأهلية في تركستان (٦٨).

وفي عصر الدولة الأموية وحينما عين الخليفة عبدالملك بن مروان قائده الحجاج بن يوسف الثقفى فى ولاية خراسان، بدأت الحرب بين الترك و المسلمين على أشدها، وولى القائد الحجاج الثقفي البطل الإسلامى " قتيبة

---

٦٧) عبد الحميد زين الدين خوجة ، تركستان فردوس الشرق المسلوب ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، معهد العالي للدعوة الإسلامية ، العدد ٣ ، المجلد ٣ ، ١٩٨١ م ، ص ٣٣٤ – ٣٤٧ ، رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٣٤ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠

٦٨) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠، رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٣٤ ، عبد الحميد زين الدين خوجة ، تركستان فردوس الشرق المسلوب ، ص ٣٣٤ – ٣٤٧ ،

بن مسلم الباهلي " على خراسان سنة ٨٦هـ. فلما وصل قتيبة إليها استعرض جيوشها و نظم شئونها، ثم شمر للجهاد على رأس جيش جرار، و نجح المسلمون فى بسط سيطرتهم علي التركستان ، و رسخت قواعد الإسلام فيها؛ امتد نفوذهم إلي المدن الكبرى في تركستان الشرقية بما فيها العاصمة " كاشغر " ومنها بدأ المسلمون ينشرون الإسلام بين ربوعها بجد و نشاط (٦٩).

وكانت أهم خطوة ساعدت علي نشر الإسلام في تركستان الشرقية وأجزاء كثيرة من التركستان الغربية والتبت والصين أن القائد قتيبة بن مسلم أسكن عددا كبيرا من المسلمين العرب في كاشغر وطلب منهم تعليم الناس الدين الإسلامي واللغة العربية ، فقد ذكر (الطبري) أن قتيبه بن مسلم حمل مع الناس عيالهم وأرسل من يسهل له الطريق إلى كاشغر وهي أدني مدائن الصين وكان ذلك سنة (٩٦ من الهجرة)(٧٠)

كان لهذه الخطوة أهميتها الكبيرة ، إذ أن الإسلام قد تغلغل في التركستان الشرقية ، وأصبح قاعدة لانطلاق العلماء والدعاة إلي كل حدب وصوب ، إذ

---

٦٩) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٣٤ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠

٧٠) أبو جعفر الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف للنشر القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٩٥ م ، ص ٩٩

بدأت قوافل الدعاة تتحرك من التركستان الشرقية إلي بقية المنطقة ، فدخلت جنوبًا إلى إقليم التبت، وبدأ أهل التبت يتعرفون على الإسلام ويعتنقونه، بل أرسلوا إلى والي خراسان الجرَّاح بن عبد الله في زمن الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز يطلبون إرسال الفقهاء إلى التبت لتعليمهم الإسلام(٧١).

ومن إقليم التركستان الشرقية انتقلت وفود الدعاة إلى الصين؛ مما زاد من عدد المسلمين في داخل الصين، إضافةً إلى ١٢ بعثة إسلامية أرسلتهم الخلافة العباسية؛ مما أدى إلى تعريف الناس بالإسلام بشكل أكبر(٧٢).

وخلاصة القول أن التركستانيين رأوا أنهم أمام دين جديد، قوامه التعاون و التعاطف و التراحم و إقامة شريعة الله على السواء بين الجميع، لا يرتفع كبير على صغير، و لا يستطيل غنى على فقير و لا فضل لعربى على عجمى. و تبين لهم أن هؤلاء الفاتحين لم يتقدموا للاغتنام و الغلب، و إحراز كنوز الفضة و الذهب، و التعالى و الاستكبار فى الارض، وإنما جاءوا لنشر

---

٧١) فهمي هويدي ، الإسلام في الصين ، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، الطبعة الأولي ١٩٨١ م ، ص ٤٧ ، موسى جمعة ، التربية الإسلامية في الصين ، نشر بيت الحكمة دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م ، ص ٥٨

٧٢) فهمي هويدي ، الإسلام في الصين ، ص ٤٧ ، موسى جمعة ، التربية الإسلامية في الصين ، ص ٥٨

رسالة التوحيد، و رد مخلوقات الله إلى الله ، و إقامة العدل بالقسطاس المستقيم بين الغالب و المغلوب. (٧٣)

والجدير بالذكر أنه في هذه المراحل الأولى كان المسلمون في إقليم التركستان الشرقية يُحسِنون إلى الأعداد الكبيرة من الوثنيين الذين كانوا يعيشون معهم في نفس الإقليم من منطلق القاعدة الإسلامية الأصيلة "لا إكراه في الدين"(٧٤)

والحقيقة أن أتراك تركستان ما كادوا يتبينون حقيقة الإسلام حتى أقبلوا إليه طائعين، و مدوا إليه مختارين، و دخلوا فى دين الله افواجا، و أقبلوا على الإسلام زرافات ووحدانا بعد أن درسوا الكتب الدينية، و تعمقوا فى البحث عن الإسلام، و دلائله الواضحة، و حججه القاطعة و جواهر حكمه، و بدائع مواعظه، و جوامع كلمه، و ايقنوا أن فى هذا الدين تنظيم امورهم، و اصلاح

---

٧٣) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٣٤ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠

٧٤) فهمي هويدي ، الإسلام في الصين ، ص ٤٧ ، موسى جمعة ، التربية الإسلامية في الصين ، ص ٥٨

نفوسهم، و رقى شعوبهم، و انه دين العقل و دين الفطرة، و دين المروءة، و دين المساواة و دين السعادة و تاج الاديان. (٧٥)

---

٧٥) رحمة الله أحمد رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٣٤ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠

الدولة العباسية :

اتسمت العلاقات بين الدولة العباسية و الإمبراطورية الصينية بالصداقة والثقة ، فقامت المبادلات التجارية بين الدولتين ، فقد جاب التجار العرب البحار الواقعة على ساحل الهند وأصبح في هذا العصر من النادر أن يجوب التجار العرب بالخليج الفارسي ، لأنهم يقومون برحلة طويلة إلى بلاد الصين ، حيث كانت السفن العربية تنقل تجارة الفرس والعرب ([٧٦])

كما أن إمبراطور الصين كان يعامل المسلمين معاملة حسنة ، وسمح بتعيين قاضٍ من المسلمين يحكم بين المستوطنين العرب والمسلمين بالشريعة الإسلامية، ويؤمهم في الصلاة كما كانوا يتبادلون التجارة مع الصين ، هذه العلاقة الجيدة بين الدوليتين سمحت للتجار ا لمسلمين في تركستان الشرقية الذين كانوا يحملون بضائعهم ومعها الإسلام إلى أي مكان يسافرون إليه، فقد كان طريق تجارتهم ودعوتهم طريقا واحدًا، فتوثقت العلاقات التجارية بين العرب والصين، وحصل بعض التجار المسلمين على ألقاب صينية رفيعة.

.وتشجيعًا للتجارة التي كانت مقصورة على المسلمين في عهد أسرة (سونج) في القرن العاشر الميلادي- سنّت هذه الدولة قانونًا يقضي بعقاب كل من يسيء إلى التجار الأجانب؛ لذا وجدت جاليات إسلامية كبيرة في عدد من المدن، بالإضافة إلى وجود بذور إسلامية في الصين ، وعندما تعرض الإمبراطور الصيني (سو) لثورة وتمرد، فاستغاث بالخليفة العباسي أبي جعفر

---

٧٦) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام : السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل بيروت ومكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثالثة عشرة ، سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، ٨ / ٢٥٨

المنصور سنة (١٣٩هـ = ٧٥٦م) فأرسل إليه أربعة آلاف جندي مسلم، وقد نجح الإمبراطور– بمساعدتهم – في القضاء على التمرد واستعادة عرشه؛ الأمر الذي أدى إلى استبقاء الإمبراطور لهؤلاء الجنود؛ فتزوجوا من صينيات، وأسهموا في غرس بذور الإسلام في البلد البعيد، وتشير بعض السجلات الصينية إلى أن الحكومة الصينية كانت تدفع بعض الأموال السنوية لأسر هؤلاء الجنود.

كما نال كثير من الأتراك الحظوة في عهد العباسيين، و اشتغلوا بترقية شؤون الدولة، و مد نفوذها، فأصبح المرجع إليهم فى كل الأمور، حتى صار اغلبية الوزراء و الوكلاء، و قواد الجيوش من أبناء تركستان (٧٧)

---

٧٧) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص ٣٧ – ٤٠

الدولة الخاقانية (الأويغورية) ٨٥٠ م – ١٢١٢ م

و تعرف هذه الدولة فى بعض كتب التاريخ باسم " دولة آل أفراسياب " و " الدولة الخاقانية " ، أو " الخانية القاراخانية " وأحيانا باسم " الدولة الأويغورية " ، و سماها الاوربيون بالدولة الايلخانية.

والحقيقة أننا لا نجد من مصادر التاريخ من يتكلم على تأسيس الدولة الخاقانية إلا القليل النادر، و لكن الشيء المؤكد أن أشهر ملوكها هو السلطان " ستوق بغراخان ". و قد دانت لهذه الدولة التركستان الشرقية كلها.

أطلق لقب الدولة الخاقانية أو القراخانيين علي أول أسرة تركية إسلامية حاكمة سادت تركستان الشرقية والغربية في الفترة بين عامي ٨٥٠م – ١٢١٢م ، وهي تشكل نقطة هامة ليس في تاريخ التركستان فقط بل في تاريخ الإسلام في آسيا وخاصة الوسطي منها ، وبدأ عهد هذه إقامة الدولة عندما استطاع حاكم كشغر" بوقا خان " أن يخضع الخانات الآخرين ويدخلهم في طاعته ، ثم نجح في إقامة دولة مركزية قوية ، وخضعت لهذه الدولة قبائل القارلوق والأوغوز والأويغور ، وظهرت إلي الوجود إمبراطورية عظيمة

مترامية الأطراف ضمت كلا من التركستان الشرقية والغربية ، واستمرت سيطرة هذه الدولة فترة طويلة من الزمن (٧٨)

وتنتسب السلالة القاراخانية إلى سلالة الكوك تورك وقد أحدث القاراخانيون انقلابا مزدوجا في التاريخ التركي باعتناقهم الإسلام وإيصالهم الإمبراطورية التركية قرب البحر الأبيض المتوسط. وقد كان لهم تأثير هام في تاريخ العالم أيضا . فقد أضفوا على العالم الإسلامي الذي بدا الوهن يتطرق إليه قوة جديدة وفتية ولم يمض قرن وربع القرن على اعتناقهم الإسلام حتى حكموا العالم الإسلامي بأسره. وبذلك فقد حل الأتراك محل العرب في تمثيل العالم الإسلامي. أما الانقلاب الثاني فقد كان نقل الإمبراطورية التركية إلى الجنوب الغربي ، ولهذا الأمر أهمية قصوى وتأثير بالغ على تاريخ العالم. وإذا كان مركز ثقل سلالة الاويغور يتركز في الأقسام الوسطى والشرقية والشمالية من تركستان الشرقية فقد كان أبان حكم القراخانيين في غرب تركستان الشرقية (بجوار كشغر) وقد أسدى هؤلاء اكبر خدمة للأمة التركية منذ عهد الكوك تورك بتوسيع حدود الدولة اثر انتزاع ما وراء النهر من السامانيين الفرس وتوحيد تركستان الشرقية والغربية وزحفوا من كشغر غربا إلى سمرقند (٧٩)

---

٧٨) علي يوسف تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر ، ط ١٣٩٨هـ /١٩٧٨ م ، ص ٦٧ –٦٨

٧٩) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٢٩٧ ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٩٠ – ٩١ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57– 56

إسلام ستوق بغراخان وانتشار الإسلام :

وفي سنة ٣٢٣هـ/ ٩٤٣م حدثت طفرة هائلة في إقليم التركستان الشرقية عندما أسلم "ستوق بغراخان خاقان" زعيم القبيلة القراخانية الأويغورية التركية، وبإسلام هذا الرجل العظيم دخلت في الإسلام أكثر من مائتي ألف عائلة تركية، مما يعني أكثر من مليون إنسان في لحظة واحدة! وهو يُذكِّرنا بموقف الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أسلمت الأوس بإسلامه(٨٠).

والحقيقة إن اعتناق الأتراك للإسلام كان نتيجة تفاعل وتكامل استمر قرونا عديدة حتمية المصالح السياسية والقومية العليا . وهو ابعد ما يكون عن حدث ارتجالي وإلهام من قبل شخص واحد.

فقد بدأ احتكاك الأتراك بالدين الإسلامي في أواخر القرن السابع. فقد وصل هذا الدين واجتاز حدود الجزيرة العربية إلى خراسان في أواخر القرن السابع وبدا بذلك احتكاك الدولة التركية الغربية به ، وتدارس الأتراك هذا الدين طيلة قرن ونصف القرن. وفي خلال هذه المدة اعتنق مئات الألوف من الأتراك هذا الدين ودخلوا في خدمة الإمبراطورية الإسلامية وارتقوا في المناصب حتى منصب القائد العام لقوات الخليفة كما إن الطولونيين من أتراك الاوغوز أسسوا أول دولة تركية مصرية سورية.

---

٨٠) عبدالعزيز جنكيزخان ، ص 57- 56 ، عبد الحميد زين الدين خوجة ، تركستان فردوس الشرق المسلوب ، ص ٣٣٤ – ٣٤٧ ٤

وقد حدث تقارب بين الأتراك والمسلمين نتيجة لوقوف العرب ضد الصينيين. وأصبحت ما وراء النهر في الربع الأول من القرن العاشر مسلمة برمتها.

وقد كان من نتائج إسلام القاراخانيين سيطرة الأتراك على ما وراء النهر وخراسان، وربط الشرق الأدنى بالشرق الأوسط .(٨١)

وقد أدى إسلام ستوق بغراخان خان إلى إسلام القبائل التركية الأخرى.

وقد اسلم الاوغوز القاطنون ما بين بحيرة ارال وبحيرة قزوين في الربع الثالث من القرن العاشر، ويجدر بالذكر إن السلاجقة الذين سيطروا على الإمبراطورية التركية وحكموا العالم الإسلامي وأسسوا دولة تركيا هم السلالة الحاكمة لهؤلاء الاوغوز.

وقد ارتقى القاراخانيون إلى أعلى المراحل في العالم الإسلامي بعد انتزاعهم ما وراء النهر من السامانيين الفرس. وكانت بخاري عاصمة الدولة السامانية من جملة المدن التي فتحت من قبل الأتراك. ووصل هؤلاء إلى خرا سان إلا أن الدولة الغزنوية حالت دون استمرار القاراخانيين في سيرهم نحو الجنوب والغرب. ففي عام ١٠٢٥ اجتمع السلطان محمود الإمبراطور التركي الغزنوي في جنوب سمرقند مع إمبراطور القاراخانيين قادر خان يوسف وتدارسا النزاع بين الدولتين الكبيرتين حول ما وراء النهر وتصالحا. (٨٢).

---

٨١) يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٩٠ - ٩١

٨٢٨٢) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٢٩٧ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، ص 56 -57

وقد أصبح الدين الإسلامي حاكما في معظم أقسام تركستان التي كانت تسمي آنذاك (توران).
وقد حاول الأتراك نشر الإسلام وهم الذين قبلوا بهذا الدين بشكل سياسة قومية. وقد حاربوا في هذا السبيل فأرسلوا جيوشا حتى إلى منابع نهر يامار(اوبي) التي كان يقطنها الباسميل الأتراك. (٨٣)

قويت بذلك دولة التركستان الشرقية جدًّا، وبدأت في الارتقاء الحضاري المتميز، وزاد الأمر قوة في عهد حفيد ستوق، وهو هارون بغراخان، الذي تلقب بشهاب الدولة، وكذلك بظهير الدعوة، وقد أوقف خُمس الأراضي الزراعية لإنشاء المدارس لتعليم الإسلام، وأكثر من ذلك فقد كتب اللغة التركستانية –وكذلك اللهجة الأويغورية– بالحروف العربية، وكان هذا تقدمًا عظيمًا في تمسك أهل التركستان بالإسلام، حيث أصبحت قراءة القرآن والأحاديث النبوية والمراجع الإسلامية متيسرة لهم بشكل أكبر(٨٤).
وفي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م استطاع الأويغوريون إقناع عشرة آلاف عائلة من عائلات القرغيز الأتراك بدخول الإسلام، وكانت إضافةً قوية جدًّا لدولة التركستان، وكانت دولة التركستان في ذلك الوقت تخطب للخليفة العباسي القادر بالله على منابر المساجد، وضربوا العملة باسمه، مع أنه لم يكن له

---

٨٣) يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٩٠ – ٩١

٨٤) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57– 56 ، عبد الحميد زين الدين خوجة ، تركستان فردوس الشرق المسلوب ، ص ٣٣٤ – ٣٤٧ ٤

سيطرة فعليَّة على البلاد، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك من منطلق إسلامي، ورغبة في توحيد الصف المسلم (٨٥) .

و لقد كانت الدولة ذات صبغة تركية محضة فى كل أمورها و شؤونها، و قد صنفت كتب كثيرة باللغة التركية فى ذلك العصر الزاهر (٨٦)

وقد ازدهرت الحضارة عند الأويغور في عهود دولة القراخانيين ووصلت إلى مستوى الحضارة التقليدية، وقد سبق الأويغور القبائل التركية الأخرى في آسيا الوسطى في الحضارة بزمن طويل ، وكانوا أساتذة الحضارة في آسيا الوسطى، وكانت الحضارة النموذجية للأويغور ترتكز في خمس نقاط:

- استخدام الكتابة ونشرها.
- تصدير اللغة الأدبية للغرب (يقصد بها غرب آسيا الوسطى).
- تصدير الطباعة للغرب.
- ثراء الوثائق الحضارية التاريخية.
- نشر الثقافة الدينية. (٨٧)

ويمكن أن نلاحظ مستوى الحضارة عند الأويغور في عهود القراخانيين في النقاط التالية:

١ - اشتغال الأويغور بالزراعة، وتحولهم من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، واعتيادهم الحياة المدنية كانت قد سبقت الآخرين. وفي هذا الصدد

---

٨٥) عبد الحميد زين الدين خوجة ، تركستان فردوس الشرق المسلوب ، ص ٣٣٤ – ٣٤٧

٨٦) علي يوسف تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٦٧ –٦٨ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57– 56

٨٧) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣١٢ – ٣٣٦

يقول العالم الروسي أ، ي، ياكووسكي: "إن الغالبية العظمى للأويغور بدأوا الاشتغال بالزراعة المستقرة قبل القبائل المتحدثة بالتركية ... وأبدعوا الكتابة الخاصة بهم قبل القبائل التركية ومن ثم أصبحوا أرقى الشعوب تقدما في الحضارة بين الشعوب القاطنة في آسيا الوسطى".

إذن، كان معظم الأويغور في عهد القراخانيين يشتغلون بالزراعة، وأصبحت مناطق ما وراء النهر وبساتين كاشغر وخوتان أفضل بيئة للفلاحة والزراعة، وكانت الرعي شيء ثانوي وإضافي بجانب الفلاحة.

٢ – الحياة الحضرية: كان للأويغور المدن الخمس وفي عهد القراخانيين تم بناء العديد من المدن في رياض كاشغر ويته سو وما وراء النهر.

٣ – التجارة: اتجهت المهن اليدوية وأمور التجارة نحو التخصص، فمهن الأويغور اليدوية أظهرت مهارتهم وتفننهم في إعداد أنواع الأطعمة والأشربة والملابس المتنوعة للرجال والنساء، وفي فن العمارة وصياغة مواد الزينة وصناعة أدوات الحياة اليومية.

إن الأويغور قد لعبوا دورا نشطا وريادیا في حركة التجارة على طريق الحرير ابتداء من عهد خانية أويغور. (٨٨)

وكان دور الأويغور كبير جدا في تاريخ آسيا الوسطى في العصور الوسطى سواء في السياسة أو الحضارة. إن الأويغور الذين سيطروا على وسط طريق التجارة الممتد من الصين حتى بحر الكاسبي، قد لعبوا دور الوسيط في التبادل الحضاري بين الصين والهند وإيران في مجالات مختلفة إذن، يمكن

---

٨٨) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣١٢ – ٣٣٦

القول إن الأويغور اعتمدوا على التجارة كدعامة أساسية للتنمية الاجتماعية. واستفادوا من الشعوب المجاورة التكنولوجيا الجديدة والفكر الجديد ونشروا هذا التكنولوجيا الجديد والفكر الجديد إلى الدول المجاورة

٤- الطب: ما زال المؤلفات التي كتبها الأويغور قبل ١٠٠٠ سنة في علوم الطب محفوظة حتى الآن. ويتبين من خلال النظر في هذه المؤلفات أن الطب قد اكتملت ونضجت عند الأويغور منذ زمن بعيد، كما تدل هذه المؤلفات على مستوى التقدم الحضاري لدى الأويغور. (٨٩)

إن حضارة الأويغور التي حققت إنجازات ليس في مجال العلم وحده، بل في مجال الطب أيضا تأتي في مقدمة الحضارات المعاصرة في مختلف النواحي، ولقد حافظ الأويغور على العلم والمعرفة والطب في آسيا من بين الشعوب التركية" وحقق الأويغور فى دولة القراخانية نجاحا مرموقا فى الفنون الطبيعية والطب والفلك والتقويم والعمارة وفن التصوير والنقاش والتحنيط

٥- الوعي القومي: ارتفع لدى الأويغور الوعي القومي ومفهوم القومية منذ خانية الأويغور منذ القرن السابع بوضوح تام.

ولقد عرف اسم «الأويغور» العرقي أولا قبل الشعوب والقبائل المتحدثة بالتركية ، وقد توحدت قبائل الأويغور في القرن الثالث قبل الميلاد، ومنذ القرن الخامس الميلادي عرفوا باسم " الأويغور " ومنذ ذلك الحين بدأت قبائل الأويغور في صناعة تاريخهم القومي كقبيلة رئيسة للقبائل الأويغورية

---

٨٩) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣١٢ - ٣٣٦

، وما زال اسم " الأويغور" تستعمل كإسم قومي عام منذ عهد الدولة القراخانية حتى يومنا هذا. (٩٠)

لم تستمر الدولة الخاقانية طويلا – على عظمتها الكبرى – بسبب النزاع الداخلى بين أمراء المملكة الذين يؤلفون الهيئة الحاكمة فى الدولة ، وقد حاول السلطان يوسف قادرخان (١٠١٤ – ١٠٢٠) تأخير المصير المحتوم لهذه الدولة بعض الشيء ، عندما استطاع أن يوحد كلمتهم، و يعيد للدولة سابق عهدها من القوة والهيمنة ، ولكنه كان أمرا عارضا ووقتيا ، إذ سرعان ما بدأ الانقسام بعد وفاته.(٩١) ، واستطاع الغزنويون أن يستغلوا هذا النزاع، الذى استغله أيضا سلاطين السلاجقة، وقد تمكن الخاقان ملكشاه و ابنه سنجر من بسط نفوذهما على سمرقند، و كاشغر (٩٢).

---

٩٠) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣١٢ – ٣٣٦

٩١) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٢٩٧ ،

٩٢) محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٢٩٧ ، علي يوسف تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٦٧ –٦٨ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص – 56 57

العلاقة مع الدولة الغزنوية(٩٣) (٣٥١ – ٥٨٢هـ/ ٩٦٣ – ١١٨٦م)

مؤسس هذه الدولة هو " ألب تكين " (٩٤)، وكان حاجبا للملك السامانى عبدالملك، و استطاع بمنصبه هذا أن يظهر بمظهر الحاكم الحقيقي للبلاد، وصار هو الحاكم الفعلي للبلاد ، ولما أراد الملك السامانى إبعاد " ألب تكين " عن العاصمة لم يجد وسيلة تحقق غرضه إلا تقليده أكبر منصبه حربى فى البلاد و هو ولاية خراسان سنة ٩٦١ م/٣٤٩هـ (٩٥).

وبدأ ألب تكين قصة تأسيس الدولة الغزنوية عندما مات أمير السامانين عبد المليك الأول ، وبدأت النزاعات بين إخوته على تولي العرش. وقد إنضم ألب إلى أحد أطراف هذا النزاع، ولكن الطرف الأخر هو من حصل على العرش،

---

٩٣) الدولة الغزنوية: هي دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر، وشمال الهند وخراسان والتركستان ، وهي دولة تركية ، وقد قام الغزنويون بتسمية عاصمتهم باسمهم، وهي مدينة غزنة التي تقع الآن داخل حدود دولة أفغانستان . ودولة الغزنويين قبل أن يحكموها كانت خاضعة لحكم السامانيين الإيرانيين، وقد كان لهم تأثيرٌ كبيرٌ على ثقافة وسياسة تلك المنطقة، وقد أدى هذا التأثير إلى ذوبان الأتراك الغزنويين في تلك المنطقة مع الفارسيين بمرور الوقت.

٩٤٩٤) ألب تكين أو ألب تجين أو ألب تيكين، ولد في عام 801، وتوفي في 963.وهو المؤسس الحقيقي والأول للدولة الغزنوية وهو الرجل التركي الأول الذي أنشأ دولة إسلامية.

٩٥) السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٠ – ٥٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ص ٣١ – ٣٥

وكان اسمه منصور الأول، وعندما استولى منصور على العرش قام بعزل ألب من الولاية. وترك ألب الولاية واتجه نحو بلخ .إلا أن منصور طرده من بلخ، فبحث لنفسه عن وطن أخر، فاستولى على مدينة غزنة ، وقام بإنشاء دولة مستقلة فعليا، ولكنه لم يصُك نقودا باسمه، واستعمل نقود الدولة السامانية. ولهذا السبب اعتبر المؤرخون أن الدولة الغزنوية كانت نصف مرتبطة بالساماني‌ين، وبعدما توفي ألب تكين جاء ابنه أبو إسحاق إبراهيم خلفا له، ثم بيلجا تكين ، ثم جاء من بعدهم محمود سبكتكين(٩٦) الذي يعتبره كثير من المؤرخين هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ومعلي شأنها بين الأمم ، إذ ارتفعت الدولة الغزنوية في فترة حكمه إلى الأوج في قليل من الزمن بفضل همة محمود وحسن قيادته، إذ استطاع أن يغلب السامانيين على أمرهم وأن يغزو الهند، وكان أول ما فعله محمود الغزنوي فور توليه الحكم وحلفه اليمين، هو عقد معاهدة مع جيرانهِ الشماليين من القراخانيين، وبدأ على إثر تلك المعاهدة في حروبهِ ناحية الهند، وقد قام بما يقرب من سبعة عشر معركة ضد الهنود في الفترة من ١٠٠١م إلى١٠٢٧م.، وأن يوسع حدود مملكته التي ورثها حتى امتدت

---

٩٦) يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي المعروف باسم محمود الغزنوي هو حاكم الدولة الغزنوية في الفترة من عام ٩٩٨م إلى ١٠٣٠م في زمن الخلافة العباسية، واسمه الكامل يمين الدولة عبد القاسم محمود بن سبكتكين، وقد لقب بسيف الدولة، ويمين الدولة، وأمين الملة، والغازي، وبطل الإسلام، وفاتح الهند، ومحطم الأصنام، ويمين أمير المؤمنين، ولكنه اشتهر باسم السلطان محمود الغزنوي.

من بخارى وسمرقند إلى الكجرات وقنوج وشملت أفغانستان وبلاد ما وراء النهر وسجستان وخراسان وتركستان الشرقية ، وطبرستان وكشمير وجزءاً كبيراً من الولايات الواقعة في الشمال الغربي من الهند.

كان محمود الغزنوي نصيراً كبيراً للأدب والفنون، إذ كان يعيش في عهده كثير من العلماء والشعراء، وصارت عاصمته غزنة كعبة لمشاهير الشرق من رجال السياسة و الفلسفة و الشعر و العلوم كعبة لمشاهير الشرق من رجال السياسة و الفلسفة و الشعر و العلوم الفلكية و اللغات الشرقية؛ و مركزا للعلم و العرفان، و مشرقا لأشعة الحكمة و الأدب، واجتمع عنده كثير من أعلام الإسلام، و نوابغ العلم والفكر كالفيلسوف أبى ناصر الفارابى ، و أبى الريحان البيرونى، والبيهقى المؤرخ، و فى أيامه أيضا نبغ الكاتبان الشهيران. أبو بكر الخوارزمى، و بديع الزمان الهمذانى، و لزم بابه العنصرى، و العسجدى و الفرخى، و غيرهم (٩٧).

تتمكن محمود الغزنوي من القضاء علي الدولة السامانية، و استولى على خراسان، و عراق العجم و خوارزم، و انتزع ما وراء النهر من الخاقانيين. وأغار على الهند سبع عشر مرة و انتصر فى جميعها ، وانضمت الهند الشمالية إلى دولة الترك، و رفرف علم تركستان على سماء الهند لأول مرة فى الإسلام، و لقد حاز السلطان محمود شهرة كبيرة فى بلاد الشرق بين الأمم الإسلامية، و لما إتسعت فتوحاته و ثقلت أعباءه أخذت تهرع إليه وفود

---

٩٧) السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٠ – ٥٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣١ – ٣٥

المسلمين المتطوعين من كافة البلاد الإسلامية رغبة فى القتال معه، و حبا فى الشهادة، لما كان لحروبه من الصبغة الدينية، إذ لم تكن غايته سوى تحطيم الاصنام و محاربة الوثنية و إعلاء كلمة الله... و لقد خلد السلطان محمود لنفسه فى بطون التاريخ إسما مجيدا، حيث أحرز أول إنتصار لجيش تركستان الإسلامى فى الهند، و هو أول تركى فتح الهند فى الإسلام(٩٨).

حتى إذا كانت سنة ١٠٣٠م (٤٢١ هـ) أدركته الوفاة، وبعد ذلك بسبع سنين انتقل ملكه العريض فعلياً إلى أيدي السلاجقة .إلا أن دولته التي أسسها لم يتم القضاء عليها فعليا إلا في سنة ٥٨٢ هـ، عندما استولى الغوريون على آخر ممتلكاتها في الهند وأوقعوا بها الوقوع النهائي ، فلقد خلف محمودا ابنه محمد سنة ٤٠١هـ ١٠٣٠م، ثم خلفه أخوه مسعود، و فى عهده وجهت أول ضربة قاضية إلى الدولة الغزنوية بقيام دولة جديدة فى تركستان، وهي الدولة السلجوقية، و فى سنة ١٠٣٩م (٤٣١هـ) هزم طغرلبك السلجوقى مسعودا فى معركة حامية جنوب تركستان، ثم إنتزعت منه تركستان و خراسان وجميع الممتلكات الغربية، وبقى ملكهم فى غزنة والهند فقد حتى قضت عليهم الدولة الغورية فى منتصف القرن السادس الهجرى. (٩٩).

---

٩٨) السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٠ – ٥٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣١ – ٣٥

٩٩) السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٠ – ٥٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣١ – ٣٥

الدولة السلجوقية (٤٢٩ -٥٥٢هـ/١٠٣٨ -١١٥٧ م) :

ينتمي السلاجقة إلى قبيلة قنق إحدى العشائر المتزعمة لقبائل الغز التركية ، ودخلت هذه العشيرة في الإسلام أثناء عهد زعيمها ومؤسِّس السلالة سلجوق بن دقاق سنة ٩٦٠م. و كان سلجوق قد هاجر من تركستان الشرقية إلى تركستان الغربية، و استوطن مدينة جند على ساحل سيحون مع اتباعه و عشيرته، و أشرق على قلبه نور الإسلام فأسلم، دخلوا بعدها في خدمة القراخانات حُكَّام بلاد ماوراء النهر والتركستان الشرقية ، وحازوا نفوذاً عالياً في دولتهم.

وكانت الدولة السامانية حينئذ قد بلغت من الضعف حالة لا تقدر معها على رد هجمات الأتراك غير المسلمين الذين كانوا يغيرون على الحدود، يأخذون الجزية من المسلمين فى تخوم الدولة، أما سلجوق فإنه قد بدا يعلو نجمه في الأوساط السياسية والعسكرية و أضاءت شهرته فى تلك النواحى من تركستان، و التحقت به قبائل الأغوز، و أذعنوا لزعامته(١٠٠).

---

١٠٠) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57- 56 ، تورغون ألماس ، الأويغور ، تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٣١٠- ٣٢٩ ، السيد عبد المؤمن

في الوقت التي كانت حالة تركستان السياسية إذ ذاك فى شغب و فوضى، نتيجة الحروب المتوالية بين الدولة الخاقانية، والدولة السامانية و فى هذه الأثناء لحق سلجوق بربه، وخلفه ابنه أرسلان ، وكانت تحت امرته عدد وافر من الفرسان ذوى البأس ، و لما جاء خاقان الغزنويين السلطان محمود الغزنوى إلى ماوراء النهر عام (١٠٢٥م ٤١٦هـ) تحالف مع قدرخان ملك الخاقانيين (١٠١)

وبدأت قوة السلاجقة تعلو وأصبحوا دولة قوية، مما بدأ يُثير قلق السلطان محمود الغزنوي حاكم الدولة الغزنوية. وبسبب هذا قام محمود بشن حملة على السلاجقة عام 415هـ، انتهت بالقبض على سلطانهم أرسلان بيغو وعدد كبير من أتباعه، وأرسل أرسلان إلى سجن قضى فيه أربع سنوات ثم مات ، لكن في عام 419هـ ثار السلاجقة وخرجوا عن سيطرة محمود، فأرسل إليهم بعض الجنود لكنهم هُزموا وتابع السلاجقة سيرهم عبر بلاد ما وراء النهر، فدمروا ونهبوا العديد من المدن، فأرسل إليهم محمود الغزنوي أمير طوس الذي أستمر بملاحقتهم سنتين في تلك البلاد ، لكن في عام 421هـ توفي محمود دون أن يَقضي على السلاجقة، فسار ابنه مسعود

، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٢ –٥٤ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣٩ – ٥٤

١٠١) تورغون ألماس ، الأويغور ، تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٣١٠– ٣٢٩ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57– 56 ، السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٢ –٥٤ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣٩ – ٥٤

بن محمود إليهم حيث طلبوا الصلح، وبهذا توقف النزاع بين الطرفين لفترة قصيرة ، وما إن سار مسعود إلى الهند لقمع تمرد آخر ثار السلاجقة مُجدداً، فأرسل إليهم جيشاً التقوا معه في نيسابور وهزمهم، ولذلك انسحبوا إلى الري فنشبت بينهم وبين مسعود آخر معركة واستطاع أن يَهزمهم ويخضعهم .

ظهرت الدولة السلجوقيَّة عندما قاد طغرل بك حفيد سلجوق حرباً مع الدولة الغزنوية في إقليم خراسان الكبرى، تمكَّن على إثرها من انتزاع مدينتي مرو ونيسابور في عام ١٠٣٧م (٤٢٩ هـ). انتصر طغرل في العام ذاته بمعركته الكبرى مع الغزنويين، وهي معركة داندقان، التي كسرت شوكة دولة الغزنويّين وأدَّت إلى الظهور الحقيقي للدولة السلجوقية.

بعد أن تبوأ طغرل بك عرش تركستان بدأ يعمل على توسيع رقعة هذه المملكة، فاستولى على جرجان و طبرستان، و قهستان و همذان، و اصفهان و أذربيجان و خوزستان حتى وصل إلى بغداد أيام الخليفة القائم بأمر الله سنة ١٠٥٧م / ٤٤٧هـ، فاجزل الخليفة له العطف و الترحاب، و أمر الخطباء أن يخطبوا باسمه على منابر المساجد فى حاضرة الخلافة، و قلده الخليفة زمام السلطنة، و لقبه بملك الشرق و الغرب.

ما لبث طغرل بك بعد هذا حتى ألقى القبض على الملك الرحيم أبى نصر الديلسى آخر ملوك بنى بويه، الذين غلبوا على خلفاء بغداد، و جعلوهم تحت الرقابة و الحجر، و تغلبوا بتعصبهم فى مذهب الشيعة على حكم مذهب أهل السنة، فلم يكن بدعا أن يستقبل الخليفة طغرل بك استقبال المنقذ العظيم

الذى يرد إلى السنة مكانتها، و إلى الخلافة جلالها و عزتها، ثم تطورت الاحوال فى صالح طغرل بك، إذ تزوج ابنة الخليفة، فأصبحت الخلافة و الملك و النفوذ فى بيت واحد و أسرة واحدة، و بهذا الفتح المبين، و هذه الرابطة القوية بينه و بين الخليفة أمكنه أن يمد لتركستان فى ممتلكاتها، و أن ينشئ إمبراطورية تركية تضم إليها كل بلاد الشرق التابعة للخلافة، و بقى إسمه مسطرا بحروف أغلى من الذهب على جبين تاريخ تركستان(١٠٢).

بعد موت طغرل ورث ابن أخيه ألب أرسلان مقاليد الحكم، فتابع توسعة الدَّولة بخوض حربٍ جديدة مع الإمبراطورية البيزنطية، التي انتزعَ منها جورجيا وأرمينيا ومُعظم الأناضول في أعقاب انتصاره السَّاحق عليها بمعركة ملاذكرد سنة ١٠٧١م (٤٦٣ هـ)، التى تغلب فيها على قيصر الروم (رومانوس ديوجينوس)، و كان جيش تركستان فى تلك المعركة خمسة عشر ألف مقاتل، و مع ذلك إنهزم الروم أمام الترك، و وقع فيها ملكهم أسيرا، و لكن ألب أرسلان احسن معاملته، و بعد قليل أطلق سراحه، و سير معه عسكرا أوصلوه سليما إلى بلده.

بهذا الفتح المبين و الفوز الباهر، رفرف علم تركستان على آسيا الصغرى، وصارت الروم تدفع الجزية للدولة السلجوقية، و لهذا الفتح أهمية عظمى فى تاريخ العالم، لأنه كان أعظم خطب حل بالنصرانية فى الشرق ، و انقصم به

---

١٠٢) تورغون ألماس ، الأويغور ، تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ، ص ٣١٠- ٣٢٩ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣٩ - ٥٤

ظهر الامبراطورية البيزنطية،. وتمكَّن من مدِّ مساحة الدولة إلى سواحل بحر إيجة .

توفي ألب أرسلان بعد معاركه مع البيزنطيين بسنواتٍ قليلة، فتولَّى الحكم ابنه ملك شاه، و سار على خطة أبيه فى الغزو و الفتح، و كان موفور الحظ سعيد الطالع لم يتوجه إلى إقليم إلا فتحه، ووصلت من الروم انطاكية، و اورفا، و ضم الشام و حلب إلى الدولة كما انضمت إليها البقية الباقية من تركستان التى كانت لا تزال بين الخاقانيين، و أصبحت هذه الامبراطورية التركستانية فى عهده أعظم امبراطورية فى العالم كله، و ذكر اسمه فى خطبة الجمعة من الصين إلى آخر الشام، و من أقاصي بلاد الشام فى الشمال إلى آخر بلاد اليمن، و حمل إليه ملوك الروم الجزية و هو صاغرون(١٠٣)

فلما توفى الخاقان ملكشاه إلى رحمة الله (١٠٩٢م) انتهى عصر النفوذ العسكريّ السلجوقي، وبدأت الدولة بالانحدار والضعف تدريجياً ، وأصبح الملك بوفاته منقصم الظهر، إذ بدأت عوامل الضعف تدب فى جسم الامبراطورية، و أخذ الأمراء يتنازعون على العرش ، وقد ظهرت في أواخر عهده جماعة الحشاشين الشيعية التي سبَّبت اضطراباتٍ كبيرة في شمال إيران، كما وبدأت في السنوات اللاحقة الحروب الصليبية التي خسرها السلاطنة

---

١٠٣) تورغون ألماس ، الأويغور ، ص ٣١٠- ٣٢٩ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57- 56 ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣٩ - ٥٤

السلجوقيُّون بعد عدَّة معارك تكبَّدوا فيها هزائم شديدة، وخسروا للصليبيِّين أجزاءً واسعة من دولتهم بما فيها الكثير من مدن الأناضول وبلاد الشام.
انتهت دولة السَّلاجقة العظام في سنة ١١٥٣م (٥٤٨ هـ) عندما ثار الأتراك الأوغوز على السلطان السلجوقي أحمد سنجر وزجُّوا به في السِّجن. تفكَّكت الدولة وانهارت بعد ذلك، إلا أنَّ فروعاً مختلفة من سلالة السلاجقة تمكَّنت من البقاء بعدها وحكمت أجزاءً كبيرة من البلاد الإسلامية، ومن أبرزهم سلاجقة الروم في الأناضول وسلاجقة كرمان في فارس وسلاجقة العراق وسلاجقة دمشق وحلب في الشام ، وهذه الدول التركية الصغيرة التي نشأت على أنقاض الدولة السلجوقية أدى بعضها خدمات جليلة سامية للإسلام فى الحروب الصليبية. وعلى أثر ضعف الدولة السلجوقية و انقسامها ظهرت فى تركستان دولتان تركيتان، احداهما مسلمة: وهى الدولة الخوارزمشاهية، و الأخرى غير مسلمة، وهى دولة قاراختاى (١٠٤).

---

١٠٤) تورغون ألماس ، الأويغور ، تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، ص ٣١٠- ٣٢٩ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 57- 56، السيد عبد المؤمن ، تاريخ توران (تاريخ تركستان) ، ص ٥٢ -٥٤ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٣٩ - ٥٤

الاجتياح التتري

وفي القرن الحادي عشر الميلادي وفي ظل سيطرة دول القراخانيين علي أراضي التركستان وانشغال السلجوقية بخلافاتها وصراعاتها ، بدأ قبائل المغول في التحرك من خلف الجبال ، حيث ابتُلِي العالم بمصيبة كبرى وهي الطاغية المغولي جنكيز خان سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، وقد توسع بسرعة رهيبة في البلاد المحيطة، وذلك انطلاقًا من منغوليا، وقد تلقت التركستان الشرقية الصدمة التترية الأولى، ولم تصمد الدولة القراخانية أمام ضربات المغول ، ودخلت بسرعة في سلطان التتار، خاصةً أن العالم الإسلامي بشكل عام كان يعاني من الضعف الشديد ، وسلمت التركستان الشرقية من همجية جنكيز خان وذلك أن كثيرا من التركستانيين دخلوا في خدمة جنكيز خان في الأعمال الإدارية والكتابية وتنسيق شؤون الجيش وفي سجلات ديوانه الخاص. (١٠٥)

---

١٠٥) سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور : دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة ، دار مكتبة عدنان ، بغداد ، العراق ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٦م ، ص ١٩٩ – ٢١٥ ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص

وعندما مات جنكيز خان حدثت بعض الصراعات بين أتباعه، وانتهى الأمر إلى تقسيم مملكة التتار الواسعة إلى أربعة اقسام. (١٠٦)

١ – الامبراطورية الشرقية: وعاصمتها بكين، و تشمل بلاد الصين و منغوليا و التيبت، و بعض الجزر اليابانية، و قد ورثها أبناء قوبلاى خان وأحفاده.
٢ – الامبراطورية الغربية: وحاضرتها بغداد؛ و تضم بلاد فارس و العراق، و تتمتع بنفوذ قوى فى سوريا و آسيا الصغرى، و قد ورثها أبناء هولاكو و أحفاده.
٣ – الامبراطورية الشمالية، أو امبراطورية (آلتون أوردو)، و تشمل حوض نهر الفولجا وسواحل البحر الاسود الشمالية و بلاد روسيا الاصلية، وأوربا الشرقية وقد ورثها أحفاد جوجى خان(١٠٧)
٤ – امبراطورية تركستان، و يطلق عليها ايضا: " امبراطورية جغتاي " نسبة إلى جغتاي خان بن جنكيزخان الذى كان نصيبه ملك تركستان ضمن الاقسام الأربعة التى قسم إليها ابوه هذه الامبراطورية العظمى – كما اسلفنا – مقسمة

---

٤٠٨ – ٤١٥ ، محمد أمين بوغرا ، تاريخ تركستان الشرقية ، ص ٣٥٠ – ٣٥٥ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢

١٠٦) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 74 – 74، سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور ، ص ١٩٩ – ٢١٥ ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠ ، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢

١٠٧) عبدالعزيز جنكيزخان، تركستان قلب آسيا ، ص 74 – 74، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥

بين أبناء جنكيزخان، و كان هؤلاء الملوك تابعين للخاقان الأعظم، و كان يحكم اقليم ماوراء النهر فى حياته محمود يلاوج ثم ابنه مسعود باسم الخاقان الأعظم(١٠٨).

و فى سنة ١٣٢٦م تبوأ عرش تركستان " طرماشيرين خان " و اعتنق الإسلام، و أسلم كذلك بعد قليل السلطان " توغلوق تيمورخان " (١٣٤٧-١٣٦٣) الذى أسلم بإسلامه ١٦ر٥٠٠ نفسا من أسرته و قواده في يوم واحد في مدينة كاشغر، وهو من العجائب في التاريخ حيث يدخل المحتلون القاهرون في دين المستضعفين المهزومين، وهذه عظمة الإسلام وقوة حجته، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون! وكان هذا التحول إلى الإسلام في سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م.
و منذ سنة ١٣٤٧م بدأ دور الانحطاط فى هذه الدولة، و أصبح أمر البلاد فى يد القواد، بينما كان السلاطين فى شبه عزلة سياسية، و كأن أمر الحكم لا يعنيهم. (١٠٩)

---

١٠٨) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 74 – 74 ، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥ ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢ ، سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور ، ص ١٩٩ – ٢١٥

١٠٩) يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥ ، سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور ، ص ١٩٩ – ٢١٥ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 74 – 74

وبالمناسبة فهذه ليست المرة الأولى التي يدخل فيها المغول إلى الإسلام، فقد دخل قبل ذلك أحد زعمائهم الكبار وهو بركة خان إلى الإسلام، وأسلمت معه قبيلته المعروفة بالقبيلة الذهبية، وكانوا يعيشون في منطقة القوقاز في وسط آسيا(١١٠).

مسلمو الصين وأسرتا قوبيلاي

أما منطقة الصين التي دخلت في حكم قوبيلاي بن تولوي المغولي، الذي جعل عاصمته في مدينة خان باليغ الصينية، والتي صارت بكين بعد ذلك.

ومن العجيب أن هذه الدولة كانت تقدِّر المسلمين جدًّا وتحترمهم، مع أن جيوش التتار ذبحت قبل ذلك ملايين المسلمين في البلاد الإسلامية، لكن أسرة قوبيلاي في الصين كانت تتعامل مع المسلمين الصينيين أرقى معاملة لما تميزوا به من الكفاءة والأمانة وحسن الأخلاق والقدرة على الإدارة؛ مما دفع أسرة قوبيلاي إلى استخدام المسلمين في الولايات العامة وفي المناصب الكبرى، ولم يكن بالضرورة أن يستخدموا المسلمين من أبناء الصين، بل كانوا يستعملون أيضًا المسلمين القادمين من التركستان الشرقية أو الغربية،

ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن القادة المسلمين كانوا يحكمون ٨ ولايات من أصل ١٢ ولاية تتكون منها الصين آنذاك! ومن أشهر المسلمين نفوذًا في هذه الحقبة "شمس الدين عمر" الذي ترقى من كونه ضابطًا

---

١١٠) تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢

بالجيش المغولي الحاكم للصين إلى حاكم عسكري لمدينة تاي يوان، ثم مدينة بنيانغ، ثم صار قاضيًا ، ثم حاكمًا للعاصمة! وقد اهتم هذا الحاكم المسلم بإنشاء عدد كبير من المدارس والمعاهد الدينية في الصين، ولعل أكثر المساجد الموجودة الآن في الصين قد أسِّست في "العهد المغولي"، وذلك في ظل المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها المسلمون (١١١)

ظلت أسرة قوبيلاي المغولية تحكم الصين حتى سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م حين سقطت هذه الأسرة على يد أسرة صينية شهيرة هي "أسرة منغ"، والذي امتد نفوذها خارج الصين ليصل إلى تركستان الشرقية، التي كانت في حوزة المغول من أسرة أوكيتاي(١١٢).

وعلى الرغم من التغير الاستراتيجي الكبير الذي حدث بانتقال الحكم من المغول إلى الصينيين إلا أن وضع المسلمين في دولة الصين، وكذلك في دولة التركستان الشرقية ظل متميزًا؛ حيث سارت أسرة منغ على نفس طريق أسرة قوبيلاي المغولية، وقدَّموا المسلمين البارزين علميًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا

---

١١١) عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 74 – 74 ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠ ، تورجون ألماس ، الأويغور ، ص ٤٠٨ – ٤١٥ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢ ، سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور ، ص ١٩٩ – ٢١٥

١١٢) رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢ ، سعاد هادي حسن الطائي ، الأويغور ، ص ١٩٩ – ٢١٥ ، يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠

إلى المراكز المرموقة في الدولة، وظل هذا الوضع إلى سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م(١١٣)

١١٣) يلماظ أزطونا ، المدخل إلي التاريخ التركي ، ص ٢٠٩ – ٢٢٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢

الدولة التيمورية الكبرى

ظل الأمر على ما ذكرنا حقبة من الزمن إلى أن جاء البطل الاوحد، و الفاتح الأعظم « تيمورلنك » (١١٤) فأسس الدولة التيمورية الكبرى،

، كان تيمورلنك أحد القادة العسكريين في أخريات عهد دولة الإيلخانات في التركستان ، وعندما تُوفِّي "كازغان" آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م حدث عدة اضطرابات وقلائل داخل الدولة بعد نشوب صراع علي

---

١١٤) تيمورلنك (١٣٣٦ – ١٤٠٥ م) قائد تركي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية (١٣٧٠ – ١٤٠٥م) في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتى عام١٥٠٦ م. وتعني كلمة "لنك" = "الأعرج" نتيجة لإصابته بجرح خلال إحدى معاركه. أما كلمة تيمور فتعني بالأوزبكية" الحديد ."كان تيمورلنك قائدًا عسكريًا فذًا قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها .

ولد تيمور في إحدى قرى مدينة" كش " في 25 من شعبان 736 هـ = 8 من إبريل1336 م ، أتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية من الصيد والفروسية ورمي السهام، حتى غدا فارسًا ماهرًا، متقنًا لرمي السهام. واعتنق الاسلام على يد السيد بركة عندما التقى به في بلدة بلخ وكان تيمورلنك ، جبار الجسم، خارق القوة ، له قامة شاهقة كأنه من بقايا العمالقة، عظيم الجبهة والهامة، شديد القوّة والبأس.

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ،
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، ٣/ ٤٦ – ٥٠ ، دائرة المعارف الإسلامية الطبعة العربية ١٠/ ٢٩٨، ٣٠٣ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86 ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

الحكم ، استغل تيمورلنك هذه الصراعات وتقلب بين المتصارعين ، وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات تركستان، وتقرب إليه. ولا زال يترقى بعد ذلك من وظيفة إلى أخرى حتى عظم وصار من جملة الأمراء. وتزوج بأخت السلطان حسين ، ثم لم يلبث أن وقع الخلاف بين تيمورلنك وصهره، فقتل تيمور زوجته (أخت السلطان) وانتصر على السلطان بالحيلة في حرب قامت بينهما ودخل سمرقند ، وأعلن نفسه حاكمًا عليها، وزعم أنه من نسل جغتاي بن جنكيز خان، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول، وأنهى تيمور دولة جغتاي الغربية وقضى على ذيل دولة الإيلخانيين. وبعد ذلك نشأت هناك إمبراطورية تيمور أولا فى منطقة التركستان وما وراء النهر ثم ضم منطقة خراسان، وقام هناك نظام اجتماعي جديد فى تاريخ آسيا الوسطى (١١٥)

وأخذ تيمور ينظم شئون المملكة، ففى أقل من عشر سنين استولى على تركستان الشرقية و خوارزم، وضم ولايات تركستان بعضها إلى بعض، و ألف وحدة سياسية بينها، حتى يتمكن بعد ذلك من فتوحاته العظيمة إلى أطراف المعمورة، وراح يضم إلى تركستان كل البلاد الواقعة حولها ، و استولى على هرات و ما حولها. واستولي علي كل خراسان (١١٦)

---

١١٥) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧٠، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

١١٦) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧٠ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

اتجه بعد ذلك إلى موسكو ففتحها، و سحق مدينة دون، و استولى على البلاد الروسية كلها، ثم عاد إلى تركستان بطريق جديد، و نزل القوقاز، و استولى عليها، ثم مشى إلى بلاد خراسان بجنده و جيشه، فدفعت له الجزية أربعة عشر مدينة، ووصل إلى عاصمته سمرقند بعد فتوحات عظيمة.

توجه تيمور بعد ذلك إلى بلاد فارس، و استولى على بغداد، ثم صار صوب الهند، ودخل دلهى عاصمة الهند فاتحا منتصرا، و اغتنم منها ما لا يعد و لا يحصى من الجواهر و الاموال، و بهذا دانت له جميع ربوع آسيا، و لم يبق أمامه إلى بلاد العرب و البلاد العثمانية (١١٧)

عاد تيمور من حرب الهند فى شهر مايو سنة ١٣٩٩م، و فى شهر يوليو من نفس السنة زحف على البلاد العربية، فغزا سوريا، و الشام و حارب السلطان بايزيد سلطان الدولة العثمانية التركية و أسره مع ابنه (٢٠ يوليو سنة ١٤٠٢م) واستولى على الأناضول كلها ، وتقدم إليه سلطان مصر بالطاعة بعد الانتصار العظيم و أرسل الهدايا و التحف، أما ملوك أوربا فقد وقفوا مدهوشين ذاهلين يخطبون وده و يرسلون الرسل و الكتب .

و لما رجع تيمور إلى تركستان امر البنائيين بإنشاء قصر جديد تكون حجارته بيضاء لامعة و أحس فى نفسه قوة جديدة فصمم على فتح الصين و زحف إليها بجيشه العرمرم و لكن الموت داهمه فى الطريق فأسلم الروح

---

١١٧) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧٠، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86 ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

بالقرب من مدينة " اوترار " ١٧ فبراير سنة ١٤٠٥م و هو ابن سبعين سنة و نقل جسده إلى العاصمة و دفن بها(١١٨)

وقد اتصف "تيمورلنك" بالشجاعة والعبقرية الحربية والمهارة السياسية وكان قبل أن يقرر أمر يقوم يجمع المعلومات ويرسل الجواسيس ثم يصدر أوامره بعد صبر وتأنى بعيداً عن العجلة وكان من الهيبة بحيث أن جنوده كانوا يطيعون أوامره أيا كانت ، وعنى تيمورلنك بتأسيس المدارس و المساجد و الجوامع و المراصد و المكاتب و المصانع و المستشفيات. و تقدمت فى عهده الفنون الصناعية و التجارية و الزراعية، فنشطت التجارة و صارت تزدهر متاجر البلاد القاصية من الشرق و الغرب، فازدحمت تركستان بساكنيها، و صارت مركز تجار الشرق. و قد ابتنى فيها القصور الشاهقة و الرياض النضرة، و حذا حذوه أبناءه و أحفاده، فوصلت تركستان إلى قمة المجد و الشهرة ، و كان عصر الدولة التيمورية عصر ازدهار للآداب و الفنون. و كان بنو تيمور يعنون بالكتب و ينظمون الشعر، و كثير منهم اجاد فى شعره. (١١٩)

---

١١٨) رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧٠، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

١١٩) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧٠ ، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠

و لقد اعقب موت تيمورلنك بعض الاضطرابات السياسية فى البلاد ، وانقسمت الدولة التيمورية و عم النزاع فى تركستان و اشتد الاضطراب واستطاع « محمد ظهير الدين بابر » من أحفاد تيمور أن يؤسس فى الهند دولة مستقلة لنفسه تعد من أعظم الدول التى عرفها تاريخ الإسلام (١٢٠)

وأما فى تركستان فقد حلت الدولة الأزبكية محل الدولة التيمورية و حفظت مجد تركستان و عظمتها، و أعظم ملوك هذه الأسرة السلطان أبو الفتح محمد خان الشيبانى « شايبان خان » و ابن أخيه السلطان عبيدالله خان و كانوا من أسرة جنكيزخان(١٢١) .

---

١٢٠) رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86

١٢١) رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٠ – ٤٢ ، د . محمد علي البار ، التركستان : مساهمات وكفاح ، ص ٨٥ – ٩٠، عبدالعزيز جنكيزخان ، تركستان قلب آسيا ، ص 99 – 86

الدولة السعيدية وملوك الطوائف (١٥١٤ - ١٦٧٩ م / ٩٢٠ - ١٠٩٠ هـ)

سقطت أو انهارت إمبراطورية تيمور لنك التي أشغلت العالم في العقود السبعة الأخيرة من القرن الرابع العشر الميلادي، انهارت بوفاته سنة ١٤٠٥ م وكانت التركستان الشرقية احد اقسام الامبراطورية التيمورية الكبرى، و لما تفرقت أجزاء الامبراطورية استقل أمراء " جغتاي " بالبلاد و كانت عاصمتهم " كاشغر " أو " آقصو" فى بعض الأحيان. و فى عهد أمراء جغتاي تقدمت العلوم و الفنون و الصناعات و سادت الروح الدينية كما ازداد نفوذ العلماء وبدأوا يتدخلون فى شئون الدولة وسياستها، ومن ذلك الحين بدأ نفوذ الأمراء يتضاءل حتى ضعفت سلطة الخواقين و تحللت قواهم ، وبوفاة محمود خان آخر حكامها عام ١٥١٤م انتهت دولة جغتاى التى استمر حكمها فى تركستان الشرقية ما يقرب من ثلاثمائة سنة.

وبعد وفاة محمود خان دخلت تركستان الشرقية فى اضطرابات وتكون داخلها إمارات متعددة ، تمكن سعيد خان الذى حكم فيما بين عامى (١٥١٤. ١٥٣٣ م) من توحيدها وأعلن قيام الدولة السعيدية تلك الدولة التى تبنت قيم الحضارة الإسلامية وابتعدت عن عادات المغول.

اتخذ سعيد خان من ياركند عاصمة لدولته واتسعت دائرة ملكه حتى شملت القسم الجنوبى لحوض بلكاش ومنطقة بحيرة إيسيق كول وبدخشان وكشمير وقسم من منطقة التبت بالإضافة لتركستان الشرقية الحالية.

تولى بعد سعيد خان ابنه عبد الرشيد خان الذى واجه عقب وفاة والده عدة تمردات تمكن من قمعها واستمر حكمه للدولة السعيدية ما يقرب من سبعة وعشرين عاما فيما بين عامي (١٥٣٣- ١٥٥٩ م).

ثم تولى ابنه عبد الكريم خان الذى بذل الكثير من الجهد للحفاظ على قوة الدولة السعيدية وازدهارها . وبرغم جهود عبد الكريم خان للإبقاء على قوة الدولة إلا أنها تشرذمت إلى دويلات المدن شبه المستقلة وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالشعب والدولة(١٢٢).

والحقيقة أن الله قيض الدولة السعيدية التي حكمت النصف الشرقي من تركستان الكبرى بدء من حائط الصين وانتهاء لمشارف سمرقند ودانت دولة السعيديين قرابة مائة وسبعين عاما. وعرفت الدولة السعيدية بدولة المغول الشرقية تقابلها إمبراطورية مغول الهند.

وفي سنة ١٦٧٩ م سقطت الدولة السعيدية وكان العهد عهد محمد أمين خان السعيدي حيث خانها متصوف ماكر عاش وترعرع في البلاط السعيدي من المقربين لسلاطينهم ، واسمه هداية الله إيشان الصوفي الانتهازي والذي عرف فيما بعد باسم آفاق خوجة. ومن ثم دبر خطة لإسقاط الحكم السعيدي وإقامة دولة الصوفية مكانها وطلب مساعدة من أهل التبت البوذيين وكان سلطان

---

١٢٢) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، ط دار تكلماكان الأويغوري ، استانبول ، تركيا ، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م ، ص ١١ – ٢٥ ، د/ عزالدين الوردانى ، تاريخ وجغرافيا الدولة السعيدية ، عبر الرابط
http://turkistantimes.com/m/news-2517.html

سعيد خان الثاني في غزواته ضد هضبة التبت لجعل هذه المنطقة منطقة إسلامية ولكن شرخ المتصوف هداية الله إيشان مقاصد ولي نعمته ، بمساعدة البوذيين من أهل التبت والبوذيين المحليين آنذاك استطاع هداية الله إيشان إسقاط الدولة السعيدية في أواخر القرن السابع عشر وإقامة دولة المتصوفة الصعاليك دامت لأكثر من ثمانين عاما ثم انقسمت على نفسها وارتهلت ثم بدلت دول وحكومات وملوك الطوائف في كل الشقين من تركستان(١٢٣).

---

١٢٣) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر، ص ١١ – ٢٥ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

الفصل الرابع

عصور من الاضطهاد

اضطهاد المسلمين في عهد المانشوريين (١٦٤٤ – ١٩١١م)

في سنة 1052هـ/ 1642م سقطت دولة منغ (التي كانت تحكم الصين المجاورة لتركستان) لتقوم مكانها دولة صينية جديدة تحت قيادة عائلة مانشو Manchu، وهي المعروفة بالأسرة المانشورية، وقد جاءت أسرة (المانشو) إلى الحكم في (الصين) سنة (١٠٥٤هـ = ١٦٤٤م) وكانت الأوضاع المستقرة للمسلمين في (الصين) قد أفرزت علماء متخصصين في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، بالإضافة إلى قيادات فكرية رفيعة المستوى، وبدأ عهد أسرة (مانشو) بداية لا تبشر بخير؛ إذ بدأت حملة من الاضطهاد والعذاب للمسلمين في (الصين)، اضطر معها المسلمون إلى رفع السلاح – لأول مرة في تاريخ (الصين) – سنة (١٠٥٨هـ = ١٦٤٨م) مطالبين بالحرية الدينية، وهو ما كلفهم الكثير من الدماء والأرواح، وقتل مئات الآلاف من المسلمين، وقُمعت ثورات المسلمين بقسوة شديدة وصلت إلى حد المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفظائع تجري خلف أسوار (الصين)، دون أن يدري بها أحد في العالم الإسلامي ، ومارست أسلوبًا جديدًا في التعامل مع المسلمين، وهو أسلوب الصدام والصراع؛ فقد خشي المانشوريون من نفوذ المسلمين، فبدءوا في اضطهادهم وقمعهم، وزاد الأمر خطورة عند اكتشاف محاولة لإعادة أحد أمراء أسرة منغ إلى الحكم بمساعدة المسلمين، وذلك في سنة 1058هـ/ 1648م؛ مما أدى إلى تصعيد خطير من الأسرة المانشورية، وقامت بقتل خمسة آلاف

مسلم، وامتد هذا التوتر وبشكل أكبر إلى ولاية كانسو، وهي إحدى الولايات القريبة من التركستان الشرقية، والتي تتميز بكثرة إسلامية(١٢٤)

ومن ناحية أخري فقد أتاحت الحروب و الانقسامات الأهلية في التركستان الشرقية الفرصة للصينيين، و إذ ذاك أرسلت الحكومة الصينية جيشا كبيرا فى اواسط القرن الثامن عشر الميلادى لغزو تركستان، وقد قاومهم الأتراك مقاومة الأبطال إلا أن الجيوش الصينية تغلبت بوفرة عددها و عتادها. و فى سنة ١٧٥٧م تم احتلال الجزء الشمالى من تركستان الشرقية بقيادة قائدهم « جى – زاو – خوى »، و قضوا على حياة مليون من السكان، ثم بدأوا زحفهم إلى الجنوب. أما الأتراك فقد بذلوا كل جهد فى المقاومة و الاستبسال و الدفاع عن كل شبر من أرض بلادهم غير أن الصينيين كان عددهم أكبر من أن يحصى، فتقدموا على جثث القتلى إلى أن بلغوا « كوجار » و حصروا المدينة فوثب عليهم المسملون وثبة الاسود، و هجموا عليهم هجوم السيل من كل مكان حتى اضطروهم إلى ترك الحصار فولوا الأدبار. و لما وصل نبأ هزيمتهم إلى القيادة الصينية العامة « إيلي » أرسلت هذه القيادة امدادا وافرا لمعونتهم و عادوا إلى مهاجمة كوجار مرة اخرى، فسار برهان الدين خان ملك تركستان و شقيقه الأمير جهان خان إليهم فى عشرة آلاف من الجنود لإنقاذ المدينة و أهلها. غير أن الصينيين قد سبقوهم إلى فتحها، و أعلن قائد الحملة الصينية القتل

---

١٢٤) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، ص ١١ – ٢٥ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨

العام، و ذهبت فى ذلك القتل حياة عشرة آلاف من الابرياء بصورة وحشية يندى لها جبين التاريخ (١٢٥).

وقد حاولت أسرة مانشو عدة مرات أن تحتل إقليم التركستان الشرقية، الذي عاد إسلاميًّا صِرفًا بعد إسلام المغول، ليضم بين جنباته المسلمين من المغول والإيجور الأتراك، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل في البداية، إلى أن نجحت الأسرة المانشورية في احتلال التركستان الشرقية سنة 1172هـ/ 1759م، وقد دام هذا الاحتلال عدة عشرات من السنين، ولكن تحرر لفترة قصيرة ليقيم الأتراك حكمًا إسلاميًّا هناك لمدة 13 سنة، ولكن سقط مجددًا تحت الاحتلال الصيني، وذلك بمساعدة الإنجليز، وهذا في سنة 1292هـ/ 1876م، وقد قامت الأسرة المانشورية فورًا بتغيير اسم التركستان الشرقية إلى إقليم "سنكيانج" أي المقاطعة الجديدة؛ في محاولةٍ لطمس الهوية الإسلامية، ومحو التاريخ العربي لهذا الإقليم. (١٢٦).

ولقد قامت الأسرة المانشورية بإجراءات قمعية كبيرة جدًّا في إقليم التركستان الشرقية، وعيَّنتْ حاكمًا مسلمًا عميلاً لها على الإقليم كان أشد ضراوةً على

---

١٢٥) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

١٢٦) بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧١ – ٧٦ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

السكان من الصينيين أنفسهم، لكنها في نفس الوقت لم تمارس هذا الضغط بشكل عنيف في الصين نفسها، بل حاولت تهدئة الأمور مع المسلمين، ولكن دون أن تسمح لهم بحرية كبيرة في التعريف بدينهم، ولقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله –الخليفة العثماني – أن يُجرِي علاقات مع المسلمين في الصين، وأرسل لهم عدة بَعثات دينية، ولكن هذه البعثات قوبلت بالمقاومة من الحكومة الصينية؛ مما قلَّص من أعمالها ونتائجها. (١٢٧).

ثورات التركستان علي المانشوريين

وبعد أن استولى الصينيون على (تركستان الشرقية) سنة (١١٧٤ هـ = ١٧٦٠م) ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائمًا بها، ووحدوا أقسام (تركستان) في ولاية واحدة، كما اتبعت (الصين) سياسة استيطانية في (تركستان الشرقية)، أو ما يسمى بتصيين (تركستان الشرقية)؛ عن طريق نقل كتل بشرية صينية إليها؛ و مع ذلك قد ظهر بعد الاحتلال الصينى بخمس سنوات أن الإيمان الوطنى العميق كان فى حالة سكون، و ترقب للفرصة. و أن الأمة لم ترضخ

---

١٢٧) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، ص ١١ – ٢٥ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧١ – ٧٦ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

لهذا الاحتلال و لن تذعن لهذا الطغيان، فقام المسلمون بثورات عنيفة (١٢٨)، منها:

ثورة اوشتورفان : نشبت نار الثورة في اوشطورفان سنة ١٧٦٥م و كان زعيم الثورة « رحمة الله آخون » و استمرت الثورة ثلاثة اشهر متتابعة، وتمكن الصينيون من اقتحام المدينة وإيقاع المذابح بها و لأول مرة يسمع تاريخ الانسانية بأن جيشا فاتحا يحكم على أهالى مدينة كاملة بالقتل العام، فيزهق ارواح من فيها من رجال و نساء و شباب و شيوخ و أطفال و يترك بيوتها قبورا لسكانها. كذلك فعل هؤلاء و امروا بإجلاء الأهلين من القرى المجاورة إلى وادى نهر ايلى (١٢٩).

- ثورة (جنقخ) سنة (١٢٤١هـ = ١٨٢٥م)، واستمرت سنتين.

- ثورة جهانكير خان تورم عام ١٨٢٨م : ثم كانت الثورة بزعامة القائد جهانكير خان تورم عام ١٨٢٨م ، حيث قاد الجيوش و التقى بالصينيين فى عدة معارك حتى فل شوكتهم، ولكن عمد الصينيون إلى الحيلة وأوقعوه أسيرا و حملوه إلى الصين حيا مكبلا بالحديد ، و هناك قطعوا لسانه و احضروه إلى الامبراطور فأمر بذبحه على تلك الصورة الدامية الاليمة التى قطعوا فيها

---

١٢٨) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠

١٢٩) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

رأسه بعد أن قطعوا لسانه (١٣٠)

- **ثورة يوسف خان تورم :** بعد عامين أقبل شقيقه « يوسف خان تورم » من جهة فرغانه و انضم إليه جيش كبير من البلاد حتى وصلوا إلى كاشغر و نجحوا أول الأمر و استردوا بعض البلدان، و لكن الامدادات التى وصلت إلى الجيش الصينى اوقفت هذه الانتصارات. و تفرقت جيوش الوطنيين، و امعن الصينيون بعد ذلك تخريبا و قتلا بدون محاكمة (١٣١)

- **ثورة الأمير محمد امين خان :** ثم أقبل إلى البلاد الأمير محمد امين خان بن الأمير يوسف خان و تبوأ الأمير عرش تركستان من جديد ١٨٤٦م و أخذ يطارد الصينيين ، ثم قامت من جديد حركات الجيوش الصينية و تجمعت الامدادات و بعد قتال عنيف تغلبت الجيوش الصينية الكثيرة العدد، وفر الأمير إلى كاشغر، فتبعه الصينيون ودخلوا كاشغر و صنعت بالمدينة العزلاء من الحوادث المروعة ما لا يتسع لوصفه بيان ، و قد اضطر الأهلون إلى مغادرة المدينة و خرجوا من ديارهم و اموالهم فرارا بأنفسهم و صاروا فى طريق فرغانة فى وقت الشتاء فاصطدموا بموسم الثلوج، و فى بعض السهول

---

١٣٠) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

١٣١) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

الجبلية هبطت تلك السيول الثلجية فغطت بين الوديان مائة الف نفس قضوا نحبهم شهداء الظلم الفادح (١٣٢).

- **ثورة الأمير ولى خان** : و بعد سنتين قامت الثورة بقيادة الأمير ولى خان بن عم الملك محمد امين خان فأعلن الحرب على الصينيين سنة ١٢٧٣هـ ١٨٥٧م ، و لكن الصينيون سلكوا معه مسلك الارهاب و سفك الدماء وعملوا علي اجبار الناس على اعتناق البوذية و تعذيبهم بإحراقهم فى النار، و اغراقهم فى الأنهار(١٣٣)

- **ثورة سنة (١٢٧٢هـ = ١٨٥٥م)**، التي استمرت عشرين عامًا، بقيادة (يعقوب بك)، وقد تمكن بعدها مسلمو (تركستان الشرقية) من الاستقلال سنة (١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م)، وذلك أثناء الصراع مع أسرة (مانشو)، ولم تجد هذه الدولة الوطنية تأييدًا ولا اعترافًا من العالم، واستطاعت (الصين) مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى سنة (١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م).

وتعرضت (تركستان الشرقية) لأربع غزوات صينية منذ عام (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م)؛ مرتين في عهد أسرة (مانشو)، ومرة في عهد (الصين) الوطنية، ومرة في عهد (الصين) الشيوعية؛ وقد أدت هذه الثورات والمذابح الصينية

---

١٣٢) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠

١٣٣) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

إلى إبادة كثير من المسلمين وحدوث عدة هجرات من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة. (١٣٤)

و فى سنة ١٢٧٧هـ وقعت الحرب المشهورة بين الصين و بين فرنسا وانجلترا فاحتلت هاتان الدولتان بكين و هزمتا الجيوش الصينية هزيمة منكرة. فاستفاد التركستانيون من هزيمة الصين و أعلنوا استقلالهم مرة أخرى و شكلوا عدة امارات وطنية فى كوجار و غولجا (إيلي) و كاشغر و خوتن و طردوا الصينيين بعد حروب عنيفة(١٣٥).

إمارة كوجار و جهاد الغازى راشد الدين خان خوجم:

ثم إن المسلمين فى تركستان لما علموا بانهزام الصين أمام فرنسا و انكلترا انتهزوا الفرصة و أعلن راشد الدين خان خوجم ثورة فى كوجار، وحرروا مدينة كوجار من أيدي الصين و نودى به ملكا على البلاد و لقب بالسيد الغازى راشد الدين خان خوجم كما انتخب شقيقه إسحاق خوجم قائدا عاما لجيش تركستان. (١٣٦).

---

١٣٤) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٧١ – ١٠٠، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٥ – ٢٨ ،

١٣٥) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠

١٣٦) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في ترطستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

إمارة قولجا (غولجا):

أما قولجا – وهى مدينة كبيرة فى شمال تيانشان – فإن أهلها عندما سمعوا بنجاح إخوانهم فى الجنوب انبعثت فى قلوبهم روح اليقظة و نيران الحمية، و حملوا علم الثورة تحت قيادة زعيمهم " ابوالعلا خداقل خان " فجاهدوا واستولوا على ولاية جونغاريا كلها بعضها أثر بعض (١٣٧).

إمارة خوتن:

أما خوتن فقد قامت بثورة أيضا بقيادة إحسان خان بن المفتى الحاج حبيب الله و تحررت (١٣٨)

إمارة كاشغر:

و في كاشغر تمكن صديق بك رئيس قبائل قيرغيز ومن معه من مهاجمة الصينيين و حاصروا كاشغر القديمة، و صعدوا إلى القلعة و دخلوا المدينة، و قتلوا الصينيين و انتقموا منهم شر انتقام و انتخب هو ملكا على كاشغر. و بذلك تأسست فى تركستان الشرقية أربع امارات وطنية فى إيلي و كوجار وخوتن و كاشغر، و أما " أورمجي " كما كان بعض المدن لا يزال فى أيدي

---

١٣٧) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

١٣٨) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠

الصينيين غير المسلمين(١٣٩).

ثم ما لبث الصينيون أن تعاونوا مع الروس في السيطرة علي التركستان الشرقية، فارسلوا إليها جيشا عظيما سنة ١٢٩٣هـ و حاصروا مدينة أورمجي ستة اشهر ثم احتلوها و استمرت الحرب بين الطرفين أكثر من سنتين واحتلوا المدن الشمالية بعد حروب عنيفة ثم المدن الجنوبية و تمت فتوحاتهم سنة ١٢٩٥هـ باستيلائهم على كاشغر.

و بذلك استولت الصين على التركستان الشرقية كما استولى الروس على تركستان الغربية و بعض أجزاء تركستان الشرقية ثم قدم الروس إمارة إيلي إلى حليفتهم الصين سنة ١٨٨١م و بذلك تم استيلاء الصين على تركستان الشرقية كلها (١٤٠).

---

١٣٩) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

١٤٠) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ٨٧ – ١٠٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٤٢ – ٤٩

الحكم الجمهوري (١٩١١م – ١٩٤٩ م)

ثم سقطت الدولة المانشورية في سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وساعد المسلمون في سقوطها ليقوم الحكم الجمهوري في الصين، وقد اعترف الحكم الجمهوري في الصين منذ أيامه الأولى بأن المسلمين هم أحد العناصر الرئيسية في دولة الصين، وأن الصين مكوَّنة من خمسة عناصر رئيسية هم الصينيون ، والمانشوريون، والمغول، والمسلمون ، والتبت. وكان العَلَمُ الصيني مكوَّنًا من خمسة ألوان؛ للدلالة على هذه الأعراق الخمسة، وهي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض والأسود، وكان المسلمون يمثَّلون باللون الأبيض. وهدأت بذلك أوضاع المسلمين كثيرًا في الصين باستثناء التركستان الشرقية التي خشي الجمهوريون من إعطاء مساحة حرية له فينفصلون على الدولة الصينية، ومن ثَمَّ كانت الحرية الدينية للصينيين المسلمين من قبائل "الهوي" أو المهاجرين، ولكنها ليست للإيجوريين الأتراك في التركستان الشرقية ، وفي هذه الفترة قامت ثورات عديدة في التركستان الشرقية ضد حكومة الصين ومن أبرزها ثورة تمور خلفة سنة ١٩١٣ م وأخمدت الثورة بحيلة ماكرة مدبرة ([١٤١]).

---

١٤١) عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ١٠٥ – ١٢٧ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٧ – ٢٨ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٥٠ – ٥٧ ، محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية

استقلال تركستان الشرقية

ثم دخلت الصين في حرب كبيرة جدًّا مع اليابان انتهت بدخول اليابان إلى بكين عاصمة الصين ١٣٢٥هـ/ ١٩٣٣م، وقام اليابانيون بعِدَّة مذابح ضد الصينيين، لكنهم -في نفس الوقت- أعطوا مساحة حرية كبيرة للمسلمين؛ لإحداث شيء من التوازن في المنطقة. ولقد استغل المسلمون في التركستان الشرقية الفرصة وقاموا بحركة تحرُّر من الصينيين، ونجحوا في ذلك بالفعل، وأعلنوا دولة التركستان الشرقية المسلمة في سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، وكانت بقيادة السيد خوجا نياز حاجي من مدينة قمول الباسلة وشاطرتها الثورات المتزامن في كل ولاية من ولايات العشر وأعلنت (جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية) سنة ١٩٣٣ م الموافق سنة ١٣٥٤ هـ بقيادة خوجا نياز ورئاسة فضيلة الشيخ ثابت الكمالي ووزعت حقائب الوزارات لنخبة ممتازة من الوطنيين الأحرار في ثمانية عشر وزارة ولكن بعد عام واحد اتحدتْ الحكومة الجمهورية في الصين مع روسيا ليدخلا معًا إلى التركستان الشرقية ليُعِيدا احتلالها لصالح الصين، وذلك في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، على الرغم من وجود الاحتلال الياباني في الصين، وذلك أن روسيا خافت على نفسها من ثورة الجمهوريات الخمس (الإسلامية) المتاخمة للتركستان الشرقية من

في عهد ملوك الطوائف والعصر الحاضر ، ص ٢٤٨- ٢٩٨ ، محمد قاسم أمين تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ

الغرب ولقد قام الصينيون بإعدام رئيس دولة التركستان "خوجانياز"، وكذلك رئيس الوزراء "داملا"، وتم حكم البلاد بالحديد والنار وأنشاء السجون والمعتقلات وراح ضحية هذا التدخل الصيني الروسي ولمدة أقل من عشر سنوات ما يزيد عن ثلاثمائة ألف شخص من خيرة رجال الأمة أكثرهم من المثقفين والعلماء والأغنياء ورجال المال والاقتصاد، وحصل الروس مقابل مساعدتهم للصين على حق التنقيب عن الثروات المعدنية والحصول على الثروات الحيوانية واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في (تركستان الشرقية) ([١٤٢]).

وحصلت (تركستان الشرقية) على الاستقلال الذاتي سنة (١٣٦٦ هـ = ١٩٤٦م)، وتم تعيين (مسعود صبري) رئيسًا للحكومة، واتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لإضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات، واستطاع المسلمون في (تركستان الشرقية) أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعددًا من المدارس، وأصدروا مجلة شهرية باللغة التركية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية

---

١٤٢) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف والعصر الحاضر ، ص ٢٤٨– ٢٩٨ ، محمد قاسم أمين تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ١٠٥ – ١٢٧ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٢٧ – ٢٨ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٥٠ – ٥٧

هذه المنطقة سنة (١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩م)، بعد قتال عنيف متواصل مع المسلمين، استمر في بعض المعارك عشرين يوما متواصلة ([١٤٣]) .

الاحتلال الشيوعي لتركستان : (١٩٤٩ م)

قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وانتهت سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وقد هُزمت فيها اليابان، وبالتالي خرجت من الصين، ولكن قامت في نفس الوقت الثورة الشيوعية في الصين بقيادة "ماو تسي تونج"، وحدثت بعض التداعيات المؤثِّرة؛ فقد انسحب الجمهوريون الذين كانوا يحكمون الصين أمام الشيوعيين الجدد، وتوجّهوا إلى تايوان واستقلوا بها عن الصين، وتلقوا الدعم الكامل من العالم الغربي، وأيضًا حاول الروس التوسُّع في إقليم التركستان الشرقية على حساب الصين، وتحالفوا مع بعض القوى الإسلامية هناك، وسيطروا بالفعل على شمال إقليم التركستان الشرقية، إلا أن ماو تسي تونج دخل بقواته التركستان الشرقية في سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م؛ لينهي بشكل قاطع كل المحاولات الإسلامية أو الروسية، وليضم إقليم التركستان الشرقية أو ما يسمونه بإقليم سنكيانج إلى الصين([١٤٤]).

---

١٤٣) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف والعصر الحاضر ، ص ٢٤٨- ٢٩٨ ، محمد قاسم أمين تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ١٠٥

١٤٤) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف والعصر الحاضر ، ص ٣٤١ - ٣٥٠، محمد قاسم أمين تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في

وبدأ الشيوعيون احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وألغى الصينيون الملكية الفردية، واسترقوا الشعب المسلم، وأعلنوا رسميًا أن الإسلام خروج على القانون، ومنعوا السفر خارج البلاد أو دخول أي أجنبي إليها، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم، وغيروا الأبجدية الوطنية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية هي اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم (ماوتسي تونج)، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين الشيوعيين ، ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل (الصين) على إخفاء أبنائها عن العالم، ومنها ثورة (١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦م) في مدينة (كاشغر)، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم مذبحة بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة – خلال شهر واحد – حوالي (٧٥ ألف

نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ ، عيسي يوسف ألب تكين ، قضية تركستان الشرقية ، ص ١٤١ –١٤٥ ، بولات تورفاني ، تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ص ٦٨ – ٨٠ ، رحمة الله رحمتي ، التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، ص ٥٨– ٦٢

شهيد)، ولا تكف الأخبار عن تناقل أنباء انتفاضات للمسلمين في (تركستان الشرقية) ضد الاحتلال الصيني الدموي اللا إنساني([١٤٥]).

---

١٤٥) محمد أمين قاسم ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف والعصر الحاضر ، ص ٣٤١ – ٣٥٠، محمد قاسم أمين تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ

الفصل الرابع :

مذابح الصين في تركستان الشرقية ([١٤٦])

---

[١٤٦]) عن سياسة القهر والتعذيب الصينية للمسلمين أنظر : عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر ، محمد رضا بكين ، المسلمون في تركستان الشرقية ، ٢٠٠٦م ، طبعة استانبول ، تركيا ، عبد القادر طاش التركستاني ، التركستان الشرقية بين الظلم والنسيان ، نشر مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، السنة العاشرة ، العدد ١١٠ ، ١٩٧٤ م ، فبراير / صفر ، هيا بنت محمد عبد المحسن البابطين ، اتجاه الصين الثقافي في تركستان الشرقية : أصوله أبعاده العقدية في التاريخ المعاصر ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ـ عدد خاص ، مارس ٢٠٠٥ م ، محمد قاسم أمين ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، دار تكلماكان الأيجوري ، استانبول ، تركيا ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠م ، توختي إخوان أركين ، تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٩٨ م

تركستان المسلمة .. القضية المنسية

بقلم: توختي آخون أركن

حكم الصين الشيوعي :

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية ، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة فألغيت الملكية الخاصة ، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء ، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم ، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية ، وفرق بين الأزواج ، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين ، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط .

ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب، وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية :

١ ـ منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية .

٢ ـ منع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات .

٣ ـ مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية، وقد بلغ ما جمع منها ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط ، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة .

٤ ـ نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل : الإسلام ضد العلم ـ الإسلام اختراع أغنياء العرب ـ الإسلام في خدمة الاستعمار .. وهكذا .

٥ ـ اعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرية عليهم ، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بإلحادهم وانتهاكاتهم .

٦ ـ إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث ، وفرض الاختلاط ، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية .

٧ ـ إغلاق أكثر من ٢٨ ألف مسجد ، وإغلاق ١٨ ألف مدرسة دينية ، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها وفي مقدمتها المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام ، وحولت إلى حانات ومخازن .

٨ ـ مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان، سواء كان بالتعليم والتدريس والتأليف والترجمة ، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة .

علاوة على ذلك عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله ، ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة ، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم؛ فالابن جاسوس على والديه، والأب جاسوس على ابنه، وهكذا .. حتى فقدت الثقة والأمن والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يتربص كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء، حتى أحجم

الناس عن إلقاء السلام والتحية والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة .

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم ارتباط بالخارج .

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن ، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم .

وقد ضاق المسلمون ذرعًا بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي ٣٦٠ ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان ٧٥ ألف، في ١٩ معسكر للأشغال الشاقة، والمهاجرون معهم ٢٠٠ ألف لاجئ .

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة مع المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال ، كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية ؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم .

مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ) :

بدأت هذه الفترة بعد أن مات ماوتسي تونغ عام ١٩٧٨ حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة "التصيين" الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتنكيل .

وبعد أن اطمئن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حاليًا بتنفيذ إجراءات جديدة، وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة، وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية .. ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي :

أولاً : محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية ، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بتراثهم وهويتهم الإسلامية .

فمثلاً في يوم ٥ أبريل ١٩٩٠ في قرية "بارين" في منطقة "أقتو – في جنوب كاشغر" أراد المسلمون بناء مسجد لهم؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية، واشتبكت مع المسلمين ، وأطلقت عليهم الرصاص ، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات، واعتقل أكثر

من ألف شخص، ولا يزال بعض من ألقي القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ فاضطرت الحكومة الصينية للاعتراف بهذه الحادثة، وقامت بدعوى التمويه تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصًا، وقد ألقى سونغ هان ليانغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريرًا عن "حادثة بارين" في اجتماع اللجنة المركزية له في ٢١ أبريل ١٩٩٠ تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد النشاط الإسلام منها :

أ ـ إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي ، وتجدد لهم سنويًا حسب التقارير التي ترفع عنهم .

ب ـ إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية .

جـ ـ استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية والمباحثات، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف ، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل .

د ـ الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجًا لسكان الأحياء، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون

استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط ، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء ٢٥٣ مسجدًا وإغلاق خمسين مدرسة في "كاشغر" فقط.

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادرة في ١٨ نوفمبر ١٩٩١ خبر تطهير الحزب الشيوعي من ٢٥ ألف من رجال الدين ممن ليس لهم ولاء له، وأشارت أيضًا في عددها الصادر بتاريخ ١٦ مارس ١٩٩٢ أن السلطات الشيوعية اعتقلت ٦٤٠٠ شخصًا منهم ١٨٢ متهم بالرجعية ، وأنه سبق أن أعدم من هؤلاء ٤٩ شخصًا في عام ١٩٩١ .

حادثة غولجا"

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام حادثة "غولجا" التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين خاصة داخل تركستان عام ١٩٩٧ .

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام فقط ؛ وقع "لي بنغ" رئيس وزراء الصيني في ٣ يناير ١٩٩٤ قرارين بخصوص حظر النشاط الديني، وأهم نقاطه كالآتي :

القرار رقم ١٤٥ : يغلق جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة ، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية .

القرار رقم ١٤٤ : الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية ، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين

وتعيينهم أو توجيه نشاطهم .. يمكن أن نرى ذلك في الصفقة الآتية : صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد ، كذا وضعوا في باب المسجد (يوم الجمعة) عساكر يفتشون بطاقة الشخصية، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا ؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد .

وعلقوا لوحة بعنوان .. ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين، على أبواب المساجد .

ثانيًا : منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والانتقال، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة والاعتقال؛ بل والقتل، كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية .

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية ؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه، وبرهان ذلك ما أوردته مجلة "النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى" التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/١/٢٩ بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى ٦٠ % في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية ٥٢.٩ % ، وفي المدارس الثانوية ٣١.٥ % من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا ١٠ % من طلاب المسلمين خريجي الثانوية العامة، ولا يزيد نسبتهم فيها عن ٤٠ %، ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن ٢٦ % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى ٩٤

شخص في كل ألف شخص ..كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة الصينية.. هذا ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية، ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية.. كانت كلية الآداب في جامعات تركستانية باللغة القومية؛ فصدر قرار في مايو عام ٢٠٠٢ بإلغاء اللغة القومية في الجامعات، وإجبار اللغة الصينية في كل المواد الدراسية إلا مادة الأدب فقط .

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية .. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم .. فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم .. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم، وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية ، وحسب المفاهيم الصينية .

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز ، من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية؛ فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد .. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية

لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط ، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء .

وتؤخذ – مثال ذلك – من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أورومجي بتاريخ ١٩٩٣/٦/٣ التي كتبت عن مدرسة قاراسو الابتدائية التي تأسست في عام ١٩٣٦ في بلدة كوناس تقول : بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ثم انهارت بسبب الزلزال الذي حدث في ١٩٩٢/٣/١٢ ولم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام ١٩٨٠ ، وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة ١٨٦ طالبًا مسلمًا، كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام ١٩٩٣". فضلاً عن ذلك؛ ألغت الحكومة مجانية التعليم؛ ففرضت "التكليفة" لكل المراحل الدراسية من الابتدائية حتى الجامعة. ويثبت هذا القرار عدم استطاعة الأطفال والشباب الالتحاق إلى المدرسة من ارتفاع التكليفة .

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الالتحاق في إحدى المعاهد العليا.. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم، كما لا يلقون دعمًا من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم؛ وقد نتج عن ذلك أن ٩٧ % من

الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية، لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية .. وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن .

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجماعات والمعاهد، مثال ذلك أن مجلة "الحضارة" التي تصدر باللغة الأويغورية – قد أصبح بعد عام ٢٠٠٠ سبعون في المائة من محرريها من الصينيين، رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية، وتسعون في المائة من كتابها مسلمون أتراك.. وهم رؤساء الهيئات العلمية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركساني والإسلامي واللغة التركستانية .. وسياستهم هي استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسئولية والقيادة، وتضييق فرص التعليم عليهم داخليًا وخارجيًا.. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا، لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم. وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حاليًا في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم .. أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة، حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة .

ثالثًا : مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم .

وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعة التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية، والتي يستغلها الصينيون؛ إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جدًا.. إذ يعيش أكثر من ٨٠ % منهم فيما دون مستوى الفقر، وحيث يبلغ دخل الفرد السنوي ٥٠ دولارًا، كما أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط ، وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة فهي من نصيب الصينيين .. فمثلاً في العاصمة أورومجي يوجد ٢٠٠ ألف عامل فني منهم ١٠ % مسلمون فقط، أما في مصنع الجرارات قرب أورمجي الذي يعمل فيه ٢١٠٠ عامل منهم ١٣ عامل مسلم .. وهذا ما يؤكد احتكار الصينيين حتى لوظائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية ، ويفسر عدم وجود بطالة بينهم ، بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركستان الشرقية .

في شهر نوفمبر ١٩٨٨ عينت السلطات الصينية مديرًا صينيًا لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن ، وبدأ هذا المدير الصيني عمله بفصل ٤٠٠ عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور منذ سنوات طويلة، وقام العمال

المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج ، ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركستاني مسلم، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشعبية الإقليمية الذي أجابه بقوله: لقد خولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون، ولا يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك .. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم ؛ فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم .

ويقول أحد المسئولين الصينيين : أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول وبيده وعاء من ذهب .. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء ، ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء ، وتنهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية .

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ ٧٤٠ ألف كيلو متر مربعًا ؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة ، أما مخزون "الملح الصخري" فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام، واكتشف الذهب واستخرج من ٥٦ من منطقة "ألتاي" فقط من أصل ٧٠ .. وتبلغ مساحة مناجم الفحم ٨٨ ألف كيلو متر مربعًا، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم، وهي الأحجار الكريمة .

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي؛ إلا أن الواقع – كما يقول الفلاحون – لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين، وخاصة أن الفلاحين يمثلون ٨٥ % من أبناء تركستان الشرقية..

فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص ، أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد .

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحيانًا إلى ستة أشهر بدون عائد مالي، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة ٤٥ يومًا في السنة بدون راتب .

رابعًا :

الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية ؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه .

في الوقت الذي يقال إن تركستان الشرقية "إقليم ذو استقلال ذاتي" ، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون "مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم" ، ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الاستقلال الذاتي . فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني، ويشغل الصينيون معه مراكز القيادية والسيادة ، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا ١٠ % من الوظائف الإدارية .

والمساواة التي يتشدق بها الصينيون مفقودة ، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني،

وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي .

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة، أو رئيس قسم، أو مدير إدارة .. وهو تركستاني .. اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسؤول التركستاني يبعد من منصبه ، وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامسًا :

إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأملاك أهل البلاد التركستانيين المسلمين، مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم، وتقلصت فرص التعليم والتداوي، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة ؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر، وتقول إنهم ستة ملايين نسمة ، وهم أيضًا بهذا يشكلون نسبة ٤٢ % من جملة عدد السكان ١٥.١٥٥.٧٧٨ نسمة، حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٩٠ .

وكان هو ياوبانغ "سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق، قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب ٢٠٠ مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة .. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين

الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية، إنما هي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة؛ فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية (حاليًا ١٩ معسكرًا للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين) والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين ؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته ، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك .

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص ، وقد أدى توطين هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة .. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك ، بما في ذلك السرقة والاغتصاب والخطف والقتل .. ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب "النفي في الصين في عهد المانشور .. العقوبة إلى تركستان الشرقية" وهو بحث علمي قدمته "جوانا والي كوهين" لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام ١٩٩١ .

Joanna Waley – Cohen : Exile in Mid Qing

New Haven،China : Panishment to Xinjiang

Yale University Press 1991 . XV + 267 P.

سادسًا :

القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية ، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم ، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم .

بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية ؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية، وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين ١٠ ـ ٤٠ كيلو طن من مادة تي . إن . تي، في موقع التجارب النووية " لوب نور" في تركستان الشرقية في يوم الجمعة ١٠/٦/١٩٩٤ .

فمنذ عام ١٩٦٤ أجرت بكين ٣٥ تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئًا على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب، وفي عام ١٩٩٠ مات أكثر من ٨٠٠ تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة .. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجيانغ في أوائل عام ١٩٨٨ أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه . وفي نفس العام ١٩٨٨ نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت ٣٩٦١ شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط .. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة ، فمثال ذلك : عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من ٥٠٠٠ شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو ١٩٩٠ ، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي .

سابعًا : إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية .

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلة الكثافة السكانية في تركستان الشرقة ، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجري على تطوين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة .. والمسلمون كلهم – حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي – لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين .. وإليكم التوضيح :

في عام ١٩٩١ قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة "ينكى" حصار حوالي مائتي ألف نسمة ، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل ٣٥ ألف امرأة ؛ فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي :

- ٩٣٦٠ امرأة استخدمن اللولب .
- ٤٢٠٠ امرأة ربط مبايضهن .
- ٩٥٣٠ امرأة أسقط جنينهن .
- ٧٤٢٠ امرأة أعطين حقن منع الحمل .
- ١٠٧٠ امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري .
- ١٤٩٣ امرأة خضعن لتجارب منع الحمل .

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ، ومن حرم منهن من الحمل أكثر من ٣٣ ألف امرأة ، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة، لا يسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة . وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن ١٩٠ ألف نسمة خلال ٣ سنوات .

وفي عام ١٩٩٢ بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل ٢٧٩٠٠ شخصاً، وتم إسقاط جنين ٧١٠٠ امرأة في ولاية خوتن .. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى ١٩٧٠٠ مولود ، أي بنقص ١١٧٣٩ مولود عن عام ١٩٩١ .

أما الأسرة التي تتهرب عن الالتزام بنظام تحديد النسل فتتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة ٤٤ من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في ٧ أبريل ١٩٩٢ وهي كالآتي :

١ ـ موظف الدولة غرامة مالية من ٣٠٠ إلى ١٠٠٠٠ يوان سنويًا .

٢ ـ الموظف المدني يدفع غرامة مالية من ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ يوان سنويًا .

٣ ـ المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي ، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله .

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معاناتهم الذاتية، فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان ما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له كالآتي :

١ ـ يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى "كرم باغ" في مدينة كاشغر، بأن أكثر من عشرة ولادات تتم في المستشفى المذكور يوميًا، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربه أو خنقه، وتحقن الأم بحقنة منع الحمل بدون إشعارها بذلك، ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتًا، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي .

٢ ـ في ١٩٩٣/٢/١٤ وفي القرية رقم ٦ من بلدة "قوما" وضعت السيدة "دولت خان" مولودها الرابع ، وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ، ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض ، ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام .

ثامنًا :

ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة ، تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربعمائة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج .. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك .. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن .. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمل جديد في المدينة، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في النفوس على أنه من

الجنس الصيني، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم، وقد وضع الصينيون شروطًا جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية، ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى .. ومن النادر أن تجد إنسانًا يستطيع دفع مثل هذه النفقة، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

١٠- النشاطات الإسلامية السرية :

لا يوجد في تركستان الشرقية عالمًا دينيًا إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن ٥٤ ألف، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون، وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية ، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم ، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين، وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيرًا يجلسون عليه؛ بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعامًا مطبوخًا إلا مرة كل ثلاثة أيام..وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة(وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن

خبز جاف وماء، ويدخل المدرس معهم أيضًا، ولا يخرجون أبدًا من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يومًا كاملاً، ولا يعرف عنهم شيئًا؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبدًا خوفًا من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعتقل مدرسهم وآبائهم، ويسومونهم قبل أبنائهم أشد العذاب.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية ، لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية ، فيرسلونها سرًا إلى مقاطعات صينية مثل كانسو ولينغشيا حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرًا ويتناقلها المسلمون سرًا .. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة الناس في بيوتهم سرًا .

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم؛ فالحكومة الصينية تفرض حصارًا محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية ، وحتى إن وفود الحجاج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا.. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية، فلا يمكن لها الاتصال بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق "الجمعية الإسلامية الصينية" التي ما هي إلا

جهاز حكومي تنفيذي شُكل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية .

مرحلة جديدة :

وقد اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال فيما تحاول على الصعيد الخارجي لاتهام الأويغور بالإرهاب ؛ فإنها تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القمعية الموجهة ضدهم، وتم لهذا الغرض إعادة تشديد حملة "الضرب بقوة" التي بدأتها السلطات في شهر أبريل / نيسان الماضي حيث اعتقل العديد من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية .. وشددت السلطات خلال شهر رمضان وعشية عيد الفطر المبارك من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائرهم الدينية، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها .

بالإضافة إلى ذلك ؛ شهدت الأشهر الثلاثة الماضية تسريح العديد من العمال الأويغور في المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم ، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة بينهم .

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية :

١ ـ محاولة السلطات الصينية لإدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية ، في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية

"البنتاجون" في نيويورك وواشنطن يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام ، حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الأويغور أيضًا "إرهابيون يجب القضاء عليهم" .

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب، والتي بدأت من أفغانستان، زعمت الصين أن الأويغور إرهابيون، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الأويغورية إرهابية، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحر بقيادة الولايات المتحدة – أن قضية "تركستان الشرقية" ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين .

ومن أجل ذلك توالت تصريحات كبار المسئولين الصينين، ومن ضمنهم وزير الخارجية توانغ جاوشينغ ، بشأن تركستان الشرقية والأويغور؛ حيث حاول هؤلاء المسئولون الصينيون الربط بين الأويغور وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ، ووصفوا الأويغور "بالإرهابيين المسلمين" .

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى تصريحات للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية يوم ١٤ نوفمبر الماضي، نجد أنها قد اتهمت الأويغور بالمسؤولية عن أعمال إرهابية مزعومة "وقعت خلال السنوات العشر الأخيرة في تركستان الشرقية ؛ حيث دللت على ذلك بالثورات الشعبية التي قام بها الأويغور خلال التسعينات احتجاجًا على القمع الصيني ، ومن أمثال ذلك "ثورة بارين عام

١٩٩٠" وثورة ٥ فبراير ١٩٩٧ في "غولجا" ومظاهرات ١٩٩٨ أغسطس في "خوتان" ، وغيرها من المظاهرات السلمية التي قام بها الأويغور للتعبير عن احتجاجهم على القمع وسوء المعاملة والتمييز العنصري ضدهم من قبل سلطات الاحتلال الصينية .

ومن المثير للسخرية محاولة الصينيين إدراج عمليات تفجير وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية ولا تمت بصلة للإرهاب، وحتى الجرائم العادية في الأدلة المزعومة .

وإذا كانت المظاهرات السلمية وحوادث التفجير التي تنم عن سخط الشعوب تعتبر حوادث إرهابية ؛ فإن المدن الصينية شهدت ولا تزال تشهد أعمال تفجير شبه يومية ، فعلى سبيل المثال – وحسب ما أفادت وسائل الإعلام الصينية – فقد لقي ٤٧ شخص مصرعهم في انفجار لقنبلة وقع يوم ٦ مارس من العام الماضي في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة "جينغشى" الصينية . وأيضًا وبعد مرور ١٠ أيام وقع انفجار كبير هز مدينة "شيجي جووانغ" مما أسفر عن مقتل ١٠٨ شخص وإصابة مئات آخرين بجروح .. ويعد عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أربعة انفجارات وقعت في عدد من الأقاليم الصينية خلال هذا الشهر فقط بالعشرات والمصابون بأكثر من مائة .. وحسب ما أفادت الأنباء ؛ فقد نفذت تلك الحوادث منظمات صينية سرية من أجل تحقيق أهداف سياسية لها . وبالإضافة إلى ذلك شهدت بعض المناطق الصينية وقوع ثورات شعبية ضد الحكم الصيني احتل خلالها الأهالي مراكز للحكومة؛ إلا أنه مما يثير دهشة المرء أن السلطات الصينية لم تصف

تلك العمليات بأنها عمليات إرهابية ، كما أنها لم تطلق على الأخيرة في تركستان الشرقية – وقام بها أفراد أو أشخاص بدوافع انتقامية بحتة – وصف الإرهاب ..

ويكشف ذلك أن السلطات الشيوعية الصينية تكيل بمكيالين في معاملة الشعوب الواقعة تحت قبضتها ، وتطبق سياستين مختلفتين في كل من الصين وتركستان الشرقية ، ويظهر هذا جليًا في قيامها بإلقاء المسؤولية عن حوادث تفجير مزعومة في تركستان الشرقية إلى الإرهابيين المسلمين الأويغور .

فعلى سبيل المثال : وعلى الرغم من أن سبب الانفجار الذي وقع لشاحنة عسكرية في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٠ يرجع إلى التقصير في التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها؛ إلا أنه بات واضحًا أن بعضًا من عمليات التفجير التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية قامت بتدبيرها الاستخبارات الصينية، وذلك لإيجاد ذرائع لتصعيد حملاتها القمعية ضد الأويغور.

وخلاصة القول: ورغم قيام السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بممارسة كافة أنواع الوسائل المتاحة لها من أجل إدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية؛ إلا أن محاولاتها باءت بالفشل التام؛ حيث لم يقتنع الرأي العام العالمي الحر باتهامات الصين للأويغور.

فقد أعلن كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش والسيدة ماري روبنسون رئيسية لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أثناء زياراتهما الأخيرة

للصين، كل على حدة، أن قضية الأويغور في تركستان الشرقية قضية تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية حيث لا يمكن التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب ، وذلك ردًا على الاتهامات الصينية للأيغور بممارسة الإرهاب، كما حذر الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور.

إضافة إلى ذلك؛ أعطى البرلمان الأوروبي والحكومة البلجيكية ردًا قاسيا على الاتهامات الصينية، وذلك برعايتهما للدورة الثالثة للمؤتمر الوطني التركستاني الشرقي، والذي انعقد في شهر أكتوبر الماضي في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل .

وأخيرًا يمكننا القول إنه فيما أحبط الموقف الثابت للرأي العام العالمي من القضية الأويغورية الادعاءات الصينية ضد الأويغور بالإرهاب، من جهة أخرى أكد على أن الرأي العام العالمي بدأ يعترف بقضية تركستان الشرقية على أنها قضية حقوق إنسان، وديمقراطية وحرية ، وتقرير شعب لمصيره بنفسه .

٢ ـ تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد ١١ سبتمبر : رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لا تعوض من أجل القضاء على الشعب الأويغوري في تركستان الشرقية ؛ حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الأويغور بعد الحادث.

فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركًا بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، قررت فيه أن "حادث ١١ سبتمبر فرصة لا تعوض" من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم سنجيانغ (تركستان الشرقية) وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ "حملة الضرب بقوة" التي بدأت في شهر أبريل نيسان من العام الماضي، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء .

وأيضًا أكد وانغ ولجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية خلال اجتماع في أورومجي في الثامن من شهر يناير الجاري – على "أن الأخطار الثلاثة التي تهدد أمن الإقليم والدولة تتمثل في ثلاثة عناصر : العناصر الدينية المتطرفة والانفصالية والإرهابية وعلينا الاستمرار في توجيه الضربات ضدهم بلا هوادة" كما صدر في نفس الاجتماع قرار بإعطاء مهلة شهرين اعتبارًا من شهر ديسمبر ٢٠٠١ إلى المشتبه فيهم من العناصر المذكورة لتسليم أنفسهم إلى السلطات .

٣ ـ تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية :

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩ سياسية الإلحاد ومنع المسلمين الأويغور من أداء شعائرهم الدينية والاستهزاء بالدين .. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعًا جديدًا للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأويغور خلال السنوات الأخيرة ، مما

يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان لحرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبرًا على ورق .

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال "نظم الإشراف على الشؤون الدينية"، وغيرها من القرارات التي تحد؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات. ومن تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم "٧" السرية التي أصدرها مؤتمر المحافظة على الاستقرار في سنجيانغ والذي عقد في يكين في عام ١٩٩٦ من أخطر القرارات بهذا الشأن؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة .

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية؛ حيث لم تكتف بمنع النشاطات الدينية العادية؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية، ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الأويغور الذين لا ذنب لهم سوى القيام بأداء شعائرهم الدينية العادية بمزاعم وتهم "الانفصالية والنشاط الديني غير المشروع"، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين والطلبة، وبسطت السلطات سيطرتها على كافة المساجد، وعينت مراقين تابعين لها لمراقبة المساجد .

وانتزعت حق تعيين الأئمة؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئًا سوى الخرافات، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين، وحولت السلطات الدين الحنيف – بفضل هؤلاء الجهلاء – إلى وسيلة لدعم

الشيوعية والإلحاد والاشتراكية الثورية، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد، وقامت بهدم العديد من المساجد بدعوى وحجج واهية متنوعة ؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة .

١- ٤ . تفشي البطالة بين الأويغور

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السلسة السهلة ؛ إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الأويغور؛ فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم.. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية ، وجلب المزيد من الصينيين لتوطينهم فيها ، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين .

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية همها الأول ، تشغيل المستوطنين الصينيين ، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم ، ولا يقبل الأويغور للعمل بتلك المصانع .

فعلى سبيل المثال : وإذا أخذنا مدينة أورومجي – كمثال على ذلك ؛ نجد أن ٩٥ % من العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين ، كما يشكل الصينيون ٨٧ % من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية .

ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الأويغور، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ"، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم وازدهار أمة تعيش تحت الاستعمار، وليست لها صناعة مستقلة؛ ناهيك عن حصولها على السعادة المعيشية .

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الأويغور بشكل خطير ، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين :

١ ـ سياسة تصيبين الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن التركستانية حيث يتم إبعاد الأويغور عن تلك المراكز وإحلال الصينيين محلهم .

٢ ـ سياسية الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في القرى، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم .. ويجدر بالملاحظة هنا أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الأويغوري لا تعادل مساحة فدان واحد .

٣ ـ وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار "فتح المنطقة الغربية"، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية؛ حيث بدأت في إنشاء مباني وطرق، وتجديد الهياكل الشكلية للمدن؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الأويغورية. وقامت تلك الشركات باستقدام العمال الصينيين من الصين ولم تقبل الأويغور للعمل .. ونتيجة لذلك أصبح الأويغور لا يجدون ولو عملاً مؤقتًا في الظروف الراهنة .

٤ . ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد الصيني؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص ، وبسبب أن المصانع المحلية في تركستان الشرقية هي مصانع قديمة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن؛ فلم تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة وأعلنت إفلاسها.. ومعظم تلك المصانع قامت بشرائها شركات قادمة من الصين؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو تسريح العمال الأويغور تحت شعار "تطوير العمل" ، وعندما بدأت في عام ١٩٩٨ سياسية تسريح العمالة الزائدة عن الحاجة ؛ كان أول الضحايا هم الأويغور، وذلك أن أصحاب المصانع هم صينيون، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الأويغور ([١٤٧])

---

[١٤٧]) تركستان المسلمة .. القضية المنسية ، بقلم: توختي آخون أركن (باحث تركستانى مقيم فى السعودية) ، عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

بقلم: توختي آخون أركين (باحث تركستانى مقيم فى السعودية)

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام ١٩٩١، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي .

سياسة اضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الجوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في ٢٦ ابريل ١٩٩٦ ، ثم بعد أن وقعتها اوزبكستان في ١٥ يونية ٢٠٠١ سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان ، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه

الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين .

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في ٢٨ مارس ١٩٩٦ قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم ٧ ، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين . وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في ١٢ ابريل ١٩٩٦، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧ هـ عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة ألاف مسلم. وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (

تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ ١٩٩٧/٧/١١ ان السلطات الشيوعية اعتقلت ١٧٠٠٠ شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢١ أن الأجهزة الصينية هدمت ١٣٣ مسجدا وأغلقت ١٠٥ مدرسة إسلامية ، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية :

١- مسجد اوستانغ بويي

٢- مسجد اوي واغ

٣- مسجد فانغيزن يولي

٤- مسجد ١٧ دادوي

٥- مسجد ١٨ دادوي

٦- مسجد مزار باشي

٧- مسجد كونغشي يولي

٨- مسجد بوجاقجي يول

٩- مسجد شهرليك ياغ زاوودي

١٠- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه ، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة على التركستانيين بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية. وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان

(اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي) كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم ٧٣ في ربيع عام ١٩٩٨، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار ، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية ، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

و لا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين، فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية ، وأما اغلب المسلمين المحليين فهم في مهنهم التقليدية في الزراعة والرعي ، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسيبيريا الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لألاف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين توان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ويبلغ عدد أفراده ٢،٢٨ مليون جندي ، وفي عام ١٩٩٦ سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين توان ، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الأويغور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها ١٤ معسكرا لتشغيل السجناء .

الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي :

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية ، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار : اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجرين ٩٩٢، ٤٢١ ، ٧ نسمة، بنسبة ٤٠٪ والمسلمون الأويغور ٥٧٥، ٥٠٦ ، ٨ نسمة أي بنسبة ٤٥ % من جملة عدد سكانها البالغ ٩٠٠، ٧٦١ ، ١٨ نسمة في عام ٢٠٠١ حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام ٢٠٠٢ ؛ وبينما كان عدد الأويغور ١٠٠، ٢٩١، ٣ نسمة يمثلون نسبة

٩٥، ٧٥ % ، و الصينيون ٢٤٩،٢٠٢ نسمة أي بنسبة ٧١، ٦ % من جملة سكانها البالغ عددهم ٤٠٠، ٣٣٣، ٤ نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام ١٩٤٩ ، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغور ٥٨، ٢ مرة فقط ، بينما تضاعف عدد الصينيين ٧٨، ٢٩ مرة ، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، بينما لا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها، مما أدى الى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وان كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية، وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ ١٠/٣/ ١٩٨٩ أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على ١٧٠ بلدة و ٢٠٠٠ قرية وأن المستوطنين ينتجون ٢٠ % من الإنتاج السنوي؛ ومدينة شيخنزة التي تديرها، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، قد بلغ عدد سكانها ٠٥١،٦٠٠ نسمة، بينما عدد الأويغور فيها ٧٦١١ نسمة فقط، وذلك حسب الإحصاء الرسمي لعام ٢٠٠١ المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية)لعام ٢٠٠٢، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الشرقية تبدلت النسبة من ٩ أويغور وصيني واحد

إلى نسبة ٩ صينيين وواحد أويغور، وفي اورومجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من ٨٠٪ أويغور و ٢٠٪ صينيين إلى ٨٠٪ صينيين و ٢٠٪ أويغور، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢ أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة ، مع تنفيذ لنقل ٤٧٠،٠٠٠ صيني إليها بالتدريج ، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين ٥٢ ألف –٥٥ ألف في السنة حاليا ، بعد أن كان عدد المهجرين سنويا ٢٥٠ ألف في عام ١٩٥٠ ثم بلغ ذروته ٣٥٠ ألف صيني مهجر في عام ١٩٦٥ كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام ١٩٩٤.

التهديد الاقتصادي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط ٤،٥٪ من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من ٢،٧ نسمة في كيلومتر المربع في عام ١٩٤٩ إلى ٢٥٨ نسمة في كيلو متر المربع في عام

٢٠٠١ ، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١١، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي، وفي اورومجي لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعة متجولين أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها، و يقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC : أن ٨٠٪ من العمال في حقل النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء. ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ابريل عام ١٩٩٩ أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والأويغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحين و ٨٠٪ منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن ٥٠ دولارا ، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من ٤٥ إلى ١٨٠ يوما في السنة الواحدة. وتقول لويسا

ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٩ : إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين ، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين ، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الأويغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الأويغوري أيتام يوسف : انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراض ، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس ، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره ، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملا؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي و الثقافي :

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الآذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين (الدخلاء) ، ويتم ترويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية .

ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية ، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة

تركستانية حيث يختلط ٧٥٠ طالبا أويغوريا مع ١٨٠٠ طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية ، ولم يتمكن من ذلك إلا ٧٥ طالبا فقط ، وبدلا أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية وهي لغة البلاد الأصلية ، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ ٩ مارس ٢٠٠٢ يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني ، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لا تمت إليه بصلة ، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين ، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده ، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها و القراءة أو الترجمة فقط ، و لا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام ٤٦٧ هـ/١٠٧٥ م تعتبره الصين مفكرا صينيا، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما. والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي :

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام ١٩٦٤، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفا في الفضاء حتى عام ١٩٨٠، ثم توقفت كما تزعم في عام ١٩٩٦ ، وبلغت ٤٢ تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى ٢٣٩ بلوتونيوم، و٩٠ سترنتيوم ، ١٨٧ سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام ١٩٩٥ أثارت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى ٤٠ % في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو ١٩٩٤ على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية ، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى ٥،٨ في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب ... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها ؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة

هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكأن هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لإبادة المسلمين ، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول ، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجانا على الأويغور المسلمين ، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ ٣/١٠/ ٢٠٠٢ ، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان ، مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع ، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ، ونتج عنها مقتل ٢٠٠ طالبا مسلما في عام ١٩٩٧؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا. والمناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية اسلامية ،حيث يصدر منه مثلا ما بين ٨٠ – ١٠٠ طن من هروين رقم ٤Heroin No. الذي تنتج ماينمار (بورما) منه ٢٠٠ طنا، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو

المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لمناشطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يونان وفي معسكر جانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلا في مدينة لينشا Linxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى ، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية، تعتبر احد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها ٢٠٪ من جملة السكان ، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن ٣٥ سنة تبلغ نسبتهم ٨٠٪، والهروين الذي يباع باسم بايميان Baimian لا تصل نقاوته حتى ٣٠٪، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش ، والماريجوانا والافدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام ١٩٩٤ ، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام ١٩٩٥ م لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV ، ولكن في نهاية عام ١٩٩٦

يقول الباحث الصيني زنغ شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة Chinese Academy of Preventive Medicine : أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابيا بفيروس HIV . وفي السنوات الأخيرة أصبحت شنجانغ (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز ، وأن المسلمين الأويغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء . ومثلا في الأول من شهر ديسمبر ٢٠٠٣ فإن الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة ارورمجي أشار إلى ٣٠٣ إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر ٢٠٠٣ ، وأن عدد المصابين بلغ ٣١٦٥ ، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفا ، ويذكر أن ثلاثة من كل ٢٠٠ شخص في اورومجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة ، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو ٤٠٪ في اورومجي و ٨٥ % في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان .ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى ٣٠ % في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها .

هل هناك مقاومة ...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني ، مهما تدنى تخلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن

يفرح بالموت والابادة والقتل ، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح ، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه ؟! أو ان يعرب عن آلامه وأحزانه وهمومه ؟! بالطبع لا !!

فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام ١٩٨٨، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجا في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧ (١٩٩٧) ، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت، ولا تريد من الضحية أن يتألم .. وإذا تألم فهو إرهابي، هكذا وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الرافضين لإبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الرافضين للابادة. وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها الى إن ما تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة ، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢ : (أن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ) ، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين بالإرهابيين ، ومن ذلك مايلي :

١- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠١ : أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها ضد الإرهاب ، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الأويغورية في مقاطعة شنجانغ .

٢- منظمة العفو الدولية بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣ قالت إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية ، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة .

٣- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطن بوست بتاريخ ١٥ يوليه ٢٠٠٢ مقالا بعنوان :(في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب و حتى تبرر حربها لقمع المعارضة الأويغورية .

٤- الدكتور جون ايسبسيتو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي – المسيحي في جامعة جورج تاون قال : من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب ، وليس على الأحداث الداخلية، فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين

إلى البلاد و تخلف الأويغور وحرمانهم من ثروات بلادهم ، كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ. ب . س . الإخبارية ABCNEWS بار سيتز Barr Seitz بعنوان : (الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الأويغور .

٥- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francis Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ ٦/١٢/ ٢٠٠١ قال: لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب، فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولابد أن تعالج سياسيا.

٦- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠٠١ حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الأويغور، وقالت : أن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد.

٧- الباحث الصيني جين بينغ جونغ Chien-Peng Chung كتب بعنوان : (حرب الصين على الإرهاب) في مجلة فورين افاريز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يوليه/اوغسطس ٢٠٠٢ ، يقول: في الواقع أن عنف الانفصاليين في شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الأويغور، وبدلا أن تستعمل القوة

والقمع التي تأزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين.

٨- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلة المجلة العدد ١١٤٤ وتاريخ ١٣-١٩ /١/ ٢٠٠٢ بعنوان : (أحلام الأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر) : حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين ، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ السحق والاغتيال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين) .

تفاقم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الأويغور مستغلين الظروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية اكبر عن إخوانهم التركستانيين في مقاطعة شنجانغ، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات الصارمة، التي تناولت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

١- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس

شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبادىء المادية والشيوعية والاشتراكية .

٢- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني ١٨ عاما من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية .

٣- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القران الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية. فالسيدة محبت مثلا اعتقلت مع تلامذتها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينة خوتن في ١٠ ديسمبر ٢٠٠١ وعوقب كل فتاة بمبلغ ٣٠٠ يوان والمعلمة بمبلغ ٧٠٠٠ يوان.

٤- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياما مبلغ ٣٠ يوان، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

٥- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح و الإيمان إليهم ، فمثلا في ٢٠٠٢/٤/٥ أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن ، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ ، وتم تحويله إلى مصنع

سجاد بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٠١ ، وفي ١٥ أكتوبر ٢٠٠١ أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحا لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيئ عليهم .

٦- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية ، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القران الكريم في مسجد أو في منزل . فقد أعلن جيانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٤ : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شديدا ، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم.

٧- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ ٢٠٠١/٧/١، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٤: أن ٢٥٣ من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام ٢٠٠١ ، كما اجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

٨- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القران الكريم باللغة الأويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م ، وكان قد تم إرسال ٢٠٠ ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية ، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ ٢٠٠٣/١١/١٢، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية ...(٣٦٧)كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القران الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشستية ضد الأويغور المسلمين جرما، وأدخلت مثلا تعديلات في المواد ١١٤ -١١٥- ١٢٠ -١٢٥ - ١٢٧ -١٩١- ٢٩١ من القانون الجزائي، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ أويغور الذاتية الحكم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيات الأويغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف و دلبريم سمساقوفا، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم ، كما لم يسلم من شرها التركستانيون في البلاد البعيدة، فمثلا في سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٣: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني احمد جان عثمان .. بسبب مجهول؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينيا، بل هو أويغوري، وهذا هو السبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون التركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين ١٥/١٢/ ٢٠٠٣ أتهمت الحكومة

الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كما اتهمت ١١ أويغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب ، وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق و وقف مناشط هذه المنظمات الأربعة، وقطع المساعدات المالية عنها ، وتجميد أصولها ، وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين ؛ ولكن لم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان ، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٥ التي نشرت الخبر قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويغور حركة استقلالية متحدة ، ويعتبرون أن معظم الأويغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، وانهم يعيشون تحت القمع العسكري ، ولا يجدون تعاونا لممارسة مقاومة مدعومة، وهذا ما جعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في ٢٠٠٣/١٢/١٩ .

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي :

١- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا

الإعلان في أفغانستان بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٣، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الأويغوري اعتبرتها اعترافا بصلتهم بالقاعدة والطالبان، ولعل شعبا مثل الأويغور الذي يواجه خطر الابادة وضراوة الظلم لا يعاب و لو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد، لا من عدو غيره. ولم يثبت أن الأويغور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الأويغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان .

٢- مؤتمر شباب الأويغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في ٩/١١/ ١٩٩٦ ، و يرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو احد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في اورومجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده ، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد ١٩٨٥.

٣- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش ، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا و فتح موقعا في الانترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان : WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية ، كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم أوجقون.

٤- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام ١٩٩٩ ، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت ، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في اورومجي والصين ، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام ١٩٩٥، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية ، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعامى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية، و المهاجرين منها منذ عام ١٩٨٥، وماعدا الأول ، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة ، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس احد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتى التهمة التي وجهت السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية) ، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الأويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية : أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة

العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير .(لندن ، النشرة رقم ٢٨٨ ، وتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٩).

واصبح المسلمون الأويغور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان ليس في بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلا كبيرا، بل في الخارج حتى في موسم الحج الذى أتخذه الصينيون فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبادئهم الشيوعية البالية، ثم هم يمنعون الحجاج الأويغور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين المقيمين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم، فمثلا في حج عام ١٤٢٤ قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شنجانغ مع اكثر من عشرين ضابطا للمباحث الأمنية والاستخبارات، منهم دلمراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن، وشامان جوجانغ رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر.

وقد بات المسلمون اليوم لا يكترثون بما يعانيه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم ، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزازا أو امتعاضا، حتى ولو بالقول ، أو بالإيماءة والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم، فما بالك بما يحدث في تركستان الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعتيم الإعلامي، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة

الصينية؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الأويغوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الأويغور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شئونها ، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد. . (١٤٨)

---

[١٤٨]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر

كنوز التركستان الشرقية

د. راغب السرجاني

ما أشبه قصة التركستان الشرقية بقصة فلسطين!

قضية فلسطين هي قضية أرض إسلامية تُسرق من أصحابها، وكذلك التركستان..

وهي قضية مسلمين تُنتهك حرماتهم وتَزْهَق أرواحُهم، وكذلك التركستان..

وهي قضية تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق، وكذلك التركستان..

وهي قضية مواجهة مع أشد الناس عداوةً للمؤمنين (مواجهة اليهود)، وكذلك التركستان (مواجهة الذين أشركوا).

وقد أُعلنت دولة اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وأُعلنت دولة الصين بالتركستان سنة ١٩٤٩م!

ما أشبه القضيتيْن! وما أشد أهميتهما!

نعم ليس في التركستان مسجد أقصى، وليست مهد الأنبياء، ولكنها أرض إسلامية تُنتهك، ومؤمنون يُفتنون عن دينهم، وثروات هائلة تُبدَّد، وكرامة إسلامية تُستباح.

إن القضية جِدُّ خطيرة، ولا نُعذر فيها بجهلنا، إنما سهونا عنها بسبب غفلتنا، وقلة اهتمامنا بشئون أمتنا، وعدم إدراكنا لأدوارنا، وعدم معرفتنا

بحرمة المسلمين، سواءٌ كانوا عربًا أم عجمًا، بعيدين أم قريبين، نعرفهم أو لا نعرفهم.

إن جُلَّ المسلمين يعرفون عن تاريخ الفن والرياضة أكثر مما يعرفون عن تاريخ التركستان، أو غيرها من قضايا المسلمين المنسيَّة، فإذا كنا نفتقر أصلاً إلى المعلومة، فكيف يمكن أن نسعى إلى الحلول؟!

إن المطالعين لهذا المقال سيُطالبون ببرنامج عمليّ لنصرة التركستان، وأنا أقول: إن أول الطريق أن تتشبَّع بحبِّ الأمة الإسلامية، وأن تعشق كل من ينتمي إليها، وأن تحزن لمُصَابها، وأن تتألم لانتهاك حُرُماتها، وأن تشعر -دون تكلف- أنك عضو في جسد كبير، إذا اشتكى أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالحُمَّى والسَّهَرِ. وبدون هذه العاطفة تصبح كل الحلول نظرية، وبدون هذا الحب لن نرى الطريق، ولو كان واضحًا وضوح الشمس.

القمع الشيوعي الدموي

لقد مارس الشيوعيون الصينيون قمعهم بأعتى صوره في الصين بكاملها، وفي التركستان الشرقية على وجه الخصوص، وبينما قتل "ماو تسي تونج" ثمانمائة ألف إنسان في السنوات الثلاث الأولى من حكمه للصين، فإنه قتل من التركستان وحدها مائة ألف مسلم ومسلمة، وهذا رقم هائل بالقياس إلى عدد المسلمين القليل نسبيًّا.

لقد تعامل الصينيون بالحديد والنار مع ملف التركستان، ولم تكن هناك أي محاولة للتفاهم مع الشعب المسلم، ومع أنهم تظاهروا بإعطاء حكم ذاتي لمنطقة التركستان إلا أن هذا كان أمرًا نظريًّا لا وجود له على أرض الواقع

أبدًا، بل يا ليتهم تقاسموا خير البلدة مع أهلها، ولكنهم استأثروا به كاملاً، وتركوا الشعب المسلم فقيرًا مسكينًا مضطهَدًا.

أسباب تمسك الصين بتركستان الإسلامية

ولعلّ سائلاً يسأل: لماذا تتمسك الصين –مع كل إمكانياتها الجبارة وقدراتها البالغة– بهذا الإقليم الإسلامي؟ وما قيمة هذه القطعة من الأرض التي لم يسمع عنها أصلاً كثيرٌ من المسلمين؟!

إنّ التركستان الشرقية من الأهمية بمكان بالنسبة للصين، ودعونا نفصِّل في هذه النقطة قليلاً؛ حتى ندرك حجم المشكلة، وبالتالي نرفع من درجة تعاطفنا مع أهلنا هناك..

أولاً: هذه ليست بالأرض القليلة؛ فمساحتها ١.٦ مليون كيلو متر مربع أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وكذلك ثلاثة أضعاف العراق، وستين ضعف دولة فلسطين! وهي تمثل ١٧٪ من مساحة الصين الإجمالية؛ فالصين لن تتنازل بسهولة عن جزءٍ يمثِّل أكثر من سُدسها.

ثانيًا: الكثافة السكانية بدولة التركستان الشرقية قليلة جدًّا، فبعد كل التهجير الذي تقوم به الصين إلى التركستان فإنّ مجموع سكان التركستان في إحصاء ٢٠٠٨م يبلغ ٢٠ مليون فرد، وهذا يعطي كثافة سكانية قدرها ١٢.٥ فرد في كل كيلو متر مربع، بينما الكثافة السكانية في الصين نفسها عالية جدًّا تصل إلى ١٦٥ فردًا في كل كيلو متر مربع، حيث بلغ تعداد الصين في سنة ٢٠٠٨م إلى أكثر من ١.٣ مليار فرد، فضلاً عن أن الصين تحتل إقليم التبت كذلك، والذي تبلغ مساحته ١.٢ مليون كم مربع، ويسكنه ثلاثة ملايين

فقط، فإذا أخرجناه من المعادلة صارت كثافة السكان في الصين الأصلية أكثر من ١٩٣ فرد في الكيلو متر المربع الواحد، وهي كثافة ضخمة؛ وهذا يدفع الصين للتمسك بإقليم التركستان الشرقية لترفع الضغط السكاني عن بلادها، خاصةً مع اعتبار دفء الطقس في التركستان خلافًا للبرودة القارسة في إقليم التبت المحتل كذلك، وهذا ما تقوم به الصين فعلاً في الثلاثين سنة الأخيرة.

ثروات هائلة

الثروات البترولية للتركستان الشرقية

ثالثًا: رزق الله إقليم التركستان الشرقية ثروات ضخمة جدًّا من البترول والغاز والفحم، وهي تمثِّل بذلك قاعدة طاقة في غاية الأهمية بالنسبة للصين، وهي الآن ثاني منتج للنفط في الصين؛ حيث تنتج ٢٧.٤ مليون طن سنويًّا، وتأتي بعد إقليم "هيلونجيانج" في شمال شرق الصين والذي ينتج ٤٠.٢ مليون طن، ومع ذلك فإنه من المنتظر أن تصبح التركستان في سنة ٢٠١٠م هي المنتج الأول للنفط في الصين، حيث سيصل إنتاجها إلى ٦٠ مليون طن سنويًّا، أما في سنة ٢٠٢٠م فيتوقع الخبراء أن يصل إنتاجها إلى ١٠٠ مليون طن سنويًّا، لتصبح لها مكانة عالمية، علمًا بأن احتياطي النفط بالتركستان يبلغ ٨.٢ مليار طن!

البترول والغاز الطبيعي في تركستان

أما بالنسبة للغاز الطبيعي فإن الاحتياطي التركستاني هائل، ويبلغ ١٠.٨ تريليون متر مكعب، وكذلك بالنسبة للفحم، حيث يبلغ الاحتياطي منه ٢.١٩

تريليون طن، وهو يمثِّل ٤٠٪ من إنتاج الصين بكاملها، فضلاً عن أنه يتميز بكثرة أنواعه، وجودته الفائقة، وفي مشروع الصين أن تحوِّل هذا الفحم إلى قاعدة ضخمة لإنتاج الكهرباء.

رابعًا: مع كل هذا الإنتاج الضخم من البترول والغاز الطبيعي فإنه لا يكفي دولة صناعية مثل الصين، حيث تأتي الصين في المرتبة الثانية مباشرة بعد أمريكا في استهلاك الطاقة؛ ولذلك فإن الصين تعتمد بشكل أساسي على البترول القادم لها من دول وسط آسيا في منطقة القوقاز، وقَدَر التركستان الشرقية أن أنابيب نقل البترول تمر بكاملها في أراضيها! وبالتالي فسيطرة الصين على التركستان يمثِّل بُعدًا استراتيجيًّا خطيرًا، حيث يمكن للحركة الصناعية أن تُشلَّ إذا ما تعرضت هذه الأنابيب للخطر.

مناجم اليورانيوم وصحراء تكلماكان

خامسًا: تمثِّل التركستان كذلك مخزونًا استراتيجيًّا لما هو أغلى من البترول والفحم!! فالتركستان غنية بمناجم اليورانيوم اللازم للصناعات النووية، وبها ستة مناجم تنتج أجود أنواع اليورانيوم؛ ولهذا فهي مؤهَّلة لأن تكون دولة نووية إذا انفصلت عن الصين، خاصةً أن لها علاقاتٍ حدودية مع روسيا، التي قد تقف إلى جوارها في مشروعها النوويّ مثلما تفعل مع إيران؛ وذلك لإحداث توازن في المنطقة مع الوحش الصيني.

وليس البترول والغاز والفحم واليورانيوم فقط هي الثروات الوحيدة التي تنتجها أرض التركستان، بل إن بها الكثير من المعادن الأخرى، يأتي في مقدمتها الذهب!!

سادسًا: توجد في أرض التركستان مساحة شاسعة من الأرض الصحراوية تستخدمها الصين في إجراء تجاربها النووية العديدة وهي ، والصين بلا جدال دولة نووية من الطراز الأول؛ ولذلك فهي تحتاج إلى مثل هذه المساحة لاستمرار التجارب، وهي أرخص كثيرًا من الخوض إلى أعماق البحار لإجراء التجارب، كما أن الشعب الذي قد يتأثر سلبًا من التجارب النووية شعب مسلم لا تجد الصين غضاضة في إلحاق الأذى به! ولنفس السبب أيضًا فإن الصين تحتفظ بمعظم صواريخها الباليستية النووية في هذه المنطقة؛ مما يرفع من قيمتها الاستراتيجية.

مساحات زراعية وأهمية استراتيجية

سابعًا: من الناحية الزراعية تمتلك التركستان مساحات زراعية شاسعة، وهي من أجود الأراضي في الصين، وبالتركستان أكبر نهر داخلي في الصين، وهو نهر تاريم، كما أن بها أكبر بحيرة عذبة في الصين، وهي بحيرة بوستينغ. وتتمتع التركستان بجو دافئ مشمس طوال العام تقريبًا، وهذا يؤهِّلها لإنتاج زراعي متميز، وهي من أكثر المناطق المصدرة للمنتجات الزراعية داخل وخارج الصين، وهي أكبر قاعدة لإنتاج القطن في الصين، ويتميز قطن التركستان بجودة فائقة، وهو القطن الطويل التيلة. كما تنتج التركستان أفخر أنواع العنب والبطيخ الأصفر، وإضافةً إلى ذلك تنتج التركستان الذرة الشامية والأرز والتفاح والكُمَّثْرى والمشمش والكَرَز، وعددًا كبيرًا من الخضروات المتميزة.

ثامنًا: تمثل التركستان بحدودها الواسعة، التي تبلغ أكثر من ٥٦٠٠ كيلو متر أهمية استراتيجية قصوى للصين، فهي تجاور ٨ دول آسيوية، يمثِّل كلٌّ منها مشكلةً بالنسبة للصين؛ فمن الغرب يحدّها خمس دول إسلامية هي كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان وأفغانستان وباكستان، وهي دول تمثِّل خطرًا داهمًا على الصين من حيث إنها تضم أعدادًا كبيرة من المسلمين، ومنهم الكثير من الذين يُطلقِون عليهم "إرهابيين"، ومِن ثَم تعتبر الصين أنّ إقليم التركستان الشرقية عبارة عن حائط صدٍّ يمنع دخول الإرهابيين إلى الصين الأصلية. كما تجاور التركستان الشرقية دولتيْن خطيرتين على الصين لأنهما من الدول النووية، وهما روسيا والهند، وهذا أيضًا يفسِّر تركُّز الصواريخ الباليستية في منطقة التركستان. وأما الدولة الحدودية الثامنة فهي منغوليا، ومشاكلها مع الصين قديمة، وتبادل الاحتلال بين الدولتيْن أمر تاريخي مشهور، ولم تبنِ الصين سورها العظيم إلا للحماية من منغوليا.. ولهذه الحدود الملتهبة يصعب جدًّا على الصين التنازل عن دولة التركستان الشرقية.

الروح الإسلامية العالية والرعب الصيني

تاسعًا: الروح الإسلامية العالية التي يتمتع بها الأتراك عمومًا، وشعب الإيجور خصوصًا، ترهب الدولة الصينية؛ فهذا الشعب عانى الكثير في تاريخه من أزمات كان من المتوقع أن تمحو عقيدته، أو تجعله يتنازل عن ثوابته، ولكنه استمر على دينه محافظًا عليه، فخورًا به، معتزًا بأن التركستان هي تركستان المسلمة.. وراجعوا قصة الشعب العظيم الذي تلقى الضربة

الأولى من التتار، فإذا به بصبره وقوة تحمُّله وحُسن تطبيقه لقواعد الإسلام يحوّل المغول من وثنيّين لا وزن لهم إلى مسلمين يعبدون الله تعالى، ويتّبعون رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم. ولا ننسى الاحتلال الصيني المتكرّر، ولا ننسى الدموية الشيوعية، ولا ننسى أن دولة التركستان كانت محصورة بين أكبر قطبيْن شيوعيين إجراميين في العالم هما الاتحاد السوفيتي والصين، ومن جنوبها دولة هندوسية مضطهِدة للمسلمين وهي الهند، ومع هذا لم يغيّر كل ذلك شيئًا من عقيدته.

هذا التمسُّك العجيب يُرهِب الصين، خاصةً أن الإحصائيات الرسمية الصينية تقول إن إجمالي المسلمين في الصين يبلغ ستين مليونًا، وتقول الإحصائيات الإسلامية إن العدد يربو على مائة مليون مسلم، ولكن الصين تقلّل من الأَعداد؛ لتهمّش دور المسلمين وتُضعِف من حَمِيَّتهم. ولا شك أن الصين تفكر في خطورة انتشار هذه الروح المتمسكة بالدين الإسلامي في الأعداد الإسلامية الغفيرة في الصين، كما أنّ احتمالَ انتشار الدعوة الإسلامية في الصينيين أنفسهم احتمالٌ كبير؛ فهم يعانون من خواءٍ رُوحي كامل، وليس عندهم عقيدة يتمسكون بها، ولو عُرض عليهم الدين الإسلامي بشكل واضح فقد يرتبطون به، وهذا خطر أيدلوجي كبير على الصين الشعبية التي ما زلت تتبنَّى الفكر الاشتراكي الإلحادي.

كل هذا يجعل الصين متمسكة بدولة التركستان لتمارس عليها القمع الذي يمنع وصول الإسلام إلى عموم أهل الصين.

الأحلام الاستعمارية

عاشرًا: لا تهدأ الدول الاستعمارية عن التوسُّع، ولا تتوقف أبدًا أحلامُ الإمبراطوريات عن ضمِّ أراضٍ جديدة، وزيادة الرقعة المملوكة لها، ولا يقف تفكير الصين عند التركستان الشرقية، بل هي بوابتها إلى عدة دول ضعيفة لم تتحرر من الاستعمار السوفيتي إلا منذ أقل من عشرين عامًا، وهي كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان، ومن ورائهم أوزبكستان، إضافةً إلى الدول المحتملةِ التحرُّر والواقعة الآن تحت الاحتلال الروسي مثل تتارستان والشيشان وداغستان، وكلها دول إسلامية.

وتعتبر الصين نفسها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، وإذا كان الاتحاد السوفيتي، ومِن قبله روسيا القيصرية الأرثوذكسية قد احتلوا هذه الدول الإسلامية أكثر من ثلاثة قرون فليس هناك مانع من أن تبدأ الإمبراطورية الصينية دورتها، وأن تتوسع في هذه المناطق الضعيفة جدًّا، خاصةً مع حالة السكون الإسلامية، ومع الغفلة غير المبرَّرة التي يعاني منها العالم الإسلامي بشكل عام.

هذا سيناريو قد يراه البعض تشاؤميًّا، ولكن أقول إنه السيناريو الأقربُ إلى الحدوث، ولا تقبل الدول الاستعمارية الكبرى عادةً بوجود كيانات هشّة إلى جوارها.

كان هذا هو السبب العاشر الذي من أجله تتمسك الصين بدولة التركستان المسلمة، فتلك عشرة كاملة!

ولهذه الأسباب –وقد يكون لغيرها كذلك– قال الباحث الصيني في جامعة ألبرتا الكندية "وينران جيانج"، وهو يعلِّق على الأسلوب القمعيِّ

المتعسِّف الذي رأيناه من الحكومة الصينية في تعاملها مع الأزمة الأخيرة في التركستان في يونيو ٢٠٠٩م.. قال الباحث الصيني: "إن الأهمية الاستراتيجية لشينجيانج (التركستان الشرقية) تعني أنّ أيَّ اضطرابات أو قلاقلَ تُحدِث مثل تلك الاضطرابات الأخيرة، لن تجد أيَّ ذَرَّة تسامحٍ من جانب الحكومة الصينية".

وهذا الذي قاله الباحث الصيني أمرٌ واقعيّ تمامًا، وبعد أن رأينا كنوز التركستان وقيمتها فإنه من العبث أن نظنَّ أن الصينيين يتركونها راغبين.. بل على العكس علينا أن نفهم أن الحكومة الصينية ستبذل كل طاقاتها، وستستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتركيع هذا الإقليم الإسلامي العظيم.

لقد استخدمت الصين بالفعل وسائل شيطانية كثيرة تهدف إلى تحقيق أغراضها، ولم يعُدِ القتل هو الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الشعوب إنما تتعدد الوسائل، وتتنوع الطرق، وكلها يؤدي في النهاية إلى نتيجة واحدة (١٤٩)

.

---

[١٤٩]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر

الصين الشيوعية والتركستان المسلمة !!

د. راغب سرجانى

خطط الصين لمحو الأويغور

نستطيع أن نُجمِل خطة الصين الشيوعية في النقاط التالية:

أولاً: القمع الدموي وسياسة تكسير العظام، وهو أسلوب شيوعي معروف، وكانت وتيرة هذه الدموية قد خفّت نسبيًّا في فترة السبعينيات والثمانينيات إلا أنها عادت من جديد مع أوائل التسعينيات، وذلك عندما تحررت الجمهوريات الإسلامية في جنوب الاتحاد السوفيتي، وبدأت تظهر دعوات "حق تقرير المصير" في التركستان الشرقية، فكان الرد عنيفًا جدًّا من الحكومة الصينية، وامتلأت السجون بأصحاب الرأي، وقُتل من التركستان أعداد غفيرة، وتم نفي بعض الرموز إلى خارج الصين. ولقد زارت منظمة العفو الدولية منطقة التركستان في سنة ١٩٩٨م، وكتبت تقريرًا مفصَّلاً عن الظلم والاضطهاد الصيني، وقد بلغت عدد صفحات التقرير ٩٢ صفحة، ومع ذلك ذكرت منظمة العفو الدولية أن هذا التقرير لا يمثِّل إلا قمَّة جبل الثلج، وأن معظم التعدِّيات لم يصلوا إلى تفصيلاتها؛ للحظر الإعلامي والمعلوماتي المضروب على إقليم التركستان بكامله.

ولقد زادت وتيرة الاضطهاد أكثر وأكثر بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا؛ وذلك لتحرُّك العالم فيما أطلقت عليه أمريكا "الحرب ضد الإرهاب"، واستغلت الصين الفرصة، وأعلنت عن اكتشافها خلايا إرهابية في التركستان

متعاونة مع تنظيم القاعدة! ومن ثَمَّ أصبحت الحرب الصينية على المسلمين علنية، وكان على أمريكا أن تغضَّ الطرف طبعًا؛ لكي تغض الصين طرفها عن التعدّيات الأمريكية في العراق وأفغانستان وجوانتانامو، والضحية في كل الحالات مسلمون!

ولعلّ ما شاهدناه من أحداث أخيرة يدلنا على طريقة تعامل الصين مع شعب الأويغور التركستاني؛ فالمظاهرة السلمية التي تُنادي بفتح تحقيق لمقتل اثنين من الأويغور ظلمًا جُوبِهت بتحركات من الجيش والشرطة، وتحليق طيران، وحظر تجوُّل، وقانون طوارئ، وقتْل ما يقرب من مائتين في الإحصائيات الصينية، وما يزيد على ستمائة في الإحصائيات التركستانية، هذا غير المصابين والمعتقلين.

إنها صورة مكررة من البطش والإرهاب تحت دعوة الحرب ضد الإرهاب، وقديمًا قال فرعون: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦].

ثانيًا: محو الهويَّة الإسلامية، فالشيوعيون يدركون أن سرَّ قوة المسلمين في عقيدتهم، وأنهم طالما يتمسكون بدينهم فمن الصعب أن تكسرهم؛ لذا كان من الوسائل الرئيسية التي تستخدمها الصين في حربها ضد أهلنا في التركستان طمس الهوية الإسلامية بكل الطرق، فهم يُغلقِون الكثير من المساجد والمدارس الدينية، ويمنعون الشباب تحت ١٨ سنة من الصلاة في المساجد، ويمنعون الشباب في الجامعات من حمل المصحف، ويصادرون ما يجدونه من مصاحف في أي مؤسسة بما فيها المساجد!

ولقد ذكر الأستاذ فهمي هويدي أنه زار التركستان الشرقية في الثمانينيات، فلم يجد مصحفًا واحدًا في أي مسجد! وذكر أن إعطاء أحد أئمة المساجد مصحف كهدية كان سببًا في بكائه من شدة الفرح؛ لأن المصاحف عملة نادرة جدًّا في التركستان المسلمة!

وتمنع الحكومة الصينية التلاميذ في المدارس من تأدية الصلاة، وتمنع المدرِّسين من إطلاق اللحية، وتحظر الحج على من هو أقل من ٥٠ سنة! ويصل الأمر أحيانًا إلى استفزازات لا معنى لها، وذلك مثل ما ذكرته صحيفة التايمز اللندنية من أن الرموز الإسلامية في التركستان تُجبَر على احتساء الخمر قبل إعدامها! وصدق الله تعالى إذ يقول: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: ٨٩]. وما ذكرناه مجرَّد أمثلة، والأمر أكبر من أن يُستقصى في مقال.

ثالثًا: سياسة الاحتواء، حيث تحاول الحكومة الصينية إقناع المسلمين في التركستان أنهم يمتلكون حكمًا ذاتيًّا داخل الدولة الصينية، ويأتي على رأس هذه الحكومة الذاتية شخصٌ هو أقرب الناس للحكومة الصينية، وهو أشدّ المواطنين ولاءً لها، وهو علماني أكثر من العلمانيين الصينيين، وهو أشد عنفًا من الشيوعيين! وهكذا تُنفَّذ السياسة الشيوعية بأيدٍ مسلمة، وهذه صورة نراها في كثير من البلدان المسلمة، حيث تكون الحكومة المسلمة أشد ضراوة على أبنائها من الاستعمار الخارجي، بل قد يتدخل الاستعمار الخارجي أحيانًا لتحرير البلاد المسلمة من حكامها!

رابعًا: سياسة التهميش السياسي وتقليل الأعداد:

فالصين تقلِّل دومًا من أعداد المسلمين، وخاصة من عِرقية الأويغور أهل التركستان الأصليين، وتقول إنهم ثمانية ملايين فقط، بينما إحصائيات الأويغور تؤكِّد زيادة عددهم عن الثلاثين مليونًا. وتقلل الصين أيضًا من أعداد المسلمين بشكل عام في الصين فتذكر أنهم ستون مليونًا، بينما هم يزيدون على مائة مليون. كما أن الصين لا تعترف بالديانات أصلاً، ومِن ثَم فهي تقسِّم المسلمين إلى عِرقيات تسعة، وبذلك تصبح كلُّ عرقيَّة قليلة العدد جدًّا؛ مما لا يسمح لها بالتمثيل في البرلمان، أو الوصول إلى إدارة المحليات، أو غيرها من الإدارات. ولا تسمح الصين أبدًا بوجود رمز تركستاني بارز في المجتمع الصين، ولقد خالفت هذه القاعدة مرَّة عندما سمحت لإحدى رموز التركستان النسائية بالنمو والظهور، وهي "ربيعة قادر" التي صارت من النماذج الاقتصادية البارزة، إلا أنه بمجرد تمسُّك ربيعة قادر ببعض الثوابت الإسلامية، ورفضها أن تنفصل عن زوجها المنفي في أمريكا بتهمة النشاط الانفصالي، فإنّ الحكومة الصينية تنكرت فورًا للاقتصاديَّة ربيعة قادر، وقامت بإلقاء القبض عليها، ومحاكمتها بسرعة، وإصدار حكم بالسجن خمس سنوات، ثمّ تمّ نفيها بعد ذلك إلى أمريكا بعد مصادرة أعمالها. ولقد قام الغرب على الفور بترشيح ربيعة قادر لجائزة نوبل للسلام ! ليس حبًّا في المسلمين بالطبع، ولكن طعنًا في الصين، وردت الصين بالتنديد بهذا الترشيح؛ حيث تعتبر ربيعة قادر من المخرِّبات لوَحدة الصين!

إن هذا التهميش السياسي المتعمَّد يَحْرِمُ التركستانيين من أي قناةٍ يصلون فيها برأيهم إلى الدولة، ولا يوجد منصب واحد من المناصب الكبرى في دولة

التركستان إلا ويتولاه صيني من عرقية "الهان"، وهي العرقية الغالبة على أهل الصين، أما "الأويغور" وبقية المسلمين فلا وجود سياسيًّا لهم.

خامسًا: سياسة التهجير للمسلمين من التركستان إلى بقية أجزاء الصين، وخاصةً من عرق الأويغور؛ وهذا بهدف تذويبهم في المجتمع الصيني. إضافةً إلى تقليل أعدادهم في الدولة الأم التركستان، وهذا التهجير يكون عن طريق الترحيل القسريّ للعمال والمزارعين ليعملوا في أماكن بعيدة عن التركستان، وكلها أعمال متدنِّية بسيطة. ولعلّ من أكبر الكوارث في هذا المجال ما ذكرته ربيعة قادر من أمر ترحيل أكثر من مائة ألف فتاة أويغورية غير متزوِّجة تتراوح أعمارهن بين ١٥ إلى ٢٥ سنة من التركستان إلى مناطق مختلفة من الصين في عام ٢٠٠٧م رغمًا عن أنوف أهلهن؛ مما سبَّب حالة من الاحتقان الشديد في التركستان، خاصةً أن ذلك قد يدفع هؤلاء الفتيات إلى امتهان أعمال غير أخلاقية في ظل غياب المال والأسرة.

سادسًا: التهجير العكسي للصينيين من عرقية "الهان" إلى التركستان الشرقية، والتوطُّن الدائم هناك؛ وذلك بُغية تغيير التركيبة الديموجرافية للسكان، فتصبح المنطقة بعد فترة من الزمان غير إسلامية بشكل تلقائي، وهي نفس سياسة اليهود في فلسطين حيث يقدِّمون إغراءات كبيرة لليهود في العالم للقدوم إلى أرض فلسطين، كذلك يفعل الصينيون، خاصةً بعد اكتشاف البترول في التركستان في الثمانينيات، وقيام عدد من الصناعات البتروكيماوية الضخمة هناك؛ مما أعطى الصينيين الفرصةَ للتوجُّه إلى دولة التركستان للعمل والحياة هناك.. ونتيجة هذه السياسة المنتظمة، إضافةً إلى

ما ذكرناه في النقطة السابقة من ترحيل الأويغور من التركستان، فإنّ التركيبة السكانية قد تغيَّرت بالفعل بشكل كبير وخطير؛ فتذكر الإحصائيات الصينية أنه في سنة ١٩٤٢م كانت نسبة المسلمين في إقليم التركستان الشرقية ٩٠٪ (٧٨٪ من الأويغور و١٢٪ من عرقيات أخرى)، وكانت نسبة عرقية "الهان" الصينية ٦٪ فقط، بينما هناك ٤٪ من العرقيات المختلفة الأخرى.. أما في إحصائية ٢٠٠٨م فقد وصل الصينيون من عرقية "الهان" إلى نسبة ٤٠٪ من السكان!! مما يشكِّل خطورة كبيرة جدًّا على مستقبل هذه المنطقة، خاصةً أنها منطقة واعدة اقتصاديًّا، ولا تعجز الصين عن إرسال عدة ملايين آخرين لقلْب النسبة تمامًا لصالح "الهان" الصينيين.

سابعًا: سياسة الإهمال التعليمي المتعمَّد للأويغوريين خاصةً، وللمسلمين عامة في إقليم التركستان الشرقية؛ فالمدارس والجامعات أقل كثيرًا في المستوى من نُظرائها في الصين. كما أن حالة الفقر المُذْرِيَة التي يعاني منها المسلمون تدفعهم إلى العمل مبكرًا في الحقول والمصانع والمناجم وكباعةٍ متجوّلين؛ مما يحرمهم من التعليم، ومع مرور الوقت يصبح الجهل بكل تبعاته متفشِّيًا في المسلمين، وهذا يحرمهم بشكل تلقائي –فضلاً عن التعمُّد– من شَغْل المناصب الكبرى، أو الوصول إلى ما يريدونه من مراحل تعليمية متقدمة. كما أن هذا الجهل يقطع تواصلهم مع العالم الخارجي، ويقلِّل من إمكانية استيعابهم للمتغيرات من حولهم، وهذا كله يصبّ في إضعاف المجتمع التركستاني المسلم.

وفوق هذا فإن السلطات الصينية تمنع استعمال اللغة التركية الأويغورية في المدارس والمؤسسات الرسمية التركستانية؛ وذلك بهدف قطع التواصل بين أفراد الشعب، وكذلك قطع العَلاقة مع الدول المجاورة التي تتكلم التركية، وهي الدول المتحرِّرة من الاتحاد السوفيتي، إضافةً إلى تركيا.

وتهدف أيضًا إلى قطع العلاقة بينهم وبين المصادر الإسلامية القليلة التي يمتلكونها، والمكتوبة باللغة الأويغورية التركية بحروفها العربية.. إنها سياسة واضحة لتجهيل الشعب الأويغوري المسلم علميًّا ودينيًّا، خاصة إذا لاحظنا التقدم العلمي الهائل الذي وصلت إليه الصين، والذي يصبّ كله في صالح عرقية "الهان" دون غيرها من العرقيات.

ثامنًا: سياسة الإضعاف الاقتصادي للمسلمين؛ فالمسلمون أصحاب البلد مُحارَبون في أقواتهم وفي أعمالهم، وبشكل تعسُّفي عنيف، فلقد انتشرت المصانع في التركستان الشرقية بعد اكتشاف البترول بها، وهي مصانع البتروكيماويات وغيرها من الصناعات المتعلقة بالبترول، وهي تضم آلاف العمال، ومع ذلك ففرصة العمل لعرقية "الهان" الصينية كبيرة جدًّا، بينما يُحرَم أصحاب البلد من العمل في هذه الوظائف. ولقد قال أحد المحللين الصينيين في معهد جلوبال إنسيت HIS وهو "رين شينفانج" لوكالة الأنباء الفرنسية: "إن ٧٠٪ من الصناعات البتروكيماوية في يد الدولة، وبالتالي فإن معظم العاملين فيها والمستفيدين منها هم من عرقية الهان، ولا توجد إلا أعداد قليلة جدًّا من عرقية الأويغور في هذه المصانع والشركات".

وليس هذا في المجال الصناعي فقط، بل في المجال الزراعي أيضًا، فإن هذا المجال تسيطر عليه الشركات الحكومية وشبه الحكومية، وهم لا يوظِّفون إلا السكان من عرقية "الهان". وعلى سبيل المثال فإن شركة "بينجتوان" الصينية الحكومية تستحوذ على معظم الأراضي الزراعية في التركستان، وتوظِّف في أعمالها أكثر من ٢.٢ مليون موظف من "الهان"، وليس فيهم من الأويغور إلا القليل.

وما قلناه على المجال الصناعي والزراعي ينطبق كذلك على المجال التجاري، حيث لا يُسمح للأويغوريين بالترقي في الوظائف التجارية، ولا يُسمح لأعمالهم أن تتضخم وتَكْبَرَ. ولقد تتبعت الحكومة الصينية التجار الأويغوريين حتى في خارج إقليم التركستان، وعلى سبيل المثال فقد هاجمت الحكومة الصينية حيًّا في بكين يضم تجمُّعًا للأويغوريين ، وهو الحي المعروف "بقرية شينجيانج"، وأغلقت ثلاثين مطعمًا إسلاميًّا، وقامت بتشريد ألف مسلم!

ويبرِّر أحد الباحثين الصينيين –وهو "ياي شينرونج" الباحث في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية– هذا الضعفَ الاقتصاديَّ للأويغوريين بأنه ناتجٌ عن مستوياتهم التعليمية الضعيفة، والتي تمنعهم من أخذ مواقع مناسبة في السُّلَّم الاجتماعي، وليس راجعًا إلى تمييز مباشر ضدهم.

وأنا أرى أن هذا عُذر أقبح من ذنب! فلماذا لم يسأل هذا الباحث نفسه عن سر تخلف المسلمين في إقليم التركستان علميًّا؟! إنه نفس السبب الذي تذكره أمريكا في حق الزنوج عند الحديث عن ارتفاع معدلات الجريمة والبطالة

فيهم، وتعزو ذلك إلى قلة مستواهم التعليمي، متجاهلةً في ذلك الحالة المتردِّية التي عليها مدارس وجامعات السود حتى في المدن الأمريكية الكبرى!

إن سياسة الظلم واحدة، وإن كانت تتعدد أشكالها، وما يحدث في التركستان الشرقية المسلمة ليس جديدًا على الطغاة والمجرمين.

تاسعًا: سياسة التعتيم الإعلامي.. وهي سياسة قديمة جدًّا في العالم، ومارسها كل الظالمين، ولقد قال الكفار في مكة كما حكى القرآن الكريم {لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت: ٢٦]؛ فالسماع قد يؤدي إلى التأثير، ولذلك يرى الظالمون أن الحَكْر على السماع، وأن التعتيم الإعلامي وسيلةٌ من وسائل السيطرة على مجريات الأمور.

والصين من الدول المشهورة عالميًّا بالتعتيم الإعلامي، وهي سياسة معظم الدول الشيوعية إن لم يكن كلها، وعلى الرغم من التقنيات الحديثة ووجود الفضائيات والإنترنت إلا أن السلطات الصينية ما زالت تحرص على عدم وصول المعلومة إلى الناس، ولقد رأينا أنه في الأزمة الأخيرة قامت السلطات الصينية بقطع شبكات المحمول النقّال من إقليم التركستان، كما قللت جدًّا من سرعة الإنترنت، وقطعته بعض الفترات لمنع وصول الأخبار إلى الخارج. ولقد كان من التُّهم التي وُجِّهت إلى ربيعة قادر أنها أرسلت بعض الجرائد المحلية الصينية إلى الخارج، وهذا يُعتبر -في عُرف القانون

الصيني- إفشاءً لأسرار الدولة!! فمع أن الأخبار مذكورة في صحيفة محلية إلا أن هذه الأخبار للصينيين فقط، وغير مسموح للعالم أن يقرأها!!

وفي ظل هذا التعتيم الإعلامي الشديد لا يعرف العالم الخارجي، مسلمًا كان أو غير مسلم، ما يجري في أرض التركستان المسلمة، وبالتالي يفقد المسلمون هناك كل عون خارجي، وينفرد الصينيون بالتعامل معهم. وإضافةً إلى هذا التعتيم فإن الإعلام الصيني كثيرًا ما يزوِّر الحقائق، ويلبِّس على المتابعين الأمورَ، ويُعلِن أنه يتعامل مع مجموعات إرهابية في دولة التركستان المسلمة. وواقع الأمر أنه يتعامل مع شعب مقهور، سُلبت أرضه، ونُهبت ثرواته، وسالت دماؤه، ودُنِّستْ مقدساته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

عاشرًا: سياسة منع التواصل الفكري والثقافي مع العالم الإسلامي؛ لأن هذا التواصل قد يوضِّح الصورة للبلاد الإسلامية، مما قد يدفعها إلى قطع العلاقات على الأقل مع الصين، وهذا يؤثِّر جدًّا على الاقتصاد الصيني الذي يعتمد على التجارة الخارجية. ولهذا فإن كلّ القنوات الثقافية والفكرية والفنية والرياضية مغلقة مع إقليم التركستان، ولا مجال للمسلمين هناك أن يخرجوا إلى خارج الصين، ولا أن يدخل إليهم أحد من المسلمين إلا بصورة فردية وفي حالات خاصة.

وعندما قام الرئيس التركي عبد الله جول بزيارة الصين في شهر يونيو ٢٠٠٩م قبل أحداث الأزمة الأخيرة بقليلٍ، أصرَّ على زيارة هذا الإقليم الإسلامي، الذي تربطه مع تركيا علاقات الدين، وكذلك علاقات العرقية

والأصل، وكان الرئيس التركي في زيارة للصين لعقد اتفاقيات تجارية مهمَّة تجاوزت ١.٥ مليار دولار، ومع ذلك بعد انتهاء زيارته بعدة أيام حدثت المشكلة التي راح ضحيتها مئات من الأويغور الأتراك. ويرى بعض المحللين أن هذا التوقيت مقصود، وأنها رسالة من الحكومة الصينية إلى الشعب التركي ورئيسه، وخلاصة الرسالة أن العلاقات الصينية التركية شيء، وإقليم التركستان شيء آخر، وأنه لا مجال لتواصل هذا الإقليم مع أي عنصر خارجي حتى لو كان هذا العنصر رئيسًا مفخَّمًا، أو دولة كبرى!

ولقد هاج الشارع التركي نتيجة هذا الاستفزاز الصيني، وقام بعِدَّة مظاهرات أمام السفارة الصينية، وانسحب كثير من أعضاء البرلمان التركي من جمعية الصداقة الصينية التركية، لكن هذا لم يغيِّر من موقف الحكومة الصينية التي ترى قضية التركستان قضية أمن قومي لا يمكن المساس بها.

كانت هذه هي الوسيلة العاشرة من وسائل القهر الصيني للشعب التركستاني المسلم، فتلك عشر كاملة!!

ماذا نحن فاعلون؟!

والسؤال الذي لا بُدَّ أن يشغلنا الآن بعد رؤية هذا التاريخ الطويل للإسلام في هذه الدولة الإسلامية المحتلة، وبعد معرفة الثروات الهائلة التي يمتلكها هذا الإقليم العظيم، وبعد إدراك مدى الطغيان الصيني في التعامل مع هذا الملف.. السؤال الذي يجب أن يشغلنا هو: ماذا نحن فاعلون؟!

هل ستقف الأمة الإسلامية مكتوفة الأيدي في هذه المسألة؟! وهل يجب أن نؤجِّل الحديث عنها لحين تحرير فلسطين والعراق وأفغانستان؟ أوَليست

هناك حقوق علينا لأهل هذه الدولة المحتلة يجب أن نقوم بها؟ وهل إذا رضيت الحكومات الإسلامية بالهوان فإنه لزامًا على الشعوب أن تقبله كذلك؟!

هذه أسئلة مهمَّة أجيب عنها بإذن الله في المقال القادم..

وأسأل الله تعالى أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين.([١٥٠])

---

[١٥٠]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ ، دار الهداية ، مصر

لبيك تركستان!!

د. راغب السرجاني

قد ألقينا بعض الضوء على هذه القصة المؤلمة لقُطرٍ إسلامي عزيز يتعرض للضيم والقهر، ويُفتتن في دينه، ويمر بأزمة لعلها من أشد أزمات العالم ضراوة.

ومع ذلك فالكلام وحده لا يُجدِي، والمعرفة بمفردها لا تنفع، وإنما يجب على المسلمين أن يتحركوا بإيجابية لحل قضاياهم الكبرى بشكل يرضي الله ورسوله. وأنا أعلم أن مشاكل الأمة كثرت، وأن كل واحد من المخلصين والمخلصات من أبناء هذه الأمة الكريمة مشغول بعشرات ومئات القضايا المهمَّة الأخرى، لكن يبقى هناك دومًا أدوار يمكن لنا أن نفعلها لمساعدة إخواننا وأخواتنا هناك. ولا شك أننا لو كنا في مكانهم لتمنَّينا أن يقف العالم الإسلامي كله معنا، ولا يدري أحد على من تدور الدائرة غدًا!!

ثلاث مسائل مهمة

ولا شك أن المعظم من المتابعين للأحداث يجد أن الإعانة لهم أمر صعب وشاق، وسبب ذلك أن الذي يضطهدهم هو التنين الصيني العملاق، وهي دولة قوية بإمكانات جبَّارة. ولكن دعوني أقف مع هذه النقطة وقفة سريعة؛ لألفت انتباه القراء الأعزاء إلى ثلاث مسائل مهمة قبل الخوض في وسائل مساعدة المسلمين في التركستان..

أما المسألة الأولى فهي أن النصر الحقيقي الذي نرجوه هو بيد الله تعالى، يقول تعالى: {وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [آل عمران: ١٢٦]. وهذا النصر ينزله ربُّنا تعالى على المؤمنين الذين تمسكوا بشرعه، وساروا في طريقه، ووَهَبُوا حياتهم له، وباعوا أنفسهم من أجل شراء الجنة.. يقول تعالى: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: ٧]، ويقول: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة: ١١١]. وهذا يعني أن المسلمين الصادقين والمسلمات الصادقات يجب أن يفرِّغوا الأوقات والأذهان للعمل لله تعالى ، فإذا صدقنا في نياتنا، وأحسنا في عملنا، فإن الله تعالى عندئذٍ يُنزِل نصره بالطريقة التي يريد، وفي الوقت الذي يختار.. وعند ذلك لا تنفع الصين قوَّتها، ولا تُجدِي مع أمريكا أساطيلها.

نماذج من نصر الله للمسلمين

والتاريخ يؤيِّد هذا الكلام ويؤكِّده، وإلاّ فكيف تفسِّر انتصار المسلمين وهم في غاية الضعف العسكري على دولتي الرومان وفارس، وكيف تفسر انتصارهم على جموع الصليبيين، وكيف تفسر فتحهم لأوربا في الأندلس والقسطنطينية، وكيف تفسر انتصارهم على قوة التتار الهائلة!!

هذا كله ليس له إلا تفسير واحد، وهو أن الله أراد النصرة للمؤمنين عندما رأى جِدِّيتهم في الدفاع عن دينهم وقضاياهم. ولا يقول أحد أن الحرب في زماننا مختلفة عن الزمان الأول، ولا أن قوة الصين أضعاف قوة فارس؛ فإنّ هذا الكلام يعني أننا لم نفهم سُنَّة النصر أبدًا؛ فالله الذي هزم المشركين في القرن الأول الهجري قادر على هزيمتهم في القرن الخامس عشر، والله

الذي حقَّق لضعفاء الجزيرة العربية نصرًا مجيدًا على أقطاب العالم آنذاك، قادرٌ على تحقيق نفس النصر على أقطاب العالم الآن. ولكن المهم هو أن يبذل المسلمون ما في وسعهم، وليس مطلوبًا منا أن نبذل فوق الوسع.. قال تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]. وواقع الأمر أن وسعنا كبير جدًّا، بل هو أكبر من تخيلاتنا جميعًا. وقد نبدأ بصدق في حل قضية من القضايا ببعض الآليات والوسائل، فإذا بالله تعالى يفتح لنا من عنده بعشرات الآليات الجديدة التي تحقِّق ما لا نتخيله من نتائج وانتصارات.

هذه هي المسألة الأولى التي أردت لفت النظر إليها قبل الحديث عن أدوار المسلمين في نصرة قضية التركستان الشرقية.

أما المسألة الثانية فهي أن الذي يسعى بجدية للخروج من أزمة يوفِّقه الله للخروج منها ولو كان مشركًا! فما بالكم بالمسلمين أصحاب العقيدة السليمة والإيمان الصادق!!

تايوان تتحدى الصين !

وأحد الأدلة على هذا المعنى يظهر لنا من خلال الحديث عن تايوان! فتايوان ما هي إلا مجموعة قليلة من الجزر الصغيرة في مواجهة الوحش الصيني العملاق، ومساحتها لا تتجاوز ٣٦ ألف كم مربع، وعدد سكانها ٢٣ مليون، وأكثر من ٩٠٪ من سكانها من الكفار عُبَّاد بوذا وغيره، ومع ذلك فهم يقفون أمام الصين منذ ١٩١١م وهو تاريخ تأسيس تايوان (مساحتها أقل من ٤ في الألف من مساحة الصين، وعدد سكانها أقل من ١.٨٪ من عدد سكان الصين)، فضلاً عن الفجوة الهائلة بين الإمكانيات العسكرية

والاقتصادية والسياسية بين الصين وتايوان.. وحتى الآن لم تفلح جهود الصين في تركيع تايوان. نعم نرى أن الغرب –وفي مقدمته أمريكا– يقفون بشكل مُعلن أحيانًا، وخفيٍّ أحيانًا أخرى مع تايوان، لكن هذا كله لم يحدث إلا بترتيبات تايوانية؛ فالشعب هناك أراد أن يبقى على خريطة الدنيا، فقام بتنظيمات داخلية على المستوى السياسي والاقتصادي والعلمي، واستطاع أن يقيم علاقات خارجية قوية، مستغلاً الصراع الأيدلوجي الكوني بين الغرب والشرق، ونجح في حساباته حتى هذه اللحظة.

فلماذا تنجح دولة ميكروسكوبية كتايوان، ولا ينجح المسلمون وهم يشغلون رُبع مساحة الأرض المعمورة، ويمثِّلون خُمس سكان العالم الآن؟!

مخاطبة الشعوب

أما المسألة الثالثة فهي أنني في هذا المقال لا أخاطب الحكومات وإنما أخاطب الشعوب؛ لأنني أعلم أن معظم حكومات العالم الإسلامي لا تضع في حساباتها هموم المسلمين أو مشاكلهم، بل لعل بعضها يؤيد الصين في قمعها لما يُسمى "بالحركات الانفصالية"، والتي هي في حقيقة الأمر محاولات التحرُّر من الاحتلال. ومن هنا فلن يأتي في الأدوار ما يجب على الحكومات الإسلامية فعله مثل تحريك الجيوش، وقطع العلاقات الدبلوماسية، وإيقاف التعامل الاقتصادي، وإنما سنتحدث عن بعض الأدوار التي يمكن لعامَّة الناس أن يقوموا بها. وأنا على يقين أن هناك أدوارًا أخرى كثيرة سيقترحها الإخوة والأخوات المتابعين للأحداث، كما أنني على يقين من أننا إذا قمنا بهذه

الأدوار بصدق، فإنّ الله تعالى سيبارك فيها، وقد يفتح لنا أبوابًا أعظم تصل بنا –بإذن الله– إلى تحرير التركستان المسلمة بكاملها.

أدوار الشعوب المسلمة لنصرة تركستان

أما الأدوار التي أراها مناسبة في هذه المرحلة، فهي تشمل التالي:

الدور الأول: متابعة أخبار التركستان بشكل دقيق، والبحث عنها عن عمد؛ فالإعلام لا يتحدث عن التركستان إلا عند الأحداث الكبرى فقط، وغالبًا ما ننشط نحن مع هذا النشاط الإعلامي، ثم تخبو فورة هذا النشاط ونعود إلى حالتنا الأولى، وهذا لا يليق بشأن قطر إسلامي مُحتَلّ وجب على المسلمين أن يحرِّروه، ولو فقدوا كل أموالهم وأرواحهم في سبيل ذلك؛ فالأمة كالجسد الواحد، وليس من المقبول أن يتعرض المسلمون هناك إلى كل هذا الضغط الصيني دون أن نهتم نحن بمجرد الاطّلاع على الأحداث.

وإذا حدث وتابعنا أخبار التركستان بشكل دوريّ، فإن هذا سيولِّد رغبة حقيقية عندنا لنصرتها. كما أن المعلومة قوة، وقد تفتح لنا المعلومات التي نحصل عليها أبوابًا للمساعدة لم نكن نعمل لها حسابًا. ويمكن لنا متابعة أخبار التركستان على مواقعهم بالإنترنت، وهناك أكثر من موقع لهم باللغة العربية والإنجليزية، كما يمكن متابعة أخبارهم في وسائل الإعلام المختلفة بشكل دقيق، أو البحث عن كتب تسجِّل قصتهم.

نشر أخبار تركستان

ولا ينبغي للمعلومة أن تقف عند الشخص الذي عرفها، بل عليه أن يتحرك بها هنا وهناك، فيعرِّف بها أصحابه وإخوانه ومعارفه، بل وينشرها في كل مكان يستطيع نشرها فيه، سواء في الجرائد والمجلات، أو في مجلات الحائط المدرسية والجامعية، أو في منتديات الإنترنت، أو حتى في الحديث العام مع الناس. ولقد سعدتُ كثيرًا عندما علمت أن بعض الإخوة والأخوات يطبعون هذه المقالات ويوزِّعونها على أصدقائهم، ومنهم من يرسلها إلى القائمة البريدية الخاصة به، وهكذا نحافظ على القضية حيَّة، ولا ينسى المسلمون هذا القُطر المهم. ولقد كان واضحًا من ردود أفعال القُرّاء على المقالات أن الكثيرين منهم لم يكونوا يعرفون أن الصين تحتل أرضًا إسلامية من الأساس، وهذا قصور لا ينبغي، ولا نُعذر فيه بجهلنا، خاصةً أننا نعرف المعلومات الكثيرة عن أمور كثيرة لعلَّها أقل أهمية آلاف المرات من قصة التركستان.

الدور الثاني: التواصل مع شعب التركستان..

وأنا أعلم أن هذا الدور صعب لاختلاف اللغة، وبُعد المسافات، وعدم الاطّلاع الكافي على وسائل التواصل معهم، ولكن ما قلناه في النقطة السابقة من المتابعة الدوريَّة لأخبارهم سيوفِّر لنا -إن شاء الله- آليات التواصل، سواء بالمشاركة في المنتديات الخاصة بهم، أو عن طريق التراسل مع بعض أفرادهم عبر الإنترنت أو البريد العادي.. والأسهل من ذلك هو التواصل مع الجاليات التركستانية الموجودة في العالم، فهناك بعض الدارسين في بعض الجامعات الإسلامية، وهناك بعض المهاجرين هنا وهناك، وإذا تواصلنا معهم

فإنّ هذا يشدُّ من أزرهم، ويقوّي ظهرهم. كما أنه يفتح بعض أبواب المساعدة التي قد لا نعرفها الآن، ويعطينا معلومات دقيقة أكثر عن الأوضاع في داخل التركستان، وهذا كله يصبُّ في صالح القضية.

الدور الثالث: التواصل مع جمعيات حقوق الإنسان المنتشرة في أنحاء العالم المختلفة، وإثارة اهتمامها بقضية التركستان. ولقد أحدث تقرير منظمة العفو الدولية سنة ١٩٩٨م ضجةً في العالم، وتحدث الناس حول قضية التركستان، وقد يمثِّل هذا نوعًا من الضغط على الحكومة الصينية، خاصةً ونحن في زمن العولمة، ولم يعُدْ للانغلاق الصيني الفرصة لتكتُّم كل الأخبار. كما أن الصين دولة اقتصادية يهمُّها في المقام الأول العلاقات الجيدة مع دول العالم المختلفة، والدخول في منظمات التجارة العالمية، وهذه التقارير من لجان حقوق الإنسان قد تعطِّل مسيرة هذا العمل الاقتصادي.

ولا يخفى علينا أن منظمات حقوق الإنسان لن تتفاعل بشكل جيد مع الأحداث إن تلقتْ إيميلاً واحدًا أو اثنين بخصوص الموضوع، أما إذا تلقت الآلاف والملايين من الخطابات، فهذا يعني قضية رأي عام، وهذا يغيِّر كثيرًا من موازناتها.

الدور الرابع: زيارة إقليم التركستان!

وهذا الدور قد يبدو عجيبًا عند الكثيرين، ولكنه واقعي جدًّا؛ فقد تزايدت بشكل كبير في السنوات العشر الأخيرة زيارات رجال الاقتصاد المسلمين إلى دولة الصين للتجارة، ولشحن البضائع، ولعقد الاتفاقيات الاقتصادية، بل قد يسافر إلى هناك تجار من الدرجة المتوسطة وليس كبار التجار فقط. وكل ما

نريده من هؤلاء أن يزيدوا يومين أو ثلاثة على أيام رحلتهم؛ ليزوروا في هذه الفترة إقليم التركستان المعروف في الصين بإقليم "سينكيانج"، وتكون فرصة للتواصل مع المسلمين هناك إن تيسَّر الأمر، وحتى لو لم يتيسر ذلك فيكفي أن تطَّلع على الأمور هناك، وتأتي بعد ذلك لتحكي قصتك بتفاصيلها. وما أجمل أن تصلي في مسجد من مساجدها، أو تزور إحدى مدارسها، أو تُهدِي أحد أبنائها مصحفًا صغيرًا!

وليس التجار فقط يمكن أن يفعلوا ذلك، بل كل المسلمين الذين يزورون الصين في أعمال أو في سياحة أو في رياضة، أو غير ذلك من الأمور. بل إنني أهيب بالأثرياء المسلمين الذين ينظِّمون رحلات سياحية إلى أوربا وغيرها أن يوجِّهوا رحلتهم القادمة إلى الصين، وأن يجعلوا من برنامج زيارتهم يومًا أو يومين أو أكثر في التركستان، وسوف يستمتعون بهذه الرحلة إن شاء الله، وإلى جوار المتعة وقبلها وبعدها سيحصِّلون الأجر والمثوبة من الله بحسب نِيَّتهم، ورغبتهم في التعرف على أجزاء عالمنا الإسلامي المحتل.

الدور الخامس: استقدام الطلبة التركستانيين للتعليم..

وهذا الدور يحتاج إلى تفاعل من الجامعات الإسلامية والمعاهد المتخصصة، ويمكن أن نثير القضية عندهم لتوجيه هذه الدعوات لهم، كما يمكن لرجال المال والاقتصاد الإسلامي أن يكفلوا هؤلاء الطلاب في بلادنا، وييسِّروا لهم سُبل الحياة الكريمة التي تترك عندهم انطباعًا جيدًا عن تعاطف العالم الإسلامي مع قضيتهم.

وأنا أعلم أن الحكومة الصينية تضع العراقيل أمام سفر هؤلاء الطلاب إلى أقطار العالم الإسلامي المختلفة، ولكن علينا بذل الأسباب ومحاولة استقدامهم، ونترك التيسير على الله تعالى. كما يمكن للجاليات المسلمة في البلاد الأوربية والأمريكية أن تستقدم هؤلاء لتعليمهم وكفالتهم، وليس بالضرورة في العلوم الإسلامية، فإنّ إخراج الطبيب والمهندس والاقتصادي التركستاني المسلم يصبُّ -لا شك- في مصلحة القضية ككل، وقد يكون استقدام الطلاب التركستانيين إلى أوربا أو اليابان أقل حساسية عند الحكومة الصينية من استقدامهم للبلاد الإسلامية.

الدور السادس: التواصل مع قيادات الأويغور في العالم وتأييدهم..

وهذا دور مهم للغاية، فهناك الكثير من قيادات الأويغور المسلمين منفيُّون في ربوع العالم المختلفة.. في إنجلترا وأمريكا والسويد وغير ذلك، بل هناك جمعيات تركستانية تحمل همَّ هذه القضية موجودة في بلاد كثيرة من العالم. ولا شك أن التواصل معهم سيرفع جدًّا من معنوياتهم، خاصةً أن بعضهم مهدَّد من الحكومة الصينية، وأكثرهم ممنوع من العودة إلى الوطن، وهم في أشد الحاجة إلى التأييد المعنوي والمادي. كما أن التواصل معهم سيضع أيدينا على بعض الوسائل العملية لنصرة القضية، وسيسهِّل علينا الحصول على معلومات دقيقة عن المسألة، كما سيعرِّفنا على بعض الأسماء في داخل التركستان، وهذا يسهِّل علينا التواصل معهم في الداخل. وكل هذا سيصل بنا -إن شاء الله- إلى حالة من إثارة الرأي العام، وتحريك القضية

بما يخدم مصلحة المسلمين التركستان، سواءٌ في داخل التركستان أو في خارجها.

الدور السابع: الدعم المادي للتركستان عن طريق لجان الإغاثة..

فهناك الكثير من لجان الإغاثة الإسلامية المنتشرة في أنحاء الدنيا، ولكن -للأسف- فإن معظمهم لا يتفاعل مع قضية التركستان؛ إما لجهلهم بها أو لتضييق الحكومة الصينية عليهم، لكن في كل الأحوال فإننا ينبغي أن نثير اهتمام هذه الجمعيات بقضية التركستان، ونُكثِر من إرسال الخطابات المطالبة بفتح نشاط في إقليم التركستان، وإذا تم ذلك فيجب التسارع في إيصال المعونات المادية والعينية لهم؛ فهم في حالة شديدة من الفقر والاحتياجات. ولا شك أن وقوف العالم الإسلامي معهم بالمال والمساعدة سيثبِّتهم على دينهم، ويربطهم بأمتهم.

الدور الثامن: تفهيم المسلمين خطورة الصين..

فواقع الأمر -للأسف الشديد- أن معظم المسلمين متعاطفون قلبيًّا مع دولة الصين لأسباب كثيرة، منها وقوفها ضد أمريكا، ومنها غزارة الإنتاج الصيني الرخيص الذي يعتمد عليه جُلُّ العالم الإسلامي، ومنها الانبهار بالتطور الصيني المتسارع، ومنها التأثر بالإعلام الصيني الذي يحرص على إصدار مطبوعات عن الصين باللغة العربية، ومنها التأثر بالمراكز الثقافية والفنية الصينية التي تقدِّم خدمات وبرامج لعامَّة الناس، ومنها التأثر بالأفلام الصينية وإعجاب الناس بهذا المجتمع المثالي الذي تصوِّره الأفلام، ومنها الانبهار بتاريخ الصين القديم وحضارتهم العريقة

إنها أشياء كثيرة وضعت الغشاوة على عيون المسلمين، فلم يعُدْ هناك من يتقبل الطعن في الصين أو التحزُّب لمقاومتها. ولقد كتبتُ قبل ذلك مقالاً بعنوان "الصين أم أمريكا" وضّحت فيه أن خطورة الصين أعلى من خطورة أمريكا عدة مرات، وأن المسلمين يجب أن يدركوا ذلك؛ حتى لا نُؤتى من حيث نتمنى المساعدة. وهذا جهد يحتاج إلى وقت وعمل، فيجب تنبيه المسلمين إليه بقوَّة، ويجب فضح المخططات الصينية وكشف أوراقهم.

إيجاد الحكومة الإسلامية

الدور التاسع : أعلم أن الكثير من الأدوار الإيجابية المؤثرة يحتاج إلى دولة وحكومة، ولكننا -كما ذكرنا في أول المقال- لا نعوِّل كثيرًا على معظم الحكومات المسلمة الموجودة الآن، ومن ثَمَّ يصبح من أهم أدوار المسلمين هو إيجاد الحكومة الإسلامية التي تتبنى قضايا المسلمين في الداخل والخارج. وهذا طريق طويل ولكنه لازم، وآليات إقامة حكومة إسلامية كثيرة ومتشعِّبة، ولكن أهمها العودة الكاملة إلى الله تعالى، واتّباع شرعه في كل صغيرة، وإننا -والله- لو أقمنا دولة الإسلام في قلوبنا فإنها لا شك ستُقام على أرضنا، وليس هؤلاء الحكام إلا إفرازًا حقيقيًّا للشعوب، وكما جاء في الأثر "كما تكونوا يُوَلَّ عليكم"؛ فأصلحوا علاقتكم بربكم، يُصلِحِ الله لكم حُكّامكم وأمراءَكم.

الدور العاشر: الدعاء لأهل تركستان بالصبر على الإسلام، وبالثبات في مواجهة الطغيان الصيني، وبرفع الغُمَّة عن العالم الإسلامي كله.

ولم أجعل هذا الدور في آخر المقالة تقليلاً لشأنه –حاشَ لله– ولكن حتى لا يعتمد المسلمون عليه ويتركون بقيَّة الأعمال. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُعِدّ العُدَّة للجيش، وينظِّم الصفوف، وفي نفس الوقت يرفع يده إلى السماء يدعو بنصر الطائفة المؤمنة على أعدائها من الكافرين، فلنجعلْ لأهل التركستان وِردًا ثابتًا في دعائنا، عسى الله تعالى أن يُثلِج صدورنا بنصر لهم ومددٍ من عنده.

كان هذا هو الدور العاشر، فتلك عشرة كاملة!!

ولا شك أن هناك الكثير والكثير من الأدوار التي لم أذكرها، والتي سيقترحها –إن شاء الله– قُرَّاء المقال حتى تعمَّ الفائدة، ويشترك المسلمون جميعًا في حلِّ هذه القضية المهمة.

وأخيرًا فإنني أعلم أن الكثيرين كانوا يتوقعون أن تكون المقاطعة للبضائع الصينية من ضمن الوسائل التي نُساعِد بها أهل التركستان، ونضغط بها على الحكومة الصينية، ولكن هذا ملف كبير جدًّا، يحتاج منا إلى مقال خاص، سوف نتناوله قريبًا بإذن الله.

ونسأل الله تعالى أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين. ([١٥١])

---

[١٥١]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ ، دار الهداية ، مصر

مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل

د. محمد سيد قطب

التركستان الشرقية قضية المسلمين المنسية: إنها مأساة إسلامية غابت عن أذهان كثيرٍ من المسلمين، والتي ترزح اليوم تحت الاستعمار الصيني، والتي جعلها مستعمرةً له يستلب خيراتها وثرواتها، وقد غيَّر الاستعمار الصيني اسمها إلى اسم جديد هو سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة، وقد عانى التركستانيون الشرقيون معاناةً شديدةً أثناء الثورة الثقافية التي أقامها ماوتسي تونج، ومما يضاعف مأساتها، التجهيل المتعمد لقضيتها وضعف الدعم العربي والإسلامي لأبنائها.

نماذج لانتهاكات الصين لحقوق المسلمين الأويغور في تركستان الشرقية

جثث شهداء مسلمي الأويغور

– الاعتقال والإعدام الجماعي: تعتبر تركستان الشرقية التي تُسمَّى من قبل السلطات الشيوعية الصينية منطقة سنكيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي المنطقة الوحيدة التي تنفذ فيها أحكام الإعدام ضمن حدود الصين؛ وذلك أنه ومنذ أحداث الطلبة في بكين في ٤ يونيو عام ١٩٨٩م؛ ولذلك أصدرت منظمة العفو الدولية في أوائل عام ١٩٩٩م تقريرًا في ٩٢ صفحة عن انتهاكات السلطات الشيوعية الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية،

وقد أدانت المنظمة بشدة عمليات القمع والمذابح التي ارتكبتها السلطات الصينية المحتلة بحق الأويغور.

وكذلك أدان التقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم في القسم الخاص بالوضع في الصين انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، كما أصدرت جمعية الشعوب المهددة التي تتخذ من ألمانيا مقرًّا لها تقريرًا خاصًّا بخصوص الأويغور أدانت فيه انتهاكات حقوقهم من قِبل السلطات الشيوعية الصينية، وقد اعتقل أكثر من ١٠ آلاف إيجوري في تركستان الشرقية خلال الفترة من أوائل عام ٢٠٠٠م: مارس ٢٠٠١م، وكانت التهم الموجهة إليهم: (الانفصالية، القومية، والنشاط الديني غير القانوني، والإرهاب)، وحوكم ألف شخص منهم تقريبًا أمام المحاكم الصينية؛ حيث أدينوا وحكم عليهم بأحكام متفاوتة من الإعدام، والسجن المؤبد، والسجن لمدد مختلفة.

- انتهاك حرمة الدين والمقدسات: بعد الزيارة التي قام بها إلى تركستان الشرقية رئيس الحزب الشيوعي الصيني جانغ زيمين في شهر تموز يوليو عام ١٩٩٨م وأعطى خلالها توجيهات صارمة إلى المسؤلين المحليين بشأن حظر النشاطات الدينية، وقامت السلطات الشيوعية بالتضييق على الأويغور من الناحية الدينية؛ وذلك بإنشاء مراكز للمراقبة والتنظيم يتم من خلالها الإشراف المباشر على المساجد وعلماء الدين والتحقيق مع الأويغور الذين يترددون على المساجد للصلاة واعتقالهم بتهمة "العمل الديني المحظور" وفرض غرامات مالية عليهم بقصد إبعادهم عن المساجد، كما

قامت بهدم بعض المساجد وتحويلها إلى مراكز حكومية ومنع الأويغور من أداء شعائرهم الدينية العادية.

وعلى الرغم من عدم وجود أية مادة في دستور الصين الأساسي ودستور الحكم الذاتي تمنع الموظفين والعاملين في الدوائر الحكومية من أداء شعائرهم الدينية إلا أن السلطات تحظر على الموظفين وحتى العاملين العاديين ممن لا ينتمون للحزب الشيوعي القيام بأية نشاطات دينية، وحسب ما نشرته صحيفة "خوتان" الصادرة من قِبل الحزب الشيوعي في ٣٠/١٠/١٩٩٩م فقد طردت هورنسا محمد ترسون الطبيبة في المستشفى البيطري في بلدة تشيرا بمنطقة خوتان من عملها؛ بسبب قيامها بأداء الصلاة مرة أو مرتين فقط؛ وذلك بتهمة "القيام بنشاط ديني محظور" وتولت مديرية الأمن التحقيق معها.

-تغيير التوزيعة الديمغرافية وإحلال قوميات أخرى محل القومية المسلمة وفوق أراضيها: وكان عدد الأقليات العرقية المختلفة في التركستان الشرقية عند احتلالها من قِبل الجيوش الصينية عام ١٩٤٩م لا يتجاوز ستمائة ألف نسمة من الصينيين والمنشوريين والشيوه والمغول؛ فكانوا لا يُشكِّلون أكثر من نسبة ٦٪من السكان، يستهدف إسكان ما يزيد عن ٢٠٠ مليون صيني بالتركستان الشرقية، كما صرَّح به أمين عام الحزب الشيوعي السابق هيو ياو بانج.

وإذا كان عدد الأويغور سكان تركستان الشرقية اليوم في حدود ١٢ مليون إلى ١٦ مليون- حسب بعض التقديرات حيث هرب الكثير من

التركستانيين بدينهم إلى الخارج بعد أن ازداد إعلان الحرب على الإسلام شراسة وقسوة على المسلمين- فإن مجموعَ الأويغور هؤلاء سيصبح لا يساوي شيئًا أمام مئات الملايين التي تخطط الصين لإسكانهم في المنطقة، وبذلك يحدث التغيير الديموغرافي الذي لا يمكن تغييره حتى ولو نجح التركستانيون يومًا في حربهم ضد الاحتلال الصيني، ووجب أن يذكر أن عدد الصينيين في تركستان قد تجاوز بالفعل الستة ملايين نسمة منذ عام ١٩٩٢ م؛ مما يعني أن قضية تركستان حلها أصعب آلاف المرات من حل القضية الفلسطينية، وتحتاج إلى دعم إسلامي منقطع النظير حتى ينال المسلمون حقوقهم.

- الاستيلاء على ثروات البلاد ونهبها بل وإفساد بيئتها: وقد أجرت الصين حتى الآن ٤٨ تجربة نووية في تركستان الشرقية، وقد أدت هذه التجارب إلى تلوث البيئة وإصابة مئات الآلاف من الأويغور بأمراض وبائية.

لماذا تحدث الاشتباكات بين القوميات المختلفة في الصين؟

عصابات الهان المسلحة تتحفز لقتال مسلمي الأويغور

هناك سياسة واحدة للدول الاستعمارية، والتي تأمل في أن تنهي أي تمرد في مستعمراتها، وإحالتها إلى أجزاء خاضعة بشكلٍ تام ثم تتحول تدريجيًّا إلى مدن خاصة للمستعمر، تقوم هذه السياسة على جناحين:

التهجير ونقل القوميات وتشتيتهم؛ بحيث ينقل كل مَن يسبب مشكلات والعناصر الوطنية والمؤثرة إلى أراضي غير أراضيهم، ليعانوا من الغربة

والحاجة، والضعف بعيدًا عن الوطن الأصيل، والنموذج الروسي واضح في ذلك؛ حيث تم تهجير ملايين المسلمين من بلدانهم إلى سيبيريا، وغيرها، وفي المرحلة الثانية يتم نقل عدد كبير منهم إلى مدن ومقاطعات بعيدة عن مدنهم الأصلية ويمثلون فيها أقلية، والناظر لما آل إليه الوضع في أسيا الوسطى يرى دليلاً واضحًا على ذلك؛ حيث صارت دولها هجينًا بين أصحابها الأصليين والقوميات التي زرعها المحتل بين أراضيها.

التوطين لقومية المستعمر مكان الشعوب المهجرة؛ تمهيدًا لإذابة القومية المحتلة (مهجرة، أو مقيمة) في قومية المحتل وعاداته وتقاليده وسلوكه، وتضرب قومية (المانشورية) المثل الواضح في ذلك، فهي التي حكمت الصين قرونًا عديدة قد تحوَّلت إلى قومية ليس لها في الواقع إلا اسمها؛ وذلك أنها قد تماشت مع الثقافة الصينية، وأضاعت هويتها القومية منذ زمن بعيد، ولو عاشت هذه القومية في مانشوريا، متعلقة بثقافتها وعاداتها الموروثة عن أجدادها، ولم تتفرق في أنحاء الصين لاستطاعت المحافظة على كيانها القومي كالتبتيين والتركستانيين.

والواقع في الصين يشهد أن: المناطق التي لم تتعرض للاستيطان إلا بقدر محدود؛ المشاعر الدينية والقومية فيها أقوى وأشد بكثيرٍ عما هي عليه في المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة.

والفارق كبير في المشاعر الدينية والوطنية بين المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة وبين المناطق التي لا يستوطن فيها إلا عدد محدود من الصينيين في تركستان الشرقية؛ فمثلاً: إذا نظرنا إلى الوضع في مدينة

أورومتشي، وهي من أكبر المدن التي يستوطن فيها المستوطنون الصينيون بكثرة نجد أن الثقافة والتقاليد الصينية بدأت تغلب على الكثير من الأويغور حيث إن بعضًا من الشباب الأويغور أصبحوا يرون لبس الملابس الوطنية عارًا ورمزًا للرجعية والتخلف، ويشمئزون من الأويغور الذين يأتون من المناطق الجنوبية في تركستان الشرقية للتجارة في المدينة، ويرتاحون أكثر في التعامل مع الصينيين المتحضرين، وكذلك لا يمكن التمييز بين بعض من الفتيات الأويغوريات والصينيات بسبب التشابه في المكياج والملابس، وهذه دلائل حية وخطيرة على سياسة التذويب الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوضع يختلف تمامًا في المناطق التي يوجد بها عدد قليل من المستوطنين الصينيين كمناطق كاشغر وخوتان؛ حيث إنه يمكن معرفة مدى قوة المشاعر الدينية والقومية في هذه المناطق من تركستان الشرقية.

ومع استمرار سياسة التهجير، والإحلال، وإدخال قوميات أخرى لمدن المسلمين في تركستان بدأت الحكومة الصينية تستغل أي خلاف ولو بسيطًا ينشأ بين هذه القوميات المختلفة لتصوير المسلمين الأويغور وكأنهم سفاحون ومصاصو دماء وإرهابيون وتسعى جاهدةً لاستغلال الأحداث في زيادة الضغط على المسلمين، وتقوم بمناصرة القوميات الأخرى بعنف بالغ، والأحداث الأخيرة شاهدة على ذلك، وقد شعرت المنظمات والجماعات الأويغورية في الخارج بهذا الخطر منذ زمن بعيد؛ ولذلك قامت باتخاذ خطوات إيجابية بهذا الشأن، فقد أدرجت كافة المنظمات الأويغورية في أنظمتها الأساسية ما يلي: "إن عدو الشعب الأويغوري ليس الصينيين عمومًا؛ بل

عدوهم الوحيد هو سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية، ولذلك يتم التعاون مع كافة الجهات الديمقراطية الصينية التي تحترم حق شعب تركستان الشرقية في تقرير مصيره بنفسه.

وفي الواقع فإن السلطات الصينية ومن أجل تحويل المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية إلى قوة احتياطية لها تقوم بالدعاية المضلة لشأن وأهداف الحركات الوطنية؛ وذلك برفع شأن مَن يلقى من الصينيين مصرعه أثناء بعض الاشتباكات والاضطرابات القومية في تركستان الشرقية، والتحريض على العداوة بين المستوطنين والسكان المحليين.

وإذا ضربنا مثالاً على ذلك بثورة غولجا عام ١٩٩٧م فقد قتل أثناءها أكثر من مائة أويغورى، وقامت السلطات بعمل محاكمات وأصدرت عددًا من أحكام الإعدام بحق الأويغور، ولم تذكر السلطات الصينية ولو مرة في بياناتها الداخلية أو الخارجية شيئًا بشأن الأويغور الذين لقوا حتفهم أثناء ثورة غولجا؛ بل على عكس ذلك تمامًا فقد قامت بخداع المواطنين الصينيين والرأي العالمي بالادعاء بأن المئات من المواطنين الصينيين قتلوا بوحشية من قبل القوى القومية الانفصالية الأويغورية؛ بينما قتل من الأويغور عشرات الأضعاف، ولا بواكي لهم.

ففي كتاب "تاريخ كفاح سنجيانغ ضد القوى الانفصالية القومية" الذي نشر العام الماضي من قِبل مكتب الدراسات الأكاديمية التابعة للحزب الشيوعي في إقليم سنجيانغ ذات الحكم الذاتي ووزع سرًّا داخل الحكومة المحلية قدر عدد الصينيين الذين قتلوا أثناء ثورة غولجا بسبعة أشخاصٍ في

حين قدرت وسائل الإعلام العالمية عدد القتلى الأويغور في هذه الحادثة بحوالي ٤٠٠ شخص، ومع ذلك اتهم المسلمون بأنهم السفاحون القتلة فقد أصبحت الآن حوادث العنف الجماعية التي ينفذها المستوطنون والجنود معًا ضد الأويغوريين بتحريض من السلطات في ظلمات الليالي في منطقة جولجا ظاهرة عامة؛ حيث إنه وبدلاً من التحقيق أو القبض على المسئولين عن مثل هذه الحوادث تقوم السلطات الصينية بالتحقيق أو إلقاء القبض على الأويغور الذين دافعوا عن أنفسهم؛ وذلك بتهمة "الانفصالية".

وماذا بعد..

مما مرَّ نعرف أن القضية التركستانية ليست مجرد قضية أقلية سكانية في بلد كبير؛ بل هي قضية بلدٍ نُهِبَ وسُرِقَ من أصحابه الأصليين، وتم الاستيلاء على ثرواته ومسخ هويته، ومنع لغتهم الأصلية، والاستهانة بمشاعرهم الدينية واتهامهم بالإرهاب خصوصًا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م فقد وجدت الصين غطاءً دوليًّا على جرائمها في حقِّ المسلمين بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامي، وإسكان أرضه لغير أصحابها حتى أصبح أصحابها أقلية فيها، وتعريض أصحابها لكافة أنواع التنكيل والهوان، والتعذيب بغية دفعهم للفرار من أرضهم، أو الذوبان في شخصية المحتل، وتشبيه قضية المسلمين في تركستان بقضية المسلمين في فلسطين هو أقرب الأمثلة للدلالة على صعوبة الوضع هناك، وإن كان الوضع في تركستان أصعب بنسبة كبيرة مع ضعف الدعم العربي والإسلامي لقضيتهم، وتخيل إذا كانت إحدى الدول العربية والإسلامية الكبرى، وهي مصر تعجز عن فتح معبر هو شريان الحياة

لعبور الطعام والوقود لإخوانهم في فلسطين، فهل نتصور منهم دعمًا لتركستان البعيدة عنهم، والتي ربما لا يعرف ساستهم اسمها فضلاً عن معرفة موقعها ومكانها؟!!.

ويبقى أن بقاء القضية حية بحيوية أبنائها ودفاعهم عنها، وما زالت الشيشان حيةً في الوجدان الإسلامي ببطولات أبنائها، والأويغور ليس أقل بطولةً من الشيشان، ويبقى دور العلماء والحركات الإسلامية، والشعوب الحية؛ التعريف بالقضية، وتقديم كل دعم ممكن لأهلها حتى يأذن الله بفتحٍ من عنده، ولعل في مستقبل الأيام ما يعجل بذلك.([١٥٢])

---

[١٥٢]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ ، دار الهداية

مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتِلوا؟!

علاء البشبيشي

مسلمو الأويغور يصطَلُون بنيران التنين الصيني، فقد قُتِل منهم العشرات، واعتُقِل من بينهم المئات، وحُرِم حتى شيوخُهم من صلاة الجمعة بعد أن أُغلِقت مساجدهم؛ بحجة احتواء "الشغب".. فماذا لو كانوا مسيحيين؟! وأين إخوانهم المسلمون الذين يفوق عددهم المليار حول العالم؟! وما الذي تمثله هذه البقعة للصين حتى تُراق من أجلها الدماء، وتُرتكب بسببها المذابح؟!

السؤال الرابع، الأكثر إيلامًا، هو: ماذا يعرف عامة المسلمين أصلاً عن هذه القضية؟!

إطلالاتٌ أربع على هذه المأساة..

(١)

(ماذا لو كان الأويغور مسيحيين وليسوا مسلمين؟)، تساؤلٌ طرحه "جلين جرينولد"، في مقال نشرته صحيفة صالون الأمريكية جاء فيه:

فقط تخيل.. ماذا لو كان الأويغور أقلية مسيحية، وليست مسلمة، تُناضل ضد النظام الشيوعي الطاغية في بكين، وتقاوم مختلف أنواع الاضطهاد، مطالِبةً بالحرية الدينية.. بالطبع كانوا سيتلقَّوْن حفاوة كبيرة.

لكنْ الأويغور مسلمون، وليسوا مسيحيين، والعداء الموجَّه ضدهم يفوق، بمراحل، إمكانية تهديدهم للحكومة الصينية. وبدلاً من دعمهم وتكريمهم، أضعنا السنوات العشر الماضية في وصفهم بـ "المقاتلين الأعداء"، واحتجازهم

في جوانتانامو، رغم حقيقة أنه لم يثبت يومًا أنهم يطمحون في شيء أكثر من مقاومة الاضطهاد الصيني الذي يُمارَس بحقهم.

(٢)

هذا الصمت الذي يواجه به المسلمون مذابح الأويغور، حَدَا بالكاتب الباكستاني طارق فتاح، الذي يعيش الآن في كندا، إلى كتابة مقال تحت عنوان (معايير المسلمين المزدوجة)، قال فيه:

خلال الأيام القليلة الماضية قُتِل وجُرِح واعتُقل مئات المسلمين في الصين.

ولا غرابة أن يقوم النظام الشيوعي بذلك، لكن الغريب في الموضوع أن الشعوب الإسلامية ـ فضلاً عن قياداتها الرسمية ـ لم تُحرِّك ساكنًا، ولم تخرج إلى الشوارع، لا في القاهرة أو كراتشي أو حتى طهران، وقد بدا القادة الدينيون منهمكين وكأنهم لم يسمعوا أبدًا لصرخات المسلمين في شنجيانج (تركستان).

ولا غروَ، فالصين قبل كل شيء هي حليف العرب الجدير بالثقة!

وهذه ليست المرة الأولى التي تقف فيها الأمة صامتة ـ تهز أكتافها ـ حيال المذابح التي يتعرض لها المسلمون حول العالم. خلال حرب كوسوفا مع صربيا، تم التعامل مع شعب كوسوفا، ليس باعتباره ضحية، بل بوصفه جاسوسًا لأمريكا.. والقائمة تطول في هذا السياق.

هذا الخوف لم يقتصر على الدول الإسلامية وحدها، بل امتد ليغزو قلوب الأويغور أنفسهم خارج الصين، حيث يخشى الأويغور الذين يعيشون في استراليا من فقدان وظائفهم بسبب تظاهر ٨٠٠ منهم خارج القنصلية الصينية

في ضاحية توراك بمدينة ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا الاسترالية، ضد القمع الصيني، الذي حصد حتى الآن أرواح ٨٠٠ شخص، بحسب ما نقلته صحيفة ذي إيدج الاسترالية.

أويغور الخارج خائفون، لكن الفارق (بينهم وبين غيرهم) أن خوفهم لم يُقعِدْهم عن نصرة إخوة لهم مضطهدين!

(٣)

الصين متمسكة بموقفها المتشدد تجاه المسلمين، ويبطل العجب من ذلك إذا علمنا أن تركستان الشرقية تشغل مساحة شاسعة، تبلغ نحو مليون و ٨٥٠ ألف كم مربع. أي خُمس مساحة الصين، وهي تعد في الوقت الحاضر أكبر أقاليم الصين، التي احتلتها وضمتها إليها بالقوة عام ١٨٨١.

كما تزخر أراضي تركستان الشرقية في الوقت الحاضر بالثروات المعدنية والطبيعية؛ إذ تحوي في باطنها ١٢١ نوعًا من المعادن، فهناك ٥٦ منجمًا من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص، كما أن هناك مخزنًا طبيعيًّا للملح يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة حسب إحصائيات أخيرة، هذا بالإضافة إلى الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية، حيث بلغت أنواع الحيوانات ٤٤ نوعًا.

وتمتلك تركستان الشرقية احتياطيًّا ضخمًا من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، التي تُستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب

اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تُنْتَجُ في تركستان الشرقية.

(٤)

ولأن الحكم على الشيء فرع من تصوُّرِهِ، ولا يمكن مناصرة قضية يجهلها من يدافع، كان لابد من هذه الإضاءات:

"تركستان" مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، "ترك" و"ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى:

"تركستان الغربية" أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحدُّها من الشرق "جبال تيان شان"، ومن الغرب "جبال الأورال" و"بحر قزوين"، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة.

تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وقد أطلق الصينيون عليها اسم "شينجيانگ"، وتعني الوطن الجديد، أو المستعمرة الجديدة، يحدُّها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتحتل القومية الأويغورية المكانة الأولى داخلها؛ حيث يمثِّلون النسبة الأعلى من السكان، وأما عاصمتها فهي مدينة كاشغر، الواقعة في الجنوب، قرب الحدود الصينية الغربية، وهي مدينة يعتنق معظم سكانها الدين الإسلامي، ولا زالت تحتشد فيها آلافَ المساجد.

هؤلاء هم مسلمو الأويغور الذين أحرقهم التنين الصيني حقدًا، وتخلى عنهم إخوانهم المسلمون تخاذلاً، فوجدوا أنفسهم بين مِطرقة القمع وسَنْدَان التجاهل، وهو ما دفع، حتى الأطفال، إلى التساؤل.. بأي ذنب يُقتلون؟! ([١٥٣])

---

[١٥٣]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، ٢٥ رجب ١٤٣٠ الموافق ١٨ يوليو ٢٠٠٩

مسلمو الأويغور.. ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

في عام ١٩٤٩م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، وبمؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة، حيث أيقن الروس أن هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

قبضة حديدية

وتم تقسيم تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقت المساجد وجرَّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة، وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة ثم إلقاء الآلاف منهم داخلها باعتبارهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة، فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضيها، ففي عام ١٩٦٤م قامت بإجراء ٣٥ تفجيرًا نوويًّا، دون أية تدابير لحماية المواطنين، ما أدَّى إلى زيادة معدلات الإصابة بأمراض السرطان والتشوهات الخلقية.

الصين تتعامل مع مسلمي تركستان بعنصرية

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكمًا ذاتيًّا، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا، فالحكم ودفته في يد الصينيين، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه.

وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجيره؛ بهدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصنيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد، كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومَن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينج أقاربه من العقاب في الداخل.

ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة.. تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وإلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله كنوزًا هائلةً وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم، من البترول والغاز الطبيعي، والذهب ومن الفحم الذي تنتج منه سنويًّا ٦٠٠ مليون طن، وكذا اليورانيوم.

انتهاكات لا إنسانية بزعم "الإرهاب"

وقد استغلت الصين أحداث ١١ سبتمبر، وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغوريين، واتهمتهم بالتطرف والإرهاب وموالاة حركة طالبان الأفغانية وتنظيم القاعدة، مع أنه ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك، بهدف تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان، بل قضية "إرهاب"..

مجموعة "شنغهاي"

والأدهى من ذلك تضامن عدد من الدول مثل كازخستان، وقيرغزستان، وطاجكستان، وأوزبكستان مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ"الأصولية الإسلامية"؛ تمثل ذلك في مجموعة "شنغهاي" التي تضم الدول الإسلامية السابق ذكرها بالإضافة إلى الصين وروسيا.

وتقوم هذه الدول بإعادة اللاجئين الأويغوريين بالقوة إلى الصين، ما يمثل انتهاكًا لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين؛ فقد قامت كازاخستان بإعادة اللاجئين الأويغوريين قسرًا إلى الصين، كما رفضت باكستان الطلبة الأويغوريين، وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم في إسلام آباد.

كذلك لا تسمح لهم العديد من الدول العربية بدخول أراضيها رغم حصولهم على تأشيرات سفر من القنصليات العربية.

بل تشترط بعض الدول حصولهم على أوراق أمنية من الحكومة الصينية، ما يدل على خضوع بعض الدول العربية للضغوط الصينية.

ورغم تخلي المسلمين عن نصرة إخوانهم في تركستان الشرقية، إلا أن هناك صحوةً إسلامية بين الأويغوريين، وشغف لتعلم الإسلام واللغة العربية، فقد قام الأويغوريون بتأسيس "الشبكة الأويغورية للأخبار" لتعريف العالم بفظائع الصين داخل بلادهم، ولاستعطاف العرب والمسلمين لنصرتهم، والضغط على الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم.. ها هي تركستان تستنجد.. فهل من نصير؟ ([١٥٤])

---

[١٥٤]) عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية * كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان- بالاتفاق مع مجلة المجتمع موقع مسلم ، 1- سبتمبر-٢٠٠٧

وثائق مسربة عن اضطهاد الإيغور: جرائم الصين أشبه بالهولوكوست النازي :

"ما ترتكبه الحكومة الصينية بحق مسلمي الإيغور، أشبه بالمحارق النازية بحق اليهود" هكذا وصفت آسيا عبد الله – المرأة التي نجحت في تسريب مئات الوثائق عن جرائم الصين بحق مسلمي الإيغور، ما يحدث في إقليم شينجيانغ.

وأدت هذه الوثائق، التي كانت مادة لعشرات القصص في الإعلام الدولي، في تلقيها تهديدات بالقتل على فيسبوك، لكنها أكدت أنها لا تخشى على حياتها، لأن من أرسل لها الوثائق قد ضحى بحياته في سبيل تسريبها.

وتكشف الوثائق الأساليب الصينية المتبعة ضد الإيغور، إذ يتم احتجازهم في معسكرات حيث يخضعون للعقاب وغسيل أدمغتهم، وصولا إلى إخفائهم وقتلهم، وهناك تقارير تشير إلى قيام الصين ببيع أعضائهم، وحتى إجراء التجارب عليهم.

تهديد بالقتل

كانت آسيا، ٤٧ عاما، تعمل موظفة حكومية في أورومتشي عاصمة الإقليم، وكانت قد فرت من الصين إلى هولندا عام ٢٠٠٩م ، بعد اشتباكات عنيفة بين الإيغور والأغلبية الصينية الهانية، وحصلت على اللجوء الهولندي.

أكدت آسيا في حديث لشبكة "PBS" أن مسلمي الإيغور ليسوا إرهابيين، وأنهم ضحايا المصالح الخاصة للحزب الشيوعي الصيني، وما يحدث من

إبادة جماعية بحقهم يعتبر تكرارا لما حصل مع اليهود عند حرقهم في الحرب العالمية الثانية.

وأشارت عبدالله الى أن الصين تنشر الإيديولوجية الشيوعية، وتريد أن تكون زعيمة العالم، وهذا لا يشكل تهديدا للإيغور أو للولايات المتحدة، إنه تهديد للعالم بأسره.

كما أعربت عن أملها أن تقوم الصين بإصلاح نظامها السياسي، وأن يتم إغلاق معسكرات الاعتقال، وقالت: "آمل أن يأتي اليوم عندما يصبح الإيغور أحرارا وأن يتمكنوا من اتخاذ قرارات بشأن مستقبلهم".

تطهير عرقي

من جانبه، أكد كريس سميث عضو الكونغرس الأميركي، أن الاعتقال الجماعي لملايين الأشخاص لم يسبق له مثيل منذ المحارق اليهودية "الهولوكوست"، إذ "انتزع الأطفال من أحضان أسرهم الدافئة، لتلقين أيديولوجياتهم الشيوعية وأجبروا على التخلي عن ثقافتهم الدينية ولغتهم وتعرضوا للاغتصاب والاعتداء الجنسي والإجهاض القسري".

وردا على هذه الوثائق، نفى السفير الصيني في لندن ليو شياو مينغ ما ورد، وزعم أن الصين تحترم دين الإيغور، رغم الأدلة على تدمير بكين عشرات المساجد في شينجيانغ.

وقد تم إنشاء معسكرات الاعتقال في عام ٢٠١٧، كجزء مما يسمى حرب الرئيس شي جين بينغ "ضد الإرهاب"، ويؤكد مراقبون أن ما يحدث في الإقليم عملية تطهير عرقي، حيث يتم استبدال الإيغور بأغلبية الهان الصينيين،

بينما تصر بكين على أن مثل هذه المعسكرات ليست أكثر من مراكز إعادة التأهيل.

وكانت الصحف العالمية تناولت معلومات من ٤٠٠ وثيقة صينية مسربة، تحكي أساليب المعاملة التي يتعرض لها مسلمو الإيغور، باضطهادهم واعتقالهم، رغم عدم ارتكابهم أي جريمة ([١٥٥]).

---

١٥٥) عبر الرابط https://www.alhurra.com/arabic

آخر حملات اضطهاد الصين لمسلمي الإيغور

د. زياد الشامي

لا تدع الصين وسيلة ولا طريقة لاضطهاد مسلمي الإيغور في تركستان الشرقية إلا واتبعتها، في ظل حملة عالمية ضد المسلمين من أهل السنة لا تقتصر على الدول التي يشكلون فيها أقلية كالصين وأمريكا وأوروبا فحسب ، بل حتى في عقر دارهم بدول عربية وإسلامية يشكلون فيها الأغلبية الساحقة من عدد السكان .

آخر ما ابتدعته الصين لاضطهاد مسلمي الإيغور ذو الغالبية الساحقة في إقليم تركستان الشرقية الذي أطلقت عليه الصين اسم "شنيجيانغ " منذ احتلالها له عام ١٩٤٩م : القيام بحملة لإجبار المسلمين الإيغور في الإقليم على معايشة ملحدين صينيين واستضافتهم في بيوتهم ؛ والتي يبدو أنها تندرج ضمن مخططها لإحداث تغيير في التركيبة السكانية بالمنطقة ذات الغالبية المسلمة .

الاسم الكاذب المخادع الذي أطلقته السلطات الصينية على حملتها الجديدة هو : "القرابة التوأمية" ، وهو في الحقيقة شعار مفضوح ومكشوف تخفي وراءه الحكومة الصينية مآرب أخرى لم تعد تخفى على أحد أهمها : إحداث تغيير ديمغرافي في الإقليم لصالح أتباع الصين من "الهان" وغيرهم من الملحدين والمجرمين .....,, تماما كما يفعل الطغاة و أعداء الإسلام والمسلمين في كل مكان .

لقد انهارت جميع شعارات : "التعايش" و "المساواة" و "الحرية الدينية" و "حماية الأقليات" و "حقوق الإنسان" التي ما دأبت حكومات أوروبا وأمريكا وأمثالها في الصين وروسيا و.....وأتباعها في بعض دول المنطقة العربية , ليظهر جليا أنها مجرد خداع ومحض افتراء ، فالواقع المعاش والأحداث الأخيرة المتتالية أكدت أن اضطهاد المسلمين – سواء كانوا أقلية أو أكثرية – هو الحقيقة المخفية وراء مثل هذه الشعارات الكاذبة .

وانطلاقا من هذه الحقيقة كشف حساب "تركستان" في تغريدة على موقع "تويتر" الهدف الحقيقي من وراء الحملة الصينية الأخيرة على مسلمي الإيغور قائلا : "إن الحملة الصينية الجديدة تأتي لإجبار المسلمين الأويغور على "تبني المستوطنين الملحدين من الصينيين إخوة لهم واستضافتهم في بيوتهم!".

حتى الآن استطاعت السلطات الصينية من خلال حملات التهجير القسرية لمسلمي الإيغور عن موطنهم الأصلي "تركستان الشرقية" , وتوطين الكثير من الصينيين الهان والملحدين ....إحداث تغيير كبير في التركيبة السكانية للإقليم المسلم , فبينما كانت نسبة المسلمين في الإقليم في بداية الحملة عام ١٩٤٩م ٩٧٪ ، تناقصت هذه النسبة بسبب الكثير من الإجراءات الصينية إلى حوالي ٤٥٪ فقط !!!

يكفي أن نذكر أن الصين دأبت منذ احتلالها للإقليم المسلم على إرسال الملايين من الصينيين إلى هذا الإقليم ، حيث شجعت العاطلين عن العمل من أبناء الصين على الهجرة والعمل في تركستان، مع تقديم الحوافز المغرية لهم،

وتهيئة المسكن، بل تعدى الأمر إلى إرسال الآلاف من المحكوم عليهم في قضايا سياسية أو جنائية إلى المنطقة المسلمة؛ حتى بلغت نسبة الصينيين في بعض المدن الكبرى مثل "أرومجي" و"أقصو" و"قولجا" و"قورلا" و"التاي" و"قومول" و"بوريتالا" وغيرها نحو ٩٠٪ .

بل عملت الحكومة الصينية لإحداث التغيير الديمغرافي المطلوب على بناء مدن جديدة لمئات الآلاف من المستوطنين ، منها مدن "شيهنزة" و"كاراماي" و"كويتون" و "صانجو" و"أران" وغيرها، وبلغت نسبة الموظفين والعاملين الصينيين في مختلف القطاعات في تركستان حوالي ٩٥٪ .....الخ .

لم تكتف الصين بهذه الإجراءات المستمرة منذ أكثر من ٦٥ عاما ، بل صعدت من حملتها القمعية ضد مسلمي الإيغور في الداخل والخارج ، أما خارجيا فقد بدأت السلطات الصينية مؤخرا بمصادرة جوازات السفر الخاصة بالإيغور من أجل منعهم من السفر والحيلولة دون اتصالهم بالعالم الخارجي ، كما يتعرض حوالي ثلاثة ملايين شخص من الإيغور المهجرين في جمهوريات آسيا الوسطي وتركيا ودول أخرى إلى المضايقات والتهديدات من قبل السلطات الصينية بشكل مستمر ، ناهيك عن إطلاق شائعات من حين لآخر بأنه "سوف يتم إعادة المهجرين قسرا إلى البلاد" مما يضعهم دائماً تحت دائرة الخوف والارهاب .

وأما داخليا فحدث ولا حرج عن صور الاضطهاد وأنواع العنف المادي والمعنوي المستخدم ضد مسلمي الإيغور، فقد عمدت الصين إلى مصادرة منازل وأملاك الإيغور الذين هربوا من الظلم والقهر، كما تم هدم العديد من

المساجد بدعوى "عدم وجود من يرتادها" للصلاة فيها ، وألقي القبض على العديد من الأثرياء الإيغور وزُجَّ بهم في السجون بزعم "الفساد وإرسال أموال لدعم النشاطات الدينية المرتبطة بالخارج" ، ناهيك عن سياسة إذلال العلماء والمثقفين والناشطين وإيداعهم في السجون تحت مزاعم واتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة !!

لقد وصل اضطهاد السلطات الصينية لمسلمي الإيغور إلى حد التدخل في حرية اختيار اللباس وأسلوب حياة الفرد والعلاقات الاجتماعية وحرية التنقل والسفر واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، حتى تحولت تركستان الشرقية إلى سجن مفتوح بالنسبة للإيغور كما يؤكد الكاتب التركي "عثمان آتالاي" في أحد مقالاته .

لا يبدو أن هناك بوادر تراجع أو انكفاء للحملات الصينية المعادية لمسلمي الإيغور ، بل ربما تزداد هذه الحملات شراسة وبشاعة كما وكيفا ، في ظل نمو موجة الاسلاموفوبيا في أمريكا و أوروبا والعالم بأسره بشكل عام ...وهو ما يستدعي من الدول الإسلامية مراجعة حساباتها لمواجهة أشرس موجات العداء للإسلام والمسلمين([١٥٦]) .

---

[١٥٦]) http://almoslim.net/node/276222

ثائق مسربة تؤكد أن اضطهاد الإيغور سياسة متعمدة وممنهجة للحكومة الصينية

المعتز بالله بركات

كشفت وثائق مسربة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز عن أن اضطهاد أقلية الإيغور وغيرها من الأقليات المسلمة في إقليم شينجيانغ، يتم وفق سياسة متعمدة وممنهجة للحكومة الصينية.

التسريبات من داخل الحزب الشيوعي الصيني الحاكم تعتبر الأهم منذ عقود، وكشفت أن مطالب كبار المسؤولين الحكوميين وعلى رأسهم الرئيس الصيني شي جين بينغ، كانت العامل الرئيسي لإنشاء معسكرات الاعتقال المحتجز بها أكثر من مليون شخص من الأقليات المسلمة.

الكشف عن مئات معسكرات الاعتقال الإضافية لـ الإيغور في الصين

قدمت حركة صحوة تركستان الشرقية الوطنية، وهي جماعة مقرها واشنطن و تسعى للحصول على الاستقلال للمنطقة ذات الغالبية المسلمة والمعروفة لدى الصين باسم شينجيانغ الوثائق التي يبلغ عددها ٤٠٣ صفحات تكشف كيف أن مطالب كبار المسؤولين، بمن فيهم الرئيس الصيني شي جين بينغ أدت إلى إنشاء معسكرات الاعتقال، طالما يمكن اطفاء طابع السرية عليها.

وتوضح الوثائق أيضًا أن الحكومة اعترفت داخليًا بأن حملة الاعتقالات قد مزقت العائلات وأن البرنامج واجه مقاومة غير متوقعة من المسؤولين الذين يخشون حدوث ردود فعل وأضرار اقتصادية.

وبحسب نيويورك تايمز فان مسرب الوثائق هو عضو في المؤسسة السياسية الصينية وقد طلب عدم الكشف على أمل أن الكشف عنها سيمنع قادة الحزب الشيوعي، بمن فيهم الرئيس، من الإفلات من المسؤولية عن البرنامج.

ولخصت الصحيفة ٥ نقاط رئيسية يمكن استخلاصها من الوثائق المسربة:

- على انفراد... المسؤولون الصينيون صريحين بشأن العواقب

وصفت الحكومة الصينية جهودها في شينجيانغ بأنها حملة خيرية لكبح التطرف من خلال تدريب الناس على إيجاد وظائف أفضل. لكن الوثائق تكشف عن جهود الحزب الشيوعي لتنظيم حملة قاسية من الاعتقال الجماعي باسم الحد من الإرهاب.

تصف الوثائق كيف تم أخذ أولياء الأمور من الأطفال، وكيف تساءل الطلاب عن من سيدفع الرسوم الدراسية، وكيف لا يمكن زراعة المحاصيل أو حصادها بسبب نقص العمال. ومع ذلك، فقد تم توجيه المسؤولين لإخبار الناس بأنهم يجب أن يكونوا ممتنين للمساعدة التي يقدمها الحزب الشيوعي، وأنهم إذا زادوا الشكاوى ، فقد يزيد الأمر سوءًا على أسرهم.

- الرئيس الصيني وضع مسار حملة الاعتقالات بزعم الحرب على التطرف

وضع الرئيس الصينية المسلك الأساس للحملة في سلسلة من الخطب التي ألقيت على انفراد للمسؤولين أثناء وبعد زيارة إلى شينجيانغ في أبريل ٢٠١٤، بعد أسابيع فقط من طعن مقاتلي الإيغور أكثر من ١٥٠ شخصًا في محطة قطار ما ادى الى سقوط ٣١ قتيلاً.

ودعا إلى "نضال شامل ضد الإرهاب والتسلل والانفصالية" باستخدام "أجهزة الديكتاتورية" وإظهار "لا رحمة على الإطلاق."

أدت الهجمات الإرهابية في الخارج وتراجع القوات الأمريكية في أفغانستان إلى زيادة مخاوف القيادة الصينية وساهم ذلك في اتخاذ قرارها ببدء الحملة على المسلمين.

وحصل هناك جدال بين المسؤولين الصينيين بأن الهجمات في بريطانيا ناتجة عن سياسات تضع "حقوق الإنسان فوق الأمن" ، وحث الرئيس الحزب على محاكاة جوانب "الحرب على الإرهاب" الأمريكية بعد هجمات ١١ سبتمبر.

واتجه الرئيس بينغ إلى الخروج عن سياسات سلفه، هو جين تاو، الذي تجاوب مع أعمال الشغب التي وقعت عام 2009في عاصمة شينجيانغ أورومتشي، عبر شن حملة قمع، لكنه شدد حينها أيضًا على أن التنمية الاقتصادية يشكل علاجاً للسخط العرقي على سياسة الحزب الشيوعي الطويلة.

في السنوات الأخيرة ، نمت شينجيانغ بسرعة كبيرة ومستوى المعيشة في ارتفاع مستمر، ولكن حتى الانفصالية العرقية والارهاب لا يزال في ارتفاع" ، قال الرئيس بينغ في خطاب لمسؤولي الحزب، وتابع: "هذا يدل على أن التنمية الاقتصادية لا تجلب نظامًا وأمنًا دائمين."

قائد جديد في المنطقة عبر إجراء عمليات اقتراع جماعية

توسعت معسكرات الاعتقال في شينجيانغ بسرعة بعد تعيين رئيس حزب جديد متحمس للمنطقة، في أغسطس ٢٠١٦، وهو تشن قانغو (سياسي صيني

وأمين الحزب الشيوعي الحالي لمنطقة شينجيانغ)، حيث قاد حملة تشبه إحدى حملات ماو تسي تونغ (شغل منصب رئيس جمهورية الصين الشعبية خلال الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٩)، والتي شجع فيها الضغط من أعلى إلى أسفل على المسؤولين المحليين، وكان أي تعبير عن الرأي يتم التعامل معه كجريمة.

عزل بعض المسؤولين لمقاومتهم الحملة

واجهت حملة القمع الشكوك والمقاومة من المسؤولين المحليين الذين يخشون أن يؤدي ذلك إلى تفاقم التوترات العرقية وخنق النمو الاقتصادي. ورد الرئيس الصيني من خلال تطهير المسؤولين المشتبه في وقوفهم في طريقه، بما في ذلك زعيم المقاطعة الذي سُجن بعد أن أطلق بهدوء آلاف السجناء من المعسكرات.

وتتحدث الصحيفة عن وانغ يونغ تشي الذين بنى مرافق احتجاز مترامية الأطراف وزاد التمويل الأمني في المقاطعة التي أشرف عليها. ولكن حصل ذلك بالإكراه وبعد أن أعرب عن قلقه من أن القمع سيضر بالعلاقات العرقية وأن الاعتقالات الجماعية ستجعل من المستحيل تحقيق التقدم الاقتصادي، وأمر بعدها بالإفراج عن أكثر من ٧٠٠٠ نزيل من معسكرات الاعتقال ما دفع السلطات الى احتجازه وتجريده من السلطة ومحاكمته([١٥٧]).

---

[١٥٧]) https://www.akhbaralaan.net/news/world/2019/11/17 نوفمبر ١٧، ٢٠١٩ . ٢٢:٤٠

روايات الإيغور: اغتصاب وحقن وتعذيب

حمد زيدان

ممارسات السلطات الصينية في معتقلات الإيغور وخارجها لم تقتصر على التعذيب فقط ، فقد جرت محاولات كثيرة هدفت الصين من خلالها الى طمس وتدمير الهوية الإيغورية ، باستخدام أساليب تفوق حدود التصور.

ولا يختلف كثيراً ماضي اقلية الإيغور عن حاضرها، فالصين مستمرة في إيجاد أنواع جديدة من القمع والظلم والتعذيب.

عاملة سابقة في معسكرات الاعتقال تدعى سايرغول سايوتباي تكشف سرّ العقاقير التي تستخدمها السلطات الصينية، أما إمام مسجد ستوكهولم الشيخ عبد الوالي نور يوثق ما فعلته الصين بأصدقائه وكيف هرب سيراً على الأقدام، اما الناشط الإيغوري في السويد عبد الله كويكار يكشف كيف نفذت الصين سلسلة هجمات على موقع الكتروني يعنى بشؤون الإيغور.

وتقول سايرغول سايوتباي إن السلطات الصينية عملت على ابتزازها واعتقالها عدة مرات، حيث كانت تُضرب أحياناً في معسكرات الاعتقال للضغط على زوجها واجباره على العودة الى الصين لتوقيفه، بعد اعتقالها في المرة الأخيرة تم نقلها الى معسكر "شان" للاعتقال وأجبروها على التوقيع على قوانين داخلية للعمل مدرسة للغة الصينية وهددوها أنه اذا تم الإفصاح عن ما يجري داخل المعتقلات فالعقاب هو الموت.

وأشارت الى انه داخل المعسكر يتم تعذيب الفتيات واغتصابهن بالتناوب ونزع اظافرهن واجلاسهن على مقاعد بمسامير حديدية كما يتم حقن السيدات

بمواد تؤدي توقف فترات الحيض الى الأبد ما يعني عدم الانجاب والرجال يتم حقنهم بمواد تؤدي الى العقم.

من جهته، الشيخ عبدالوالي نور ، وهو الذي فر مشياً على الأقدام بعد تهديديه لاجباره على التجسس على أبناء قوميته، وثق الشيخ ما فعلته الصين الصين مؤكدا ان السلطات هناك تحاول طمس جميع الأديان([١٥٨]).

[١٥٨]) https://www.akhbaralaan.net/news/documentaries/2019/11/14

معاناة مسلمي الإيغور.. القصة كاملة

نسمة الحاج

تتفاقم معاناة الإيغور يوماً بعد يوم في تصدر تام لأزمات حقوق الإنسان المبنية على الحروب والإبادات الثقافية والعرقية في القرن الواحد والعشرين.

أقلية الإيغور وهي أقلية مسلمة تعيش في إقليم شينجيانغ في الصين تعود أصولهم إلى تركستان، يعانون من الاضطهاد والتمييز العرقي والديني من قبل الحكومة الصينية، بداية بالاعتقالات وعمليات التفتيش التعسفية ونهاية باختراقات خصوصية المواطن الإيغوري من خلال تطبيقات التجسس المجبرين على تحميلها على هواتفهم، أو الكاميرات التي تعمل بالبصمة البيومترية في شوارع شينجيانغ أو الاقتحامات التعسفية لمنازلهم من قِبل أفراد من السلطات الصينية.

الهوس الأمني يحوّل إقليم شينجيانغ في الصين إلى سجن كبير

في إقليم شينجيانغ غرب الصين، كاميرات المراقبة في كل مكان، وتسجل كل شيئ، حتى يُقال إنها تسجل الصوت.لا يكاد مكان يتجمع فيه أحد إلا وعلى بابه آلات وموظفو أمن.

ما الذي يحدث في إقليم شينجيانغ؟

في زيارة إلى إقليم شينجيانغ صور صحفيو BBC واقع حياة الإيغوريين اليومية خلال الحملات الأمنية المشددة المفروضة على سكان الإقليم.

ويتطرق التقرير الإخباري المصور إلى انعدام حرية التعبير في شينجيانغ

خوفاً من العواقب المحتملة، فأبسط التصرفات كفيلة بأن تودي بالإيغوري إلى السجن من دون توجيه تهم صريحة، أي من دون محاكمة وبالتالي مدة اعتقال غير محددة.

ونتيجة لحملة القمع والاضطهاد التي تشنها السلطات الصينية على الإيغوريين، يستمر الإيغوريون في الهجرة إلى الغرب لينجوا بحياتهم، فالأوضاع في شينجيانغ أصبحت كأنها حرباً على الثقافة الإيغورية. وفي هذا السياق تناول تقرير نشرته Financial Times قصة امرأة إيغورية تدعى أسكار، هاجرت إلى الولايات المتحدة هرباً من الأوضاع مما عرّض ذويها في الصين إلى المساءلة القانونية من السلطات الصينية، فمجرد التواصل مع أقاربك في الخارج يعتبر جريمة في نظر الحكومة الصينية. ويمثل الاعتقال الذي تعرض له ذوو أسكار بسبب وجود مسجل صوتي يحتوي على تسجيلات من القرآن الكريم في منزلهم، شكلاً من أشكال الاعتقالات التعسفية التي يتعرض لها الإيغوريون.

أساليب القمع التي تستخدمها الحكومة الصينية على الإيغوريين:

تمثل الاعتقالات التعسفية التي يتعرض لها الإيغوريين وسيلة القمع الأسوأ في شينجيانغ، وتطلق الحكومة الصينية على هذه المعتقلات "مراكز إعادة تثقيف"، إلا أن مقطعاً مصوراً نشرته Sky News يظهر غير ذلك. حيث يظهر المقطع الذي تم تحميله على مواقع التواصل الاجتماعي من مجهول، مجموعة من المعتقلين الإيغوريين حليقي الرؤوس، معصوبي الأعين ومكبلي الأيدي، يجلسون على الأرض في أحد المعتقلات.

ومن الجدير بالذكر أن المعاملات اليومية التي يقوم بها الإيغوريون باتت تصنف جرائم تعرض صاحبها للاعتقال، حسب وجهة نظر السلطات الصينية، فمجرد تحويل مالي يجعل من الإيغوري إرهابياً كما كشف تقرير نشرته The Washington Post.ويحكي التقرير عن قصة امرأة إيغورية اعتقلتها السلطات الصينية بتهمة "تمويل الإرهاب"، ولم يتم تحديد مدة اعتقالها، و"تمويل الإرهاب" في نظر السلطات الصينية ليس إلا مجرد تحويل مالي إلى خارج الصين. كما يذكر التقرير أن عدد المعتقلين في معسكرات "إعادة التثقيف" يتراوح ما بين مليون إلى ثلاثة ملايين إيغوري.

أما الذين نجوا من القضبان، يعيشون في رعب مستمر، فالسلطات الصينية تسعى إلى تضييق الحصار على الإيغوريين من كل الجوانب، ليصبح إقليم شينجيانغ مجرد سجن كبير سكانه سجناء وإن كانوا على الجانب الآخر من القضبان. وفي هذا السياق نشرت The Guardian تقريراً يكشف عن حملة منظمة استهدفت السلطاتُ الصينيةُ من خلالها الإيغوريين عن طريق استخدام برمجيات ومواقع خبيثة تهاجم أنظمة الـ IOSوالأندرويد. حيث تقوم السلطات بمتابعة جميع أنشطة الإيغوريين على الانترنت بداية بالمواقع التي يقومون بزيارتها ونهاية بالمحادثات الخاصة بهم.

لم ينته الأمر هنا، فالحكومة الصينية تسعى إلى صنع قصة متكاملة الأطراف، فبجانب إطلاق مسمى مراكز "إعادة التثقيف والتعليم" على سجون ومعتقلات الإيغوريين، تقوم وسائل الإعلام الصينية المملوكة من الحكومة الصينية، حسب تقرير نشرتهVox ، بتمويل إعلانات تظهر على صفحات مواقع

التواصل الاجتماعي على شكل مقاطع مصورة تحت عناوين من شاكلة "مستقبل مضيء بانتظار خريجي مراكز إعادة التثقيف."

معاناة الإيغور

لا تنتهي معاناة الإيغوري عند اعتقاله، فمصير الإيغوري الذي تعتقله السلطات يعتبر مجهولاً، ولأن الخلاص من أيدي السلطات الصينية بات مستحيلاً، فقد لجأ الإيغوريين إلى طريقة جديدة للتعبير عن غضبهم وحزنهم تجاه فقدان أحبتهم المعتقلين/المفقودين حسب تقرير تناولته France 24. حيث يقومون بذلك من خلال تصوير أنفسهم في مقاطع صامتة عبر تطبيق TikTok، يعرضون فيها صور الأشخاص المفقودين/المعتقلين في الخلفية. وفي الواقع، نجحت الحكومة الصينية في فرض سيطرتها على الإيغوريين من خلال قمعهم واضطهادهم، فبات الإيغوريون يفضلون الموت على أسرة المرض، على الوقوع بين أيدي السلطات الصينية. حيث نشرت The Independent قصة رجل إيغوري تعرض لوعكة صحية ورفض الذهاب إلى المشفى خوفاً من الاعتقال، فالإيغوري معرض للاعتقال فقط لكونه إيغوري في بعض الأحيان، حتى من دون ارتكاب أية جريمة من قائمة الجرائم التي تصنفها السلطات الصينية على أنها جرائم عندما تبدر من الإيغوريين، مثل امتلاك تسجيلات من القرآن الكريم أو صور لنساء يرتدين الحجاب أو النقاب.

موقف المجتمع الدولي

اتخذت الولايات المتحدة موقفاً حاسماً من جرائم الحكومة الصينية في حق الإيغور، فقد قام مجلس الشيوخ الأمريكي مؤخراً بالتصديق على برنامج قانوني للضغط على الحكومة الصينية في قضية الإيغور ومراقبة الأحداث عن كثب لمعاقبة المسؤولين عن هذه الجرائم بحسب تقرير نشرته.CNA

وفي مؤتمر جاء على هامش الجمعية العامة السنوية للأمم المتحدة عُقد مؤخراً، قادت الولايات المتحدة مبادرة بمشاركة ٣٠ دولة أخرى لإدانة بكين واصفةً ما يحدث بـ"حملة قمع مرعبة" كما نشرت .ABC ([١٥٩])

---

[١٥٩]) https://www.akhbaralaan.net/news/world/2019/09/25

سبتمبر ٢٥، ٢٠١٩ . ٢٣:٤٠

غرفة سوداء واغتصاب وتعذيب.. وثائق تكشف فظائع بحق الإيغور في الصين

محمد الجنون

كشفت وثائق جديدة تفاصيل صادمة عن ممارسات الصين بحق أقلية الإيغور في مراكز الإعتقال، مؤكدة أنّها "سجون للمسلمين". وأوضحت الوثائق أن "السلطات الصينية تتعاطى مع المعتقلين بصرامة، وتحدّد لهم متى يستحمون أو يستخدمون المرحاض، ويتم مراقبتهم بشكل حثيث وحبسهم في سجون بأبواب مزدوجة".

ويصل عدد المعتقلين في هذه السجون إلى ما يقارب المليون شخص من أقلية الإيغور، وتفرض عليهم نظام تعليم إلزامي قسري. كذلك، فإنّ السلطات الصينية تتبع المعتقلين إلكترونية، وتخضعهم لنظام مراقبة دقيق.

ويقول خبراء أنّ "الصين تستخدم أنظمة تقنية من أجل التمييز العرقي، إذ أنه تتابع وتراقب الإيغور". وفي السياق، أشار الخبير الأمني البارز في منطقة شينجيانغ أدريان زينز إلى أنّ "ما تمارسه الصين يرقى إلى مستوى الإبادة الجماعية الثقافية باستهداف الإيغور".

ولفت إلى أنّ "الوثائق تعكس تماماً ما هي هذه المعتقلات لغسل الأدمغة، وتطهير القلوب، ودعم ما هو صحيح، وإزالة ما هو خاطئ، وكل ذلك بحسب ما تراه السلطات الصينية".

وتدعي السلطات الصينية أنّ "الحرية الشخصية لما أسمتهم المتدربين أي المعتقلين في ما تسميها مراكز التدريب، أي المعتقلات، محمية بالقانون، وأن الأبراج وأجهزة الإنذار وأنظمة المتابعة هي للمراقبة فقط".

ويقول سيراغول ساويتباي – وكانت الشرطة قد اختطفته في٢٠١٧ م – أنه "أجبر على أن يصبح مدربا للغة الماندرين في المعتقل، مضيفا أن "الهرب كان مستحيلاً".

ويصف ساويتباي المعتقلات بأنها "معسكرات مرعبة"، إذ يمكنك سماع أشخاص يصرخون وهم يغتصبون في "الغرفة السوداء"، فيما يعطى البعض أدوية تجعلهم مطواعين بيد الحراس.

وتشير الوثائق إلى أنه "يجب أن تكون هناك مراقبة كاملة عبر الفيديو تغطي المهاجع وقاعات الدراسة من دون أي استثناء، لضمان مراقبة الحراس المناوبين لحظة بلحظة وتسجيل كل الأمور بالتفاصيل والإفادة فورا عن أمور مشبوهة"([١٦٠]).

---

[١٦٠] https://www.akhbaralaan.net/news/world/2019/11/25

الإبادة الصينية للهوية الإيغورية

أكثر من ميلون مسلم إيغوري في معسكرات الاعتقال الصينية، وهو ما يعد أكبر عملية اعتقال في التاريخ، وبالرغم من هذه الجريمة الإنسانية الضخمة إلا أن المتابع للتصريحات وردود الأفعال العالمية صوب القضية يجد أنها مجرد ضجيج بلا طحن "مراكز لمكافحة التطرف" بهذا المسمى الزائف والبراق الذى يدعو إلى التكاتف الدولي معها، تقوم الصين بإدارة معسكرات تطهير عرقي جماعي بحق المسلمين في إقليم تشنغيانغ الواقع في شمال غرب البلاد، تزعم بكين أن المعسكرات هي مجرد مدارس لتعليم المهن وإعادة تأهيل من تصفهم بالمتطرفين، لكن العديد من التقارير وشهود العيان يتحدثون عن إهانات بالغة وعمليات تثقيف إجبارية تشبه غسيل الأدمغة وتعذيب وتطهير عرقي، وفي الإطار يتم محو هوية وطريقة حياة وإرث الشعب الإيغوري. إنها جريمة إنسانية خطيرة تحدث في الحاضر وتمتد براثنها لمحو التاريخ والعبث به. ..... وبالرغم من أن اقليم شينغيانغ الواقع في شمال غرب الصين يتمتع بالحكم الذاتي، شأنه شأن إقليم التبت في جنوب البلاد، إلا أن حجم التمييز والممارسات المتعنتة التي تمارسها بكين بحق سكانه المسلمين في غاية القسوة والعنصرية. تمييز، ثم تهميش، ثم محو للهوية! تدعي الحكومة الصينية أن "ميليشيات" تابعة للإيغور تقوم بشن حملة عنف ضد النظام، وهذا يشمل التآمر للقيام بعمليات تفجير وتخريب وعصيان مدني من أجل إعلان دولة مستقلة، وعلى إثر ذلك بدأت بكين حملة من التشويه

تجاه مسلمي الإيغور، حيث تصورهم على أنهم إرهابيين وخارجين عن القانون، وهو ما أعطى السلطات مبرراً زائفاً لشن حملة موسعة ضد الإيغور، تحت مسمى حملة ضد التطرف. وبالرغم من أن الحكومة الصينية ترصد استثمارات ضخمة في اقليم شينغيانغ بهدف إقامة مشاريع كبيرة في مجالات الصناعة والطاقة، إلا أن الصينيين من عرقية الهان هم من يأخذون الوظائف المتاحة في هذه المشروعات، في ظل سياسة تهميش واضحة لمسلمي الإيغور في منطقتهم، كما أن السلطات الصينية تقوم بمصادرة مزارع الإيغور وأراضيهم من أجل مشروعات التنمية المزعومة. ليس هذا فحسب، بل قامت السلطات الصينية باتخاذ العديد من الإجراءات التي تنتهك خصوصية وتقاليد مسلمي الإيغور، ومن المؤسف أن هذه الإجراءات قد تحولت في مطلع أبريل من العام ٢٠١٧ إلى قوانين ويتم تطبيقها إجبارياً على الإيغور، من بينها: أن على الموظفين في الأماكن العامة، من بينها المحطات والمطارات والمصالح الحكومية، لزاما عليهم منع النساء اللائي يغطين أجسامهن كاملة، بما في ذلك وجوههن، من الدخول، وإبلاغ الشرطة عنهن. ولا يتوقف التمييز والعنصرية عند هذا الحد، فمن بين تلك القوانين أيضا: ضرورة الامتثال لسياسات تنظيم الأسرة القاضية بتحديد النسل، وهو ما يشكل مخالفة للشرع الاسلامي، بالرغم من أن الصين تستثني من سياسية الطفل الواحد بعض المناطق الإدارية الخاصة لهونج كونج وماكاو والتبت، كذلك يحظر على مسلمي الإيغور الزواج من خلال الإجراءات الدينية فقط، كما تعاقب كل من يرفض إرسال أطفاله إلى المدارس الحكومية، التي تزرع في

عقولهم معتقدات تخالف الشريعة الإسلامية مثل حرق الجثث بعد الوفاة وأن أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر غير محرم، وفي سبتمبر من العام الماضي أفادت تقارير بأن السلطات قد أمرت مسلمي الإيغور بتسليم جميع المصاحف وسجاجيد الصلاة وكل المتعلقات الدينية التي تخصهم، وإلا سيواجهون عقوبات، وشملت القوانين أيضا منع إطلاق اللحى أو ارتداء النقاب وإجبارهم على الإفطار في نهار رمضان، وكذلك معاقبة من يرفض مشاهدة التلفزيون الرسمي، هذا بخلاف هدم مئات المساجد في مناطق الإيغور ومناطق أخرى من الصين تحت ما تدعيه الصين مواجهة التطرف الديني.

المادة (٣٦) من دستور الصين الشعبية تنص على أن "كل مواطن صيني له حرية العقيدة والدين، والدولة تَحمي الشعائر الدينية للمُواطنين"، إلا أن هذا لا يُطبق على المسلمين، فالحكومة الصينية لا تتورع في إجبار الإيغور على الابتعاد عن دينهم الإسلامي وعدم تطبيق مبادئه، فحتى أبسط الأمور محظورة، مثل إلقاء تحية "السلام عليكم" فهى ممنوعة في العلن، ووصلت الأمور لدرجة أن السلطات قامت بإغلاق مطعما يقدم المأكولات الحلال، وذلك عقابا له لرفضه تقديم الطعام خلال نهار شهر رمضان، وتمارس بكين كافة أشكال الرقابة المتطفلة والتجسس على الإيغور. فهناك كاميرات مراقبة وبصمات للأصابع وقاعدة بيانات ضخمة تستخدم لاستهدافهم، وبالرغم من كل هذا التهميش والتمييز الذي تمارسه الصين صوب مسلمي الإيغور، فإن الأمر يصل ذروته مع قيام النظام بخطوات ممنهجة لمحو الهوية الإيغورية، فالأمر لا يقتصر فقط عند حد القضاء على المظاهر الاسلامية التي تخص

شعب الإيغور، بل يمتد المحو ليشمل الأفكار والمعتقدات، من خلال طمس الهوية الإيغورية وفصل الجيل الجديد عن تاريخهم الإسلامي.

ضجيج بلا طحن

أكثر من ميلون مسلم إيغوري في معسكرات الإعتقال الصينية، وهو ما يعد أكبر عملية إعتقال فى التاريخ، وبالرغم من هذه الجريمة الإنسانية الضخمة إلا أن المتابع للتصريحات وردود الأفعال العالمية صوب القضية يجد أنها مجرد ضجيج بلا طحن، فالأمم المتحدة أعلنت أكثر من مرة عن قلقها حيال الاعتقالات الجماعية للإيغور، ودعت لإطلاق سراح أولئك المحتجزين، أما وزارة الخارجية الأمريكية فقد نددت بقمع السلطات الصينية للإيغور، وأصدرت قبل أيام بيانا رسمياً قالت فيه: "إن هجوم الصين على الإيغور ليس مكافحة للإرهاب، بل قمع شنيع، فالحزب الشيوعي الصيني يضطهد المسلمين بشدة، من خلال الاعتقال التعسفي لأكثر من مليون شخص، وفصل الأطفال عن أسرهم، ويطالبهم بترك ثقافتهم ودينهم"، وقد اعتبر المحللون أن الانتقاد الأمريكي لبكين لا يمثل رغبة أمريكية حقيقية في إيقاف الانتهاكات، بقدر ما هو جزء من المواجهة التجارية المستعرة حالياً بين البلدين.

وفي ظل التعتيم الحكومي الذي تفرضه الصين على قضية الإيغور فإنه من الصعب معرفة كل ما يدور في هذه المنطقة المضطهدة، خاصةً وأن هناك حظراً مفروضاً عليهم يمنعهم من الحديث إلى الأجانب أو مراسلي الصحف ووسائل الإعلام.

إن أخطر ما تواجهه قضية الإيغور ألان هو محو الصين لهوية الإيغوريين التاريخية، عابثة بجذورهم التاريخية وحضارتهم، بالإضافة إلى فصلهم في الحاضر عن معتقدهم الإسلامي، وهو ما ينذر بنشأة أجيال جديدة من الإيغوريين منفصلين تماما عن دينهم وهويتهم وأصولهم .([١٦١])

---

[١٦١]) رابط المادةhttp://iswy.co/e297gj : منذ ٢٠١٩-٠٧-٠٢

أقلية الإيغور المسلمة

أقلية الإيغور المسلمة تواجه أسوأ أشكال الاضطهاد والمعاملة السيئة داخل ما يُعرف بمعسكرات التثقيف في الصين، بالرغم من التقارير الأممية والحقوقية المتعددة التي تندد بهذه المعسكرات التي سجونًا جماعية تكرس لديكتاتورية الحزب الشيوعي الحاكم وعنصرية مقيتة ضد المسلمين. مازالت أقلية الإيغور المسلمة تواجه أسوأ أشكال الاضطهاد والمعاملة السيئة داخل ما يُعرف بمعسكرات التثقيف في الصين، بالرغم من التقارير الأممية والحقوقية المتعددة التي تندد بهذه المعسكرات التي سجونًا جماعية تكرس لديكتاتورية الحزب الشيوعي الحاكم وعنصرية مقيتة ضد المسلمين، لكن من الرجل المسؤول عن هذه العملية برمتها؟، إنه المسؤول البارز في الحزب الشيوعي الصيني "تشين تشوانغو"، والذي يعدّ مهندس المشروع الصيني لاضطهاد مسلمي الإيغور([١٦٢]).

---

[١٦٢]) وُلِدَ "تشين تشوانغو" عام ١٩٥٦م في إقليم هنان الداخلي، فكانت نشأته خلال الثورة الثقافية التي أطلقها الزعيم الصيني "ماو تسي تونغ"، وأراد منها سحق المعارضة، حيث قام بإطلاق ملايين الطلبة من المدارس العليا والجامعات ليخدموا كحرس حمر، ولكنهم سببوا الفوضى في البلاد، ودافعوا بها نحو حافة الحرب الأهلية. في سن الـ ١٨، انضم تشوانغو للجيش، ثم أصبح عضوًا بالحزب الشيوعي الصيني والتحق بالجامعة، وبعد تخرجه انضم لبلدية ريفية في إقليم هنان، ومنها بدأ رحلة صعوده داخل الحزب حتى أصبح عضوًا بالمكتب السياسي. في عام ٢٠١١؛ حدث تحول غير متوقع في حياة تشوانغو، عندما تم تعيينه كأكبر مسؤول حزبي في إقليم التبت، وفي ذلك الوقت كان التبت لا يزال يعاني من الاضطرابات، فعمل على فرض حزمة من الإجراءات الصارمة تجاه سكان الإقليم، زرع كوادره في كل القرى والمعابد، كما

..... لما تم إسناد إدارة الإقليم إلى "تشين تشوانغو"، ليمارس هواية القمع والعنف والترهيب التي يجيدها، وعلى الفور شرع في تطبيق نفس سياساته التي طبقها في التبت، فأرسل كوادر الحزب الشيوعي إلى قرى الإيغور، ونشر نقاط التفتيش وكاميرات التعرف على الوجه على نطاق واسع، كما وصل عدد محطات الشرطة في الاقليم إلى ٧٥٠٠، وبدأ في مصادرة كافة الحقوق المدنية والإنسانية لسكان الإقليم، حيث يتم التضييق عليهم في استخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وحرمانهم من السفر، وأخذ عينات من الحمض النووي لتسهيل متابعة المعارضين، وتزويد السيارات بشرائح تتيح ملاحقة تنقلها عبر الأقمار الاصطناعية، إلى جانب التمييز ضدهم في الحصول على وظائف حكومية، ولم يكتفِ تشوانغو بذلك، بل طبَّقَ ما أسماه سياسة "التأخي والتعايش السلمي بين القوميات"، ففتح باب الهجرة والاستقدام لعائلات من قومية الهان كي يأتوا ويستوطنوا قرى ومدن الإيغور، حتي أصبحت نسبتهم اليوم ٤٢٪ من سكان الإقليم، في إطار تغيير ديموغرافي واضح للإقليم. لم يكتفِ تشوانغو بذلك فحسب، بل يمارس رقابة صارمة على أداء الشعائر الدينية لمسلمي الإيغور، إذ أغلق المساجد ومنع تداول المصاحف، وحذف كل النصوص الدينية من المناهج الدراسية، ومنع كافة الاحتفالات الدينية للإيغور أو تطبيق شريعتهم الإسلامية فيما يخص الزواج أو الميراث، وأجبرهم على الإفطار خلال نهار رمضان الماضي، كما

إخترق ما كان مقدسًا في البوذية التبتية، وعمل على تكييفها مع الحضارة الاشتراكية، وأجبر معابدها على رفع الأعلام الصينية وتعليق صور قادة الحزب الشيوعي .

منع ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة، وزادت السلطات المحلية في بعض مدن الإقليم على هذا القرار بمنع الحجاب أيضا، مثلما فعلت السلطات في مدينة كاراماي، كما مُنِعَ الرجال من إطلاق اللحى، أو إظهار الدين الإسلامي في أي مظهر شخصي، كما تحظر السلطات المحلية تعدد الزوجات، أو تصنيع وإرتداء اللباس الشرعي للنساء، أو أية ملابس تحمل رمز الهلال والنجمة، كما تقوم بحظر الطعام الحلال، ويُجبر الطلاب في المدارس على تناول لحم الخنزير. لكن أكثر الإجراءات التي إتخذها إثارة للجدل، كانت إقامة معسكرات إعادة التثقيف الجماعي، التي هي في حقيقتها سجون جماعية، يُحتجز فيها ما يقارب المليون مسلم إيغوري، وهم مسجونون لأجَل غير مسمى، دون توجيه تهم إليهم، كما يُجبَرون على ترديد شعارات الحزب الشيوعي، وأداء قسم الولاء للرئيس شي جينبينغ، هذا بخلاف المعاناة من سوء التغذية، والتعذيب على نطاق واسع، كما أن الاطفال يفصلون عن عائلاتهم ويُكرَهون على رفض هويتهم الايغورية، وتعمل السلطات أيضا على نشر الانحلال والإباحية ومحلات بيع الخمور في مدن الإقليم، مما يسهم بشكل متسارع في إنتشار الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي.

بعض المنظمات الحقوقية قد وصفت الحملة ضد مسلمي الإيغور بأنها أكبر جرائم حقوق الانسان فظاعة في عصرنا الحديث ، ولعل هذا ما قد يدفع الولايات المتحدة ـ بحسب محللين ـ إلى تطبيق قانون ماغنتسكي ضد تشوانغو، لكن هذا القانون الذي يشكل أداة لمكافحة انتهاكات حقوق الإنسان

التي ترتكبها حكومات أخرى، أو ضد أي شخص في العالم يكون مسؤولًا عن أو مشاركًا في اعتداءات حقوقية خطيرة، هو مجرد أداة قد تستعملها واشنطن كجزء من حربها التجارية المشتعلة حاليا مع الصين، وليس القصد من ذلك هو الحفاظ على حقوق الانسان أو منع الانتهاكات ضد مسلمي الإيغور، فالقضية الإيغورية تحتاج تكاتف كل الدول الإسلامية ومراجعة حساباتها، لمواجهة أشرس موجات العداء للإسلام والمسلمين في إقليم شينجيانغ([١٦٣]).

[١٦٣]) رابط المادةhttp://iswy.co/e29b48 : منذ ٢٠١٩-٠٧-١٦

الإيغور.. مليون معتقل ومحاكم تفتيش رقمية الإيغور

... أكثر من مليون مسلم إيغوري باتو رهن الاعتقال في معسكرات منتشرة بإقليم سينكيانج (تركستان الشرقية) ذي الأغلبية المسلمة؛ وتنكر السلطات الصينية تعرض هؤلاء المعتقلين للتعذيب، بل ترد على تقارير المنظمات الحقوقية بأن هؤلاء ليسوا معتقلين أصلاً؛ بل هم ضمن «معسكرات لإعادة التأهيل السياسي»! والتي تم الشروع في بناء عدد كبير منها منذ منتصف عام ٢٠١٧م. يرفضون وصفها بمعسكرات الاعتقال ويسمونها أيضاً «معسكرات مكافحة الإرهاب»، وبحسب تعبيرهم يحتجزون فيها «المتشددين دينياً لإعادة تعليمهم، حتى يتوقفوا عن إثارة الاضطرابات والمطالبة بانفصال إقليم سينكيانج».

وتلزم حكومة الحزب الشيوعي الصيني الحاكم موظفي الدولة في الأماكن العامة بمنع النساء المنتقبات والرجال الملتحين من الدخول، كما تلزمهم بإبلاغ الشرطة عنهم ومن ثم يتم اعتقالهم غالباً بهدف «إعادة تأهيلهم سياسياً».

وتجمع تلك المعسكرات بين الأساليب الوحشية للنظام في القمع وتشريد أفراد الأسر المسلمة وبين إعادة تلقين أساسيات ومبادئ لا تمت للدين الإسلامي بصلة، أما النساء المعتقلات فيتم إجبارهن على الانتظام في برامج لتعلم الرقص وما يسمى بفنون الترفيه. ويخضع المسجونون أثناء المحاضرات التلقينية والعمل في المصانع وسائر الأنشطة إلى أحدث آليات المراقبة

والرصد ذات التقنية العالية، وينخرط المعتقلون بالإجبار على العمل في ورش ومصانع متنوعة؛ حتى إن بعض المنظمات الحقوقية الأمريكية تقاطع منتجات مستوردة من الصين بسبب تصنيعها في معسكرات سينكيانج ذات السمعة السيئة.

وبرغم مزاعمها بأن المعسكرات لا تمارس التعذيب ولا تحد من حرية الأفراد، ترفض الصين السماح لمنظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بزيارة معسكرات الإيغور، هذا ما صرحت به جاي مكدوجل عضو لجنة «القضاء على التمييز العنصري» لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة. وبطبيعة الحال عندما يتعلق الأمر بأقلية مسلمة ولا يتعارض مع مصلحة دولة عظمى؛ فسوف ينحصر دور الأمم المتحدة في إطار الشجب والإنكار وفقط.

محاكم تفتيش رقمية:

تأتي هذه الأحداث المتزاحمة في ظل تحذيرات «التجمع الإيغوري العالمي» في المنفى، بأن الصين تستغل الموجة العالمية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب من أجل «محو الإسلام من الصين»، وأشار التجمع إلى ما يحدث في الإقليم المسلم من «اعتقال مسلمين بسبب التزامهم بالصلوات أو الصيام أو إطلاق اللحى أو ارتداء النساء للحجاب».

وعلى غرار محاكم التفتيش قام الصينيون بتحديث نسخة جديدة تسخر فيها التقنية لخدمة القمع، حيث لا يقتصر الأمر على معسكرات الاعتقال تلك؛ لأن إقليم سينكيانج المسلم تحول بالأساس إلى سجن كبير يمكن الوصول إلى أي شخص فيه عبر الكشف عن «بصمة الوجه»! فتحت عنوان «لا تترك أي

زاوية مظلمة» كتب مراسل شبكة ABC في الصين: تقوم الصين ببناء ديكتاتورية رقمية للسيطرة على مواطنيها البالغ عددهم ١.٤ مليار نسمة، بالنسبة للبعض فإن الائتمان الاجتماعي سيجلب الامتيازات، ولآخرين العقاب. وكشف الباحث الأمني الهولندي فيكتور جيفرز عن قيام شركة مراقبة صينية بتعقب تحركات أكثر من ٥.٢ مليون مسلم، وأن أسماء وأرقام بطاقات الهوية وتواريخ الميلاد وأرباب العمل والمواقع قد وضعت لما يقرب من سبعة أشهر على قاعدة بيانات غير آمنة تديرها شركةSenseNets ، التي تعمل مع الشرطة الصينية وتستخدم الذكاء الاصطناعي في التعرف على الوجه، وتحليل بيانات الجماهير والتحقق الشخصي. وتضمنت قاعدة البيانات تفاصيل أكثر من مليوني شخص، منها تواجدهم في مواقع لمساجد وفنادق ومراكز شرطة ومقاهي إنترنت ومطاعم أو بالقرب منها، وأماكن أخرى تنتشر فيها كاميرات المراقبة. وظلت البيانات متاحة بالكامل وغير محمية لمدة ٧ أشهر، بحيث يمكن لأي شخص أن يدخل ويقرأ أي شيء، وعندما أخذ «جيفرز» عينة من ألف اسم مكتوبة بالحروف الصينية التقليدية وترجمها وجدها أسماء إسلامية تقليدية، مشيراً إلى أنه ليس غريباً أن تتوافر معلومات حساسة حول قواعد البيانات الصينية على الإنترنت مجاناً. وقال الباحث فيرغوس ريان، المحلل والخبير بمعهد السياسة الإستراتيجية الأسترالي، إن هذه التقنية جزء من قمع بكين لأقلية الإيغور المسلمة والكازاخستانيين والأقليات العرقية الأخرى، وأن مراقبة إقليم سينكيانج كان اختباراً رئيسياً على الأرض لهذه الأنواع من تقنيات المراقبة، وقد كشف لنا المدى المدهش

للمراقبة الذي يمكن فرضه على هذه الأقليات. ولم تعقب الخارجية الصينية على هذا الأمر، ولكن وزير الخارجية وانغ يي طلب من المجتمع الدولي – أواخر العام الماضي – تجاهل ما وصفه بـ«القيل والقال» حول إقليم سينكيانج، لأن حكومة الإقليم تفهم الوضع فيه بشكل أفضل من المنظمات والأفراد، مؤكداً على أن ما تقوم به الحكومة «يتماشى تماماً مع الاتجاه الذي سلكه العالم لمكافحة الإرهاب».

٢٠١٩م عام إجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير:

يتزامن شهر فبراير مع احتفالات رأس السنة الصينية أو عيد الربيع، أو السنة القمرية الجديدة، أو عيد الفانوس، ويطلق على هذا العام ٢٠١٩م «عام الخنزير»، وهو السنة ٤٦٤٩ حسب التقويم الصيني. وقد نشر راديو آسيا الحرة RFA تقريراً في السادس من فبراير حول إجبار مسؤولين صينيين لمسلمين على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير خلال مهرجان عطلة السنة القمرية الجديدة. ونقل الراديو عن السكان المحليين بمحافظة إيلي كازاخستان التابعة لإقليم سينكيانج المسلم أن المسؤولين قد دعوهم إلى حفلات عشاء احتفالية بمناسبة السنة القمرية الجديدة وتم فيها تقديم الخمور ولحم الخنزير، وتم تهديد الممتنعين منهم بالإرسال إلى معسكر «إعادة التأهيل»، كما أظهرت صور حصرية لـ RFA مسؤولاً حكومياً يزور الأسر المسلمة ويوزع لحم الخنزير. وقالت امرأة من أقلية الكازاك تدعى كيساي إن المسلمين لا يحتفلون عادة بمهرجان الربيع (مصطلح آخر للسنة القمرية الصينية)، مؤكدة أن «الكازاخيين لا يحتفلون بعيد الربيع لأن احتفالاتنا فقط هي عيد

الفطر وعيد الأضحى بينما مهرجان الربيع خاص بالصينيين الهان والبوذيين». وأضافت كيساي: «إننا كمسلمين كازاك أو إيغور إذا لم نشارك في مظاهر الاحتفالات الصينية فإننا نعرض أنفسنا للاعتقال كما حدث مع الآلاف من أمثالنا»، مؤكدة أن الحكومة المركزية في بكين بدأت توصيل لحم الخنزير إلى نحو ٨٠٪ من الكازاك منذ نهاية عام ٢٠١٨م.

مطاردة الفارين إلى الخارج:

احتشد المهاجرون الإيغور بأستراليا في فبراير الماضي، منظمين عدة وقفات احتجاجية في مدن: ملبورن وسيدني وأديلايد لتسليط الضوء على محنة مجتمعهم في الصين، وكذلك احتجاجاً على معاملتهم من قبل بكين في الخارج. وأعرب المحتشدون في أديلايد عن استيائهم من إصرار حكومة الصين على التسلل إليهم منذ أكثر من عشر سنوات، أحد الأشخاص قال إنه خلال زيارته للصين عام ٢٠٠٥م عرضت السلطات عليه ما يعادل متوسط الأجور في أستراليا إذا وافق على التجسس على المهاجرين الإيغور، وامرأة أخرى قالت إنهم اتصلوا بها لعرض الطلب نفسه عام ٢٠١١م. وقال مايكلا كلارك الباحث في شؤون الإيغور بكلية الأمن القومي الأسترالية: إن هذه الملاحقات تعد سياسة متبعة مع هؤلاء المهاجرين وليست مجرد حوادث متفرقة في أستراليا، بل هي تحدث مع الإيغور في أماكن أخرى بجميع أنحاء العالم[٤]. واشتدت ملاحقة السلطات الصينية للمهاجرين الإيغور في أستراليا بعد التظاهرة الكبيرة التي خرجت في كانبيرا مارس ٢٠١٨م احتجاجاً على الممارسات القمعية في سينكيانج، حيث تلقى الجميع مكالمات هاتفية ورسائل

من قبل أشخاص قالوا إنهم مسؤولون صينيون، يطلبون معلومات دقيقة، ومعاودة الاتصال لاستخراج التأشيرات وجوازات السفر، مما تسبب في حالة خوف وارتباك في أوساط ١٧٠ عائلة في أديلايد.

أستراليا هي موطن لمجتمع الإيغور الضيق المكون من ٦٠٠ عائلة، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٣٠٠٠ شخص. معظم الإيغور يعيشون في أديلايد، مع أقليات مسلمة أخرى كانت أيضا هدفاً لحملة القمع. كما نقلت صحيفة واشنطن بوست عن المتحدث باسم وزارة الشؤون الداخلية الأسترالية قوله إن «الحكومة الأسترالية تأخذ على محمل الجد مسؤوليتها في حماية سيادتها وقيمها ومصالحها الوطنية من التدخل الأجنبي»، وتطبيق قانون التجسس الجديد بشكل صارم.

الإرهاب الصيني العابر للحدود:

فرت المواطنة رشيدة عبد الغفار من سينكيانج عام ٢٠١٧م بعد اشتداد حملات القمع، وبعد انتقالها إلى أستراليا بوقت قصير اعتقل والدها وشقيقها الأصغر. وفي أواخر ديسمبر من العام الماضي تلقت رشيدة مكالمة فيديو من والدتها، وتقول إنها شعرت بسعادة بالغة لأنها لم تتحدث مع أمها منذ وقت طويل، ولكنها فوجئت بظهور والدتها مكبلة بالقيود، ويجلس بجوارها ضابط شرطة، وبدأوا في استجوابها، وخوفاً على سلامة والدتها أدلت بجميع التفاصيل والمستندات التي طلبتها الشرطة منها بما في ذلك رخصة قيادتها الأسترالية. وبعدما أنهت المكالمة بوقت قصير، وصلتها رسالة صوتية من

والدتها تقول فيها: «هؤلاء الناس سيبحثون عنك»، ولم تسمع شيئاً عن والدتها بعد ذلك.

«عليك أن تجلد نفسك»:

يشرح المهاجر عمر بكالي الذي انتقل إلى أستراليا بعد خروجه من معسكرات الاعتقال كيف كان عليه أن ينكر معتقداته الإسلامية ويدينها، وينتقد نفسه، ويوجه الشكر إلى الحزب الشيوعي الحاكم. إيلمانور ذات العشرين ربيعاً والتي جاءت إلى أستراليا عام ٢٠٠٩م ورفضت الكشف عن اسمها الأخير لأن بقية عائلتها توجد في الصين، قالت إنهم نهوها في مدرستها بالصين عن الصلاة، وقالت: «كنت أشعر بالخوف من الصلاة»، حتى بعد هجرتها واستقرارها كانت مترددة في القيام بعبادة الصلاة.

وتحكي طالبة أخرى في المرحلة الثانوية، رفضت الإفصاح عن هويتها، وقد قدمت إلى أستراليا منذ ٣ سنوات، كيف اضطرت هي وزملاؤها للتوقيع على أوراق تلزمهم بعدم الصوم والذهاب إلى المساجد في رمضان.

في عام ٢٠١٧م عاد «ألماس نظام الدين» إلى أورومتشي عاصمة إقليم سينكيانج للعثور على زوجته التي اقتادها رجال الشرطة دون تهمة رسمية، ولكنه كاد ألا يتعرف على المدينة التي نشأ فيها، ويقول: «بدا الأمر وكأنه احتلال، انتشرت الدبابات في الشوارع، وكل ١٠٠ متر كان هناك نقطة فحص للشرطة للاطلاع على هويات الناس والعبث بمحتويات هواتفهم المحمولة».

ألماس غادر الصين عام ٢٠٠٩م وحصل على الجنسية الأسترالية عام ٢٠١٤م، وعاد لأخذ زوجته بوزينافو أبودوركسيتي في مارس ٢٠١٧م،

والتي اعتقلت بهدف إعادة التثقيف نظراً لأنها درست الشريعة الإسلامية في إحدى الجامعات العربية، ثم حكم عليها بعد ذلك بالسجن ٧ سنوات وكانت حاملاً. ولهذا السبب تجرأ على ذكر اسمه للصحفيين في شبكة ABC لأنه لم يعد يخشى انتقام السلطات الصينية من عائلته ويرى أنه لم يعد لديه شيء يخاف عليه.

من داخل معسكرات الاعتقال:

أحد نماذج المعتقلين شخص مشهور في أوساط المسلمين وهو كودايبيرجين سيريك، إمام مسجد بمقاطعة تاراجاتي والمحتجز منذ أكثر من عام ولم تسمع عنه أسرته شيئاً حتى الحين حسب ما جاء في «بي بي سي». وقالت ابنته إيبوتا: «لا أعلم لماذا سجن أبي. لم ينتهك أي قوانين في الصين، ولم تتم محاكمته»، قالت ذلك وهي تمسك بصورته الصغيرة، قبل أن تنفجر في البكاء.

وتزعم الصين أن مراكز احتجازها، مثل معتقل مدينة كاشغر التاريخية مخصصة لـ«التدريب المهني»، وهذه شهادة أحد المسلمين الناجين من تلك المعسكرات واسمه أورينبيك كوسايبك بعد أن قضى عدة أشهر في المخيمات. ويقول: «قضيت سبعة أيام من الجحيم هناك، في أول الأمر كانت يداي وساقاي مكبلتين، ألقوا بي في حفرة مظلمة والجو شديد البرودة، وعندما رفعت يدي لأتحسس مكاني فإذا بشلال من الماء البارد المتدفق فوق رأسي، فأخذت في الصراخ ولا أتذكر ماذا حدث بعد ذلك، ولا حتى كم من الوقت قضيت في الحفرة، لكنني أذكر السباب ومناداتهم لي بالـ«خائن».

وتحت ذريعة القضاء على الانفصاليين يمارس الصينيون صوراً بشعة من الانتهاكات ضد المسلمين، ومن تلك الصور إجبار الأسرى على أكل لحم الخنزير وشرب الخمور، وفي حال الرفض يعاقب الرافض بالوقوف عدة ساعات أو بالحبس الانفرادي حيث يحرم من الطعام لمدة ٢٤ ساعة.

ومن المتوقع أن تكمل الصين مشروعها الرقمي ونشر تقنيات المراقبة والتعرف على بصمة الوجه خلال بضعة أشهر؛ الأمر الذي يمكن حكومة بكين من المزيد من فرض السيطرة ليس على مسلمي الإيغور فقط بل على شتى أنحاء الصين.

جولاج الصين للمسلمين:

في مقالة بصحيفة نيويورك تايمز شبه الكاتب التركي «مصطفى أكيول» ما تقوم به الصين بحق المسلمين بمعسكرات سيبريا الرهيبة المعروفة بـ «الجولاج»، والتي أقامها الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٨م بعد عام من الثورة البلشفية، تحت شعار «معسكرات الإصلاح والعمل»، ويُقدر من احتجزوا فيها بـ ٢٠ مليوناً، قتل منهم خمسة ملايين بسبب القمع والتنكيل وظروف الاحتجاز. وأضاف الكاتب: انتهت معسكرات الاعتقال في روسيا، وكذلك الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، ولكن الآن هناك دكتاتورية أخرى، يحكمها حزب شيوعي آخر، تدير سلسلة جديدة من السجون تعيد ذكراها – ولكن بشكل أكثر حداثة وأكثر تقنية، ولكن ليس أقل استعباداً، ففي سجون «إعادة التثقيف» المعاصرة، تجبر بكين الإيغور على التخلي عن دينهم. في «معسكرات التثقيف» يجبر أكثر من مليون مسلم صيني على الاستماع

لمحاضرات فكرية، وغناء أناشيد تمجد الحزب الشيوعي الصيني، وكتابة مقالات «النقد الذاتي»، وتخبر شهادات الناجين عن الانضباط العسكري، والحرمان من النوم، والحبس الانفرادي، والضرب والتعذيب. ويقول الكاتب إن الهدف من هذا المعسكر هو الاضطهاد الجماعي لأقلية الإيغور، وبرغم أنهم سنيون معتدلون ولكن سياسة الصين تعتبر الأديان جميعها خرافات متخلفة يجب القضاء عليها أو التخفيف منها، ولهذا يمنعون الناس من المظاهر الإسلامية والصيام في رمضان، ويجبرونهم على تناول لحم الخنزير والخمور المحرمين في الإسلام. ويوضح أن المبرر الذي تعلنه السلطات الصينية لإقامة مثل هذا المعسكر هو ذعرها من المتطرفين، خاصة وقد تعرضت لهجمات ضد أهداف حكومية، ولكن سياساتها القمعية التي تعود لعقود إلى جانب التمييز العرقي لن تؤدي إلا إلى نتائج عكسية، مما يؤدي – برأيه – إلى تعميق الحلقة المفرغة من الاستبداد والعنف.

وقال الدبلوماسي الأمريكي جاسون ماك إن الصين جرمت العديد من الممارسات الدينية والثقافية في سينكيانج، مثل تدريس النصوص الإسلامية للأطفال، وتسمية الأطفال بأسماء الإيغور التقليدية. وعدد أسباباً تعتقل الصين بسببها الأشخاص، قائلاً: «تحتجز الصين مواطنيها بسبب اللحى وأغطية الرأس، أو رفض مشاهدة التليفزيون الحكومي، أو الامتناع عن التدخين والكحول، أو الصوم في شهر رمضان، أو حضور المساجد، أو ممارسة طقوس الجنائز، أو لوجود أصدقاء أو أقارب في الخارج، أو السفر

إلى الخارج، أو امتلاك معدات التخييم، أو الطلب من الآخرين عدم الإكثار من الحلف».

الاستعمار الصيني الإحلالي:

هذا المصطلح لم يتكرر عبر التاريخ إلا في الأندلس وفلسطين وجنوب إفريقيا، فهو ليس استعماراً تقليدياً بل هو عبارة عن إبادة لشعب ليحل محله أناس آخرون يجلبهم المحتل وبمرور الأجيال تندثر آثار أصحاب الأرض الأصليين ما لم تعرقل المقاومة ذلك المشروع. هذا النمط الاستعماري يراد تطبيقه في تركستان الشرقية ، يقول دولكن إيسا، رئيس مؤتمر الإيغور العالمي المنفي: إن مليوني مسلم معتقلون في «معسكرات الاعتقال»، أضف إلى ذلك أعداداً غفيرة ممكن تركوا البلاد فارين من بطش النظام، ناهيك عن القتل خارج إطار القانون، كل ذلك وحكومة الصين ماضية في خططها بشأن مسلمي الإيغور. فالإيغوريون عادة هم الأغلبية في سينكيانج، وحتى عام ١٩٤٩م كانوا يمثلون نحو ٨٠٪ من سكان الإقليم؛ إلا إن التضييق والاعتقالات أدت إلى نزوح مئات الآلاف إلى دول ومناطق مجاورة؛ الأمر الذي مهد الطريق أمام استيطان عرق الهان وهجرتهم إلى الإقليم بمئات الآلاف تحت شعار الانفتاح والتعايش السلمي بين القوميات، حتى أصبحوا هذه الأيام قرابة ٤٢٪ من السكان.

لقد أدرك الصينيون أن كبت الحريات وتكميم الأفواه على مدار عقود لم يفلح في إنهاء أمر الإسلام، بل جاء بنتيجة معاكسة تتمثل في تمسك المسلمين بدينهم وشعائرهم، فهل تحاول بيكين طمس المزيد من معالم الدين والثقافة

لهذا الشعب؟ أم إن الضغط المتزايد سيؤدي إلى انفجار بشري قد يخرج عن السيطرة؟ ([١٦٤])

---

١٦٤) رابط المادة http://iswy.co/e29k03 : ٢٠١٩-٠٩-١١

وللمزيد عن سياسة القهر والتعذيب الصينية للمسلمين أنظر :

- عز الدين الورداني ، تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر .
- محمد رضا بكين ، المسلمون في تركستان الشرقية ، ٢٠٠٦م ، طبعة استانبول ، تركيا ، عبد القادر طاش التركستاني ، التركستان الشرقية بين الظلم والنسيان ، نشر مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، السنة العاشرة ، العدد ١١٠ ، ١٩٧٤ م ، فبراير / صفر .
- هيا بنت محمد عبد المحسن البابطين ، اتجاه الصين الثقافي في تركستان الشرقية : أصوله أبعاده العقدية في التاريخ المعاصر ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ـ عدد خاص ، مارس ٢٠٠٥ م .
- محمد قاسم أمين ، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، دار تكلماكان الأيجوري ، استانبول ، تركيا ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠م .
- توختي إخوان أركين ، تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٩٨ م .

- أحمد عمرو: الإيجور مسلمو الصين المنسيون، ٢٠٠٩/٧/٦، موقع مفكرة الإسلام:
http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2009/07/06/84599.html
- إفتكار البنداري، تركستان الشرقية.. منجم ثروات للصين، ٢٠٠٩/٧/١٢، موقع إسلام أون لاين.
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1246346235114&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout
- بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (١ ربيع أول ١٤٣٠).
- توختي آخون أركين، تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مجلة المنار الجديد، (العدد ٢٧) يوليو ٢٠٠٤.
http://www.turkistanweb.com/?p=605.
- توختي آخون أركين، تركستان المسلمة .. القضية المنسية، مجلة المنار الجديد، العدد (٢١) ذوالقعدة ١٤٢٣ هـ شتاء ٢٠٠٣م.
http://www.turkistanweb.com/?cat=29.
١) رئيس الصين يتوعد بضرب « مثيري الشغب الإيجوريين»] ، ٢٠٠٩/٧/٩، إسلام أون لاين:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=Artic

leA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1246346204095.

- رحمة الله أحمد رحمتي، التهجير الصيني في تركستان الشرقية، رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق، عدد ٩٣، ١٩٨٩، ص ٦٩. موقع الرابطة:
http://www.themwl.org/Publications/default.aspx?t=1&cidi=303&l=AR.
- الصين تتوعد بمعركة « حياة أو موت» ضد الإرهاب]، وكالة رويترز البريطانية للأنباء، ٢٠٠٨/٨/١٤.
http://ara.reuters.com/article/idARAOLR43156920080814
- « الصين: القمع الديني للمسلمين الايغور»، ملخص تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch ، ٢٠٠٥/٤/١٢، نيويورك. على موقع المنظمة:
http://www.hrw.org/de/news/2005/04/10-1 .
- عبد العزيز جنكيزخان، تركستان قلب آسيا. موقع أخبار عالمية عن تركستان.
http://www.turkistanweb.com/?cat=30&paged=2.

- محمد أمين إسلامى التركستانى، اشترك في إعدادها رحمة الله عناية الله التركستاني، حقائق عن التركستان الشرقية، ١٩٦٤، http://www.uyghurweb.net/Ar/MISLAMIY.pdf.
- محمد سيد قطب، مسلمو تركستان الشرقية .. مذابح وتجاهل، ٢٠٠٩/٧/١١، http://www.turkistanweb.com/?p=523.
- منظمة العفو الدولية – « أمنستي»، نشرة رقم ٢٨٨، لندن ، ١٩ /٢٠٠٣/١٢.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه ، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله ، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده .

وأود أن أذكر في ختام هذا العمل أن ما وجد القارئ الكريم فيه من صواب فهو محض فضل الله فله الحمد والمنة، وما وجد من خطأ فإن كاتبه لم يألُ جهد الإصابة واستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله برئ منه، ويأبى الله تعالي إلا أن يتفرد بالكمال كما قيل :

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ ... فَبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً ، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربُ إلى الصوابِ ممن عُدَّت إصاباتُه ، فيا أخي الكريم ، كن كما قال ابن القيم رحمه الله: ": اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً ، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً .....فلا يردُّ كل قول من أخطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل .....فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات ..... فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل،

ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من الأسباب"(١٦٥).

... والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

---

١٦٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص٣٧٨.

المصادر والمراجع

- الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث- القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
- المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر- بيروت - لبنان ، ١٩٩٧
- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م
- السيد عبد المؤمن السيد أكرم : أضواء علي تاريخ توران (التركستان) ، تقديم الأستاذ أحمد محمد جمال
- توختي أخون أركين : تركستان الشرقية ، ماذا تعرف عنها ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٩٨م
- سعيد أحمد سلطان : محنة المسلمين في آسيا والقوقاز الواقع والتاريخ ، الدار الثقافية للنشر- القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .
- محمد عبد الله السماني : محنة الأقليات المسلمة في العالم ، دار الاعتصام للنشر القاهرة .

- محمد أسد شهاب : كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي ، مؤسسة دار صادر للنشر بيروت ، الطبعة الأولي ١٩٧١ م
- رحمة الله أحمد رحمتي : التهجير الصيني في تركستان الشرقية ، دعوة الحق ، العدد ٩٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م
- عبدالعزيز جنكيزخان : تركستان قلب آسيا ، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية ، 1945م القاهرة
- محمد أمين بوغرا : تاريخ تركستان الشرقية ، ترجمة محمد قاسم أمين ، مكة المكرمة ، ١٤٢٩هـ
- محمد حسن محمد حمد : الإسلام في الصين (دراسة حول الأقلية المسلمة) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، يونيو ، ٢٠٠٦ م
- د. رجب محمد عبد الحليم : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، (انتشار الإسلام في فارس وأفغانستان وباكستان والسند)، دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية (بدون تاريخ)
- بولات تورفاني : تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني ، ترجمة د . إسلام صالح عبد الفتاح ، تقديم د. ماجدة مخلوف ، د . عز الدين الورداني ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١م / ١٤٣٢هـ ، دار اليسر ، القاهرة
- وِل ديورَانت : (ويليام جيمس ديورَانت) (المتوفى: ١٩٨١ م) ، قصة الحضارة ، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ، ترجمة: الدكتور زكي

نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، طبعة عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ) : قادة فتح الأندلس ، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
- الغزي : (كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي) الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم، حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ
- تورغون ألماظ : الأويغور : تاريخ الأتراك في آسيا الوسطي وحضارتهم ، نقله عن التركية د. ماجدة مخلوف ، الطبعة الأولي ٢٠١٨ م ، دار تكلماكان الأويغوري ، إسطنبول ، تركيا
- يلماز أزطونا : المدخل إلي التاريخ التركي ، نقله عن التركية أرشد الهرمزي
- ابن عبد ربه : أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ
- النويري : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في

فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ

- د . طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة : موجز عن الفتوحات الإسلامية ، دار النشر للجامعات – القاهرة
- د محمد سهيل طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان ، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس ، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني ، نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- الطبري : (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري) (المتوفى: ٣١٠هـ)

١ - تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) ، دار التراث – بيروت ، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ

٢ - تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف للنشر القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٩٥ م

- الدينوري: (أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري) (المتوفى: ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م
- عبد الحميد زين الدين خوجة : تركستان فردوس الشرق المسلوب ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، معهد العالي للدعوة الإسلامية ، العدد ٣ ، المجلد ٣ ، ١٩٨١ م
- فهمي هويدي : الإسلام في الصين ، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، الطبعة الأولي ١٩٨١ م
- موسى جمعة : التربية الإسلامية في الصين ، نشر بيت الحكمة دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام : السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل بيروت ومكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثالثة عشرة ، سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.
- علي يوسف تكين : قضية تركستان الشرقية ، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر ، ط ١٣٩٨هـ /١٩٧٨ م
- السيد عبد المؤمن : تاريخ توران (تاريخ تركستان)
- د . محمد علي البار : التركستان : مساهمات وكفاح ، الدار السعودية للنشر والتوزيع

- سعاد هادي حسن الطائي : الأويغور : دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة ، دار مكتبة عدنان ، بغداد ، العراق ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٦م
- السخاوي : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
- محمد أمين قاسم :

١ – تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي العصر الحاضر ، ط دار تكلماكان الأويغوري ، استانبول ، تركيا ، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م

٢ – محمد قاسم أمين: تركستان الكبرى ماضيها وحاضرها ، نص محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي ، في ١ /٢ /١٤١٤هـ

- عز الدين الورداني :

١ – تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر (مجموعة مقالات) ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ / ، دار الهداية ، مصر.

٢ – تاريخ وجغرافيا الدولة السعيدية ، عبر الرابط

http://turkistantimes.com/m/news-2517.html

- محمد رضا بكين : المسلمون في تركستان الشرقية ، ٢٠٠٦م ، طبعة استانبول ، تركيا .

- عبد القادر طاش التركستاني : التركستان الشرقية بين الظلم والنسيان ، نشر مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، السنة العاشرة ، العدد ١١٠ ، ١٩٧٤ م ، فبراير / صفر .
- هيا بنت محمد عبد المحسن البابطين : اتجاه الصين الثقافي في تركستان الشرقية : أصوله أبعاده العقدية في التاريخ المعاصر ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ـ عدد خاص ، مارس ٢٠٠٥ م
- توختي إخوان أركين : تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها ، مجلة الحكمة ، العدد ١٥ ، مايو ١٩٩٨ م
- أحمد عمرو: الإيجور مسلمو الصين المنسيون، ٢٠٠٩/٧/٦، موقع مفكرة الإسلام:
http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2009/07/06/84599.html
- إفتكار البنداري: تركستان الشرقية.. منجم ثروات للصين، ٢٠٠٩/٧/١٢، موقع إسلام أون لاين.
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1246346235114&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

- بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (١ ربيع أول ١٤٣٠).
- توختي آخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مجلة المنار الجديد، (العدد ٢٧) يوليو ٢٠٠٤.
http://www.turkistanweb.com/?p=605.
- توختي آخون أركين: تركستان المسلمة .. القضية المنسية، مجلة المنار الجديد، العدد (٢١) ذوالقعدة ١٤٢٣ هـ شتاء ٢٠٠٣م.
http://www.turkistanweb.com/?cat=29.
- رئيس الصين يتوعد بضرب « مثيري الشغب الإيجوريين»] ، ٢٠٠٩/٧/٩، إسلام أون لاين:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1246346204095.
- الصين تتوعد بمعركة « حياة أو موت» ضد الإرهاب]، وكالة رويترز البريطانية للأنباء، ٢٠٠٨/٨/١٤.
http://ara.reuters.com/article/idARAOLR43156920080814
- « الصين: القمع الديني للمسلمين الايغور»، ملخص تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch ، ٢٠٠٥/٤/١٢،

نيويورك. على موقع المنظمة:
http://www.hrw.org/de/news/2005/04/10-1 .
- محمد أمين إسلامى التركستانى، اشترك في إعدادها رحمة الله عناية الله التركستاني : حقائق عن التركستان الشرقية، ١٩٦٤،
http://www.uyghurweb.net/Ar/MISLAMIY.pdf.
- محمد سيد قطب: مسلمو تركستان الشرقية .. مذابح وتجاهل، ٢٠٠٩/٧/١١، http://www.turkistanweb.com/?p=523.
- منظمة العفو الدولية – « أمنستي»، نشرة رقم ٢٨٨، لندن ، ١٩ /٢٠٠٣/١٢.